

هتؤلاء

تؤكؤوا التؤؤف

ؤمؤ وتؤسؤق
مؤمؤ بن عبءالله المؤقءى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بَيْنَ يَدَيِ الْبَحْثِ

(الخرافة) عجوزٌ مُتصايبةٌ تتعلقُ بصاحبها...!

(التوحيد) يُهدمُ أولاً... ثم يُبنى من جديدٍ...!

ليس سهلاً أن يتراجعَ (القُبُورِيُّ)...!

(التَّوْحِيدُ) يحتاجُ إلى إرادةٍ واعيةٍ...!

أين الذين ضاعتِ الوجهةُ لديهم، وحادوا عن الحقِّ وأهله؟!!!

إنه لحقيقٌ بهؤلاء أن يرشُدوا ويعودوا، ويتأسَّوا بهؤلاء الأعلام؛
أئمتِّكم، وعلمائكم، وكُبرائكم الذين رجَعُوا للحقِّ، وبَدُّوا الشُّركَ
والتَّأويلَ والتَّحريفَ، وأحرقوا خِرَقَ الادِّعاء؛ ليصفُوا بصفاءِ السُّنَّةِ،
ويتمسَّكوا بعقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ.

فاللهَ اللهُ في أنفُسِكُمْ، والعاقلُ يَعْقِلُ وَيَتَفَكَّرُ.. وَإِنَّ فِي قِصَصِ هَؤُلاءِ
لَعِبْرَةً وَعِظَةً.. فهل من مُعتبرٍ؟!!!





الشيخ عبد الحميد بن باديس

مولده ونشأته :

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللهُ - سنة (١٣٠٧هـ) بمدينة قسطنطينة، ونشأ في أسرة صُوفِيَّةٍ، مشهورةٍ بالعلم والأدب، فُعِنِتْ بتعليم ابنها وتهذيبه، فحفظ القرآن وهو في الثالثة عشرة من عُمره، وتعلّم مبادئ العربية والعلوم الإسلامية على يد الشيخ حمدان الوَيْسِي، ثم سافر إلى تُونُس وانتسب إلى جامع الزَيْتُونَة، وتلقّى العلوم الإسلامية على جماعةٍ من أكابر علمائه، أمثال العلامة محمد النخلي القَيْرَوَانِي، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الذي كان له تأثيرٌ كبيرٌ في التكوين اللُّغوي لعبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد الخضر الحسين، الذي هاجر إلى مصر وتولّى مشيخة الأزهر. وبعد أربع سنوات تخرّج سنة (١٣٣٠هـ) حاملاً شهادة «التطويح».

سبب هدايته إلى الحق :

مَمَّنْ كان له دورٌ في استنارة عقله وشفاء ذهنه شيخه محمد النخلي القَيْرَوَانِي - أستاذ التفسير في جامع الزيتونة - يقول عنه ابن باديس: ذاكرتُ يوماً الشيخ النخلي فيما أجده في نفسي من التبرُّم والقلق من أساليب المفسّرين وإدخالهم لتأويلاتهم الجدليّة فقال لي: اجعل ذهنك مصفاةً لهذه الأساليب المعقّدة، وهذه الأقوال المختلفة وهذه الآراء المضطربة، يسقط



الساقط، ويبقى الصحيحُ وتستريح.. فوالله لقد فتح الله هذه الكلمات القليلة لذهني آفاقاً واسعةً لا عهدَ له بها.

كما تأثر ابنُ باديس بالأستاذ الشيخ محمد رشيد رضا في جوانب من منهجه؛ خاصةً استقلاليتَه في التفكير، وأسلوبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبُعدَه عن الوظائف.

وفي رحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحجِّ، التقى بشيخه حمدان الويسي، والذي هاجر إلى المدينة المنورة، وهناك تعرّف الشيخُ ابنُ باديس على حقيقةِ الدعوة التَّجْدِيدِيَّةِ، وتأثر بها، وتبنّاها.

ثم عاد بعدها ابنُ باديس إلى الجزائر، وعمل على نشر التعليم، والعودة بالإسلام إلى منابعه الأولى، ومقاومة الزيفِ والخرافات، ومحاربة الفرقِ الصوفيةِ الضالة التي عاونت المستعمر.

جُهودُه الدَّعْوِيَّةُ ومُحارِبَتُه للبدعِ والخرافات :

بدأ ابنُ باديس جهوده الإصلاحية بعد عودته من الحجِّ بإلقاء دروسٍ في تفسير القرآن بالجامع الأخضر بقسنطينة، فاستمع إليه المئات، وجدّ بهم حديثه العذب، وفكره الجديد، ودعوته إلى تطهير العقائد من الأوهام والأباطيل التي علقت بها، وظلَّ ابنُ باديس يُلقِي دروسه في تفسير القرآن حتى انتهى منه بعد خمسة وعشرين عاماً، فاحتفلت الجزائرُ بِختمه في (١٣ من ربيع الآخر ١٣٥٧هـ).



ثم بعد بضع سنواتٍ أسَّسَ جماعةٌ من أصحابه مكتباً للتعليم الابتدائي في مسجد سيد بو معزة، ثم انتقل إلى مبنى الجمعية الخيرية الإسلامية التي تأسست سنة (١٣٣٦هـ)، ثم تطوَّر المكتبُ إلى مدرسةٍ جمعية التربية والتعليم الإسلامية التي أنشئتُ في (رمضان ١٣٤٩هـ) وتكوَّنت هذه الجمعية من عشرةٍ أعضاء برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس.

وقد هدفتُ الجمعية إلى نشر الأخلاق الفاضلة، والمعارف الدينية والعربية، والصنائع اليدويَّة بين أبناء المسلمين وبناتهم، ويجدُر بالذكر أن قانون الجمعية نصَّ على أن يدفَع القادرون من البنين مصروفاتِ التعليم، في حين يتعلَّم البناتُ كلهن مجاناً.

وكوَّن ابنُ باديس لجنةً للطلبة من أعضاء جمعية التربية والتعليم الإسلامية، للعتاية بالطلبة ومراقبة سيرهم، والإشراف على الصُّندوق المالىِّ المخصَّص لإعانتهم، ودعا المسلمين الجزائريين إلى تأسيس مثل هذه الجمعية، أو تأسيس فروع لها في أنحاء الجزائر؛ لأنه لا بقاء لهم إلا بالإسلام، ولا بقاء للإسلام إلا بالتربية والتعليم.

وحثَّ ابنُ باديس الجزائريين على تعليم المرأة، وإنقاذها ممَّا هي فيه من الجهل، وتكوينها على أساس من العِفَّة وحسن التدبير، والشَّفَقَة على الأولاد، وحمل مسؤولية جهل المرأة الجزائرية أولياءها والعلماء الذين يجبُ عليهم أن يعلموا الأمة، رجالها ونساءها.

وشارك ابن باديس في محاولة إصلاح التعليم في جامع الزيتونة بتونس، وبعث بمقترحاته إلى لجنة وضع مناهج الإصلاح التي شكلها حاكم تونس سنة (١٣٥٠هـ).

صِفَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ :

اشْتَهَرَ -رَحِمَهُ اللهُ- بِالزُّهْدِ وَالانْصِرَافِ عَنِ مَتَاعِ الدُّنْيَا، وَرَغْمَ أَنْ عَائِلَتَهُ كَانَتْ مِنْ سَرَائِرِ قَوْمِهِ إِلَّا أَنَّهُ فِي شَخْصِهِ كَانَ مُتَقَشِّفًا مُحْشَوِّشِنًا مُتَوَاضِعًا تَوَاضَعَ الْعُلَمَاءُ الْعَارِفِينَ.

يُرَوَى أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَقْصُورَتِهِ بِجَامِعِ "سَيِّدِي قَمْرَش" بِقَسْطَنْطِينَةِ ذَاتِ يَوْمٍ، فَطَلَبَ مِنْ أَحَدِ أَصْدِقَائِهِ أَنْ يَبْحَثَ لَهُ عَمَّنْ يَشْتَرِي لَهُ نَصْفَ لَيْتْرٍ مِنَ اللَّبَنِ، وَأَعْطَاهُ آيَةً، فَرَأَاهَا ذَلِكَ الصَّدِيقُ فَرِصَةً لِإِكْرَامِ الشَّيْخِ، فَذَهَبَ بِنَفْسِهِ إِلَى الشَّوَاءِ، وَاشْتَرَى لَهُ صَحْنًا مِنَ اللَّحْمِ الْمُخْتَارِ، وَعَادَ إِلَى الشَّيْخِ وَهُوَ يَكَادُ يَطِيرُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ، وَلَمَّا قَدِمَهَا إِلَيْهِ اسْتَشْطَاطَ غَضَبًا، وَقَالَ لَهُ فِي لَهْجَةٍ شَدِيدَةٍ صَارِمَةٍ: "أَلَا تَعْلَمُ أَنَّنِي ابْنُ مَصْطَفَى بْنِ بَادِيسٍ، وَأَنَّ أَنْوَاعًا مُخْتَلِفَةً مِنَ الطَّعَامِ اللَّذِيذِ تُعَدُّ كُلَّ يَوْمٍ فِي بَيْتِهِ وَلَوْ أَرَدْتُ التَّمَتُّعَ بِالطَّعَامِ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنَّ ضَمِيرِي لَا يَسْمَعُ لِي بِذَلِكَ، وَطَلَبْتِي يَسْتَفْتُونَ الْخُبْزَ بِالزَّيْتِ وَقَدْ يَأْكُلُهُ بَعْضُهُمْ بِالْمَاءِ".

وَكَانَ مَوْصُوفًا بِالْحِلْمِ وَالتَّسَامُحِ؛ يُرَوَى أَنَّ إِحْدَى الْجَمَاعَاتِ الصُّوفِيَّةِ الْمُنْحَرِفَةَ الَّتِي ضَاقَتْ ذَرْعًا بِمَوَاقِفِ ابْنِ بَادِيسٍ أَوْعَزَتْ -بِتَنْسِيقٍ مَعَ

سلطات الاحتلال - إلى نفرٍ من أتباعها باغتيال الشيخ عبد الحميد؛ ظناً منها أن في اغتياله قضاءً على دعوته، غير أن الغادر الذي همَّ بهذه الجريمة لم يُفلح في تنفيذها، ووقع في قبضة أعوان الشيخ، وكانوا قادرين على الفتك به إلا أن أخلاق الإمام العالية جعلته يُعفو، وينهى أصحابه عن الفتك به؛ مُتمثلاً قول النبي صلى الله عليه وسلم: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»^(١).

ولئن كان الشيخ ابن باديس في كثيرٍ من مواقفه ليئناً من غير ضعفٍ، فهو في الحق صارماً، وحين تُخور العزائم فهو شجاعٌ شجاعةً من لا يخاف في الله لومة لائم، ولا غطرسةً ظالمٍ مُتجبرٍ.

ولقد تجسّد ذلك في مواقفٍ عدّةٍ منها: موقفه مع وزير الحرب الفرنسي «دلاديه» أثناء ذهاب وفد المؤتمر الإسلامي إلى باريس في ١٨ يوليو ١٩٣٦؛ حيث هدّد الوزير الفرنسي الوفد الجزائري وذكّرهم بقوة فرنسا وبمدافعها بعيدة المدى قائلاً: «إن لدى فرنسا مدافع طويلة»، فردّ عليه ابن باديس: «إن لدينا مدافع أطول»، فتساءل «دلاديه» عن أمر هذه المدافع؟! فأجابه ابن باديس: «إنها مدافع الله».

ومن أخلاقه العلميّة التي قلَّ من يتّصف بها الاعترافُ بالخطأ والرجوعُ إلى الحق؛ سُئل -رحمه الله- مرةً عن مسألةٍ فقهية فأفتى فيها بغير المشهور،

(١) رواه البخاري ومسلم.

ولما تبين له الصواب رجع إليه وتبَّه على ذلك الخطأ وأورد الصواب في مجلة "الشهاب"، وقد كان يكفيهِ أن يوضح تلك المسألة للسائل فحسب، لكنّه علل صنيعَه قائلاً: أردتُ أن تكون لكم درسًا في الرجوعِ إلى الحقِّ.

وكان -رَحِمَهُ اللهُ- مُدرِكًا قيمةَ الوقتِ وضرورةَ استغلاله والاستفادة من لحظاته، وتظهرُ نظرته واضحةً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨]، فيقول: في ربط الصلاة بالأوقات تعليمٌ لنا لنربط أمورنا بالأوقات ونجعل لكلِّ عملٍ وقته، وبذلك ينضبط للإنسان أمرُ حياته وتطرّد أعماله، ويسهل عليه القيام بالكثير منها، أما إذا ترك أعماله مهملةً غير مرتبطة بوقتٍ؛ فإنه لا بد أن يضطرب عليه أمره ويثوِّش باله، ولا يأتي إلا بالعمل القليل، ويحرم لذة العمل، وإذا حُرِمَ لذة العمل أصابه الكسلُ والضجْرُ، فقلَّ سعْيُه، وما كان يأتي به من عملٍ على قلبه وتثوِّشه فبعيدٌ عن أيِّ إتقانٍ.

ومن أقواله أيضًا: "عُمُر الإنسان أنفسٌ كنز يملكه، ولحظاته محسوبة عليه، وكلُّ لحظة تمرُّ معمورةً بعمل مفيد، فقد أخذَ حظّه منها وربحها، وكلُّ لحظة تمر فارغةً، فقد غُبنَ حظّه منها وخسرها، فالرشيد هو من أحسن استعمال ذلك الكنز الثمين، فعَمَّر وقته بالأعمال، والسفيه من أساء التصرف فيه، فأخلى وقته من العمل".

وبهذه النظرة الصائبة للوقت نجح ابن باديس في استغلاله أحسن استغلال، فكان يُلقِي من الدروس في اليوم الواحد ما يعجزُ عنه غيره، حيث يبدأ دروسه بعد صلاة الفجر، ويظل طيلة نهاره يعلم طلبته الدين وعلوم العربية، ولا يقطع دروسه إلا لصلاة الظهر ولتناول الغداء، ثم يستمر إلى ما بعد العشاء!!

وكان رحمه الله مع أخذِه بكل ما يستطيع من الأسباب في تأدية رسالته يلتجئ إلى الله بثقة لا توهب إلا لأولى العزم من الرجال.. ففي إحدى ساعات الشدة والعُسرة قال لأحد طلبته: "يا بُني! إن جميع الأبواب يمكن أن تُغلق أمامنا ولكن باباً واحداً لن يغلق أبداً، هو باب السماء".

وفاته:

وفي مساء يوم الثلاثاء (٨ ربيع الأول سنة ١٣٥٩هـ الموافق ١٦ أبريل ١٩٤٠م)، أسلم ابن باديس رُوحه الطاهرة لبارئها متأثراً بمرضه؛ بعد أن أوفى بعهده، وقضى حياته في سبيل الإسلام ولغة الإسلام، وقد دُفن - رحمه الله - في مقبرة آل باديس بقسطنطينية.

من آثار ابن باديس العلمية:

جمع كثير من آثاره العلمية بعد وفاته نذكر منها:

١- تفسير ابن باديس: جمع في كتاب تحت عنوان: "مجالس التذكير من

كلام الحكيم الخبير".

- ٢- "مجالس التذكير من حديث البشير النذير".
- ٣- "العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية".
- ٤- كتاب: "رجال السلف ونساؤه".
- ٥- حَقَّقَ ابْنُ باديس كتاب: "العواصم من القواصم" للإمام ابن العربي.



الشيخ محمود شكري الألوسي

نشأته:

هو جمال الدين أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين بن أبي الثناء شهاب الدين محمود الحسيني الألوسي البغدادى -رحمه الله-، من سادات آل البيت، وُلد في رمضان (١٢٧٣هـ)، وجده صاحبُ التفسير الشهير: (أبو الثناء الألوسي).

كان جده صاحبُ التفسير سلفياً في جملة آرائه، وله وصيةٌ وجهها إلى أولاده وذريته من بعده -اقتداءً بأبي الأنبياء إبراهيم ويعقوب عليهما السلام- يوصيهم فيها باتباع الحق من الكتاب والسنة، ونبذ كل ما يخالف ذلك، والسير على منهج السلف الصالح فهو الحق الذي لا مزية فيه.

وقد لاقى جده عنتاً كبيراً من أهل عصره؛ مما اضطره أن يكتب في تفسيره بعض ما يوافق فيه الصوفية، وأن ينقل فيه عن ابن عربي بعض أقواله، كما اضطر أيضاً إلى الانتساب لإحدى الطرق الصوفية.

ويقسّم المترجمون له حياته إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: كان فيها صوفياً خالصاً، وهذا الطورُ يبدأ من أول حياته إلى أن تجاوز الثلاثين من عمره.

وفي هذا يقول العلامة الأثري -رَحِمَهُ اللهُ- في كتابه (أعلامُ العراق ص: ٩١):

(ولكنَّ الشاب المتأثرٌ بالعتيدة الخَلْفِيَّة، والمتشبعٌ بالرُّوحِ الصوفيةِ الموروثة له من أبيه وأستاذه الأول لم يستطع مُلازمةَ عمِّه المستقلِّ بعلمه وآرائه الضاربِ بالخُرُعباتِ الصوفيةِ والمذاهبِ التقليديةِ عُرْضَ الحائطِ، فَصَرَفَ التَعْصُبُ بَصْرَهُ عن عمه).

المرحلة الثانية: كان فيها مازجاً بين الصوفية والعتيدة السلفية، ولم يستمرَّ هذا الطور معه طويلاً.

وفي هذا يقول العلامة الأثري: (لما بلغ الألويسيُّ هذا الطور من حياته، واتسعت آفاقه الذهنية والعلمية؛ رأيناه يبدأ حالاً جديدةً من أحوال التفكير والاجتهاد، ويُعيد النظر فيما تعاوَرَه في أثناء الشباب من اختلاطِ العقائد والنزعات المذهبية المختلفة...).

المرحلة الثالثة: وهي آخر ما استقرَّ عليه المصنّف -رَحِمَهُ اللهُ-؛ وهو طور نَبذِ التَّصَوُّفِ، والمجاهرةِ بدعوة التوحيد.

وفي هذا يقول العلامة الأثري:

(ثم ما لبثَ الألويسيُّ أن أفصح عن انحيازه في جُرأةٍ وقوةٍ إلى الحركة السُّنيةِ السلفية، مع مقاومة الدولة العثمانية الصوفية لهذه الحركة الإصلاحية

بكل قواها الرجعية، واستعلن وقوفه إلى جانبها بكتابه: (فتح المنان تتمّة منهاج التأسيس في الرد على صلح الإخوان) الذي فرغ من تأليفه في غرة ذي الحجة سنة (١٣٠٦هـ) وطبع بالهند سنة (١٣٠٩هـ).

جُهودُه في الدَّعوة:

بعد أن اختار الحقّ - على مرارته بالنسبة له - أقبل على مؤلفات ابن تيميّة وتلميذه ابن القيم - رَحِمَهُمَا اللهُ -، وتأثّر بها تأثراً بالغاً، وإلى ذلك أشار كامل الرافي بقوله: (لم أرَ أحداً يُقدّر مؤلفات ابن تيميّة وابن القيم قَدْرَهُمَا مثْلَهُمَا)؛ أي محمود شكري وابن عمّه علي الألوسي.

ولقد جاهد في نشر الحق والردّ على الباطل، فشنّ غاراته على الخرافات المتأصّلة في النفوس، فكتبَ الرسائل وألّف المؤلفات التي زعزعت أُسُسَ الباطل، وأحدثت دويّاً وإصلاحاً عظيماً، وارتفع صوته كمُصلِحٍ ديني يدوِّي في المطالبة بتطهير الدّين مما لحقّه من أَوْضارِ البدع.

وكعادة المُصلِحين والمجاهدين يبتليهم اللهُ بِخصومة المشركين وأهل البدع والحاسدين، فذهبوا يُشنعون عليه، ويرمونه بثّم شتى منها: أنه يبيّث فكرة الخروج على السلطان!! ويؤسّس مذهباً يناصبُ كلَّ الأديان!! وأن تأثيره سار بين الناس؟! فأغرّوا والي بغداد (عبد الوهاب باشا)؛ فصدر الأمرُ بنفي السيد محمود وابن عمه السيد ثابت نعمان الألوسي والحاج حمد العسافي النجدي - رَحِمَهُمُ اللهُ - إلى الأناضول.

فلماً وصلوا للموصلِ قامت قائمة الموصولين؛ لأن الذين أمر بنفيهم من أعلام العراق الكبار - وقد كان في الموصل عددٌ كبيرٌ من العلماء وطلبة العلم السلفيين - فطلبوا من السلطان الصَّفْح؛ فصدر العفو عنهم وعادوا بعد أن مكثوا شهرين في الموصل، وعادوا منصورين، فقام الشيخ عبد اللطيف بن ثنيان في صحيفته (الرقيب) بالانتصار للشيخ والردُّ على تلك الوشائيات والافتراءات وأصدر مقالاً بعنوان: (الحمدُ لله عاد الحقُّ لأهله).

مؤلفاته:

ترك الشيخُ محمود شكري الألوسي عددًا من المؤلفات القيِّمة، منها:

١. تجريدُ السَّنَانِ فِي الذَّبِّ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ النِّعْمَانِ.
٢. صَبُّ العَذَابِ عَلَى مَنْ سَبَّ الأَصْحَابَ (ردُّ على الرَّافِضَةِ)
٣. السُّيُوفُ المُشْرِقَةُ مُخْتَصَرُ الصَّوَاعِقِ المُحْرِقَةِ (ردُّ على الرَّافِضَةِ)
٤. المِنْحَةُ الإلهِيَّةُ تَلْخِصُ تَرْجُمَةَ التُّحْفَةِ الإِثْنِي عَشْرِيَّةِ (ردُّ على الرَّافِضَةِ).
٥. سَعَادَةُ الدَّارَيْنِ فِي شَرْحِ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ (ردُّ على الرَّافِضَةِ).
٦. فَصْلُ الخُطَابِ فِي شَرْحِ مَسَائِلِ الجَاهِلِيَّةِ لِشَيْخِ الإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَابِ.

٧. غاية الأمانى في الرد على النبهاني (رد على داعية الشرك النبهاني في تجويزه الاستغاثة بسيد الخلق، ورد على تهجمه على شيوخ الإسلام، ومنهم الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب).

٨. الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائته الصغرى (رد على هذا الضال).

٩. فتح المنان في الرد على صلح الإخوان من أهل الإيمان (وهو تتممة رد العلامة عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رَحِمَهُمُ اللهُ - الذي تُوِّفِّيَ قبل إتمامه في الرد على هذا الضال).

١٠. كنز السعادة في شرح كلمتي الشهادة.

١١. تصريف الأفعال.

١٢. المفروض من علم العروض.

١٣. الدار اليتيم في شمائل ذي الخلق العظيم ﷺ.

١٤. تأريخ نجد.

وله العديد من المؤلفات والتي زادت على الخمسين مؤلفاً..

وقد أخذ منه العلم العديد من طلبة العلم، وعلى رأسهم الشيخ محمد بهجة الأثري، والعلامة طه الراوي، والشاعر معروف الرصافي، وهو الذي لقبه بالرصافي - رَحِمَهُمُ اللهُ جميعاً -.

وقد تُوفِّي - رَحِمَهُ اللهُ - (٤ / ١٠ / ١٣٤٢ هـ) على إثر مرضٍ ألمَّ به في أواخر شهر رمضان من العام نفسه، نسألُ الله أن يرفع منزلته في عليين.

وهكذا النفوسُ الكبارُ، الباحثةُ عن الحقِّ، وهذا هو العلم الذي يَهْدِي للحقِّ، ويُرشدُ صاحبه للبحث عنه، ويتعالى على ما وجدَ عليه الآباءُ والأجدادُ؛ لأنه يعْبُدُ الله لا يعْبُدُ ما وجدَ!!



مُحَمَّدُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ حَمَزَةَ

نَشَأَتُهُ :

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ عَامَ (١٣٠٨هـ) بَقْرِيَّةَ (كُفْرَ عَامِرٍ)... بِدَأَ بِالْكِتَابِ، ثُمَّ تَعَلَّمَ الْجَبْرَ وَالْهَنْدَسَةَ وَالْحِسَابَ، وَفَاقَ بِهَا الْأَصْحَابَ، ثُمَّ التَّحَقَّقَ بِالْأَزْهَرِ وَدَرَسَ فِيهِ وَخَارَجَهُ حَتَّى تَخَرَّجَ وَالتَّحَقَّقَ بِدَارِ الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ الَّتِي أَنْشَأَهَا رَشِيدُ رِضَا، وَاشْتَغَلَ فِيهَا وَدَرَسَ مِنْهَا جِهَمَ خِلَالَ سَنَتَيْنِ.. وَقَطَعَ مَوَاصِلَةَ الدِّرَاسَةِ النِّزَامِيَّةِ فِي الْمَعْهَدِ قِيَامُ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الْأُولَى؛ وَلَكِنَّهُ أَصْلَبُ مِنْ أَنْ تُقْصِيَهُ حَرْبٌ لَيْسَ لَهُ فِيهَا نَاقَةٌ وَلَا جَمَلٌ عَنِ مَوَاصِلَةِ التَّسَلُّحِ بِسِلَاحِ الْعِلْمِ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَبَعْضُ طُلَّابِ الدَّارِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ بِاخْتِيَارِهِمْ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ هُنَاكَ الشَّيْخُ السَّيِّدُ رَشِيدُ رِضَا وَالدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ تَوْفِيقُ صَدَقِي -رَحِمَهُمُ اللهُ-.

وَبَعْدَ نِهَايَةِ الْحَرْبِ أَقْفَلَتِ الْمَدْرَسَةُ نِهَائِيًّا، وَلَكِنَّهُ طَالِبُ عِلْمٍ، وَمَنْهُوَ مَانَ لَا يَشْبَعَانِ... فَعَقَدَ الْعَزْمَ عَلَى مَوَاصِلَةِ التَّعَلُّمِ بِمُلَازِمَةِ الشَّيْخِ رَشِيدِ رِضَا، فَكَانَ يِعَاوَنُهُ فِي تَصْحِيحِ مَا يُطْبَعُ فِي (مَطْبَعَةِ الْمَنَارِ) مِنَ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، وَيَحْضُرُ دُرُوسَهُ الَّتِي يَقْرَأُهَا فِي دَارِهِ عَلَى خِيَارِ الطُّلُبَةِ كَالشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبِي حَجْرٍ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الظَّاهِرِ أَبِي السَّمْحِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْعُلَمَاءِ الْفَضْلَاءِ. وَقَدْ غَرَسَ فِيهِ الشَّيْخُ رَشِيدُ رِضَا حُبَّ السُّنَّةِ وَالنَّهْلِ مِنْهَا، وَنَبَذَ التَّقْلِيدَ الْأَعْمَى.

رُجُوعُهُ إِلَى الْحَقِّ:

بعد أن كان أشعرياً فيه رواسبُ التَّكَايَا والزوايا الصُّوفِيَّةِ، وبعدَ مسيرةٍ أَكْثَرَ مِنْ عَقْدٍ مِنَ الزَّمانِ فِي مَدارسِ العِلْمِ؛ التَّقَى بِمَنْ أَنَارَ لَهُ طَرِيقَ الْحَقِّ..

يقولُ عن نَفْسِهِ: وَعَلَى ذِكْرِ الشَّيْخِ عَبْدِ الظَّاهِرِ أَبِي السَّمْحِ، أَذْكَرُ لَهُ بِالثَّنَاءِ الجَمِيلِ تَوْجِيهَ قَلْبِي وَنَفْسِي إِلَى مِطالعةِ كُتُبِ شَيْخِ الإِسْلامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، فَقَدْ كانَ أَسْتاذِي بدارِ الدَّعوةِ والإِرشادِ فِي تَجويدِ القُرْآنِ، وَتَجويدِ الحُطِّ، وَبِالاتِّصالِ بِهِ دارَتْ بَيْننا مُباحثاتٌ فِي مَسائِلِ التَّوَسُّلِ، وَالشَّفاعةِ، وَدِعاءِ الصَّالِحِينَ، فَأَعارَنِي كِتابَ شَيْخِ الإِسْلامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي التَّوَسُّلِ وَالوَسِيلَةِ، فَقَرَأْتُهُ فَتَأَثَّرْتُ بِهِ أَيَّ تَأَثَّرٍ، وَانْقَلَبْتُ رَأْسًا عَلَى عَقِبِ، وَامْتَزَجَ حُبُّ ذَلِكَ الشَّيْخِ - شَيْخِ الإِسْلامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ - بِلَحْمِي وَعَصَبِي وَدَمِي، وَأَصْبَحْتُ حَرِيصًا عَلَى البَحْثِ عَنِ كُلِّ كِتابٍ لَهُ، وَلَمَنْ يَتابعه، وَقَرَأْتُ بَعْضَ كِتابِ تلامِيذِهِ كَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الهادِي (الصَّارِمُ المُنْكَي فِي الرَّدِّ عَلَى السُّبُكِيِّ) فَخَرَجَتْ بَيِّقِينَ ثابِتًا، وَإِيانًا قَوِيًّا، وَمَعْرِفَةً جَيِّدَةً بِمِذاهبِ السَّلَفِ فِي هَذِهِ الأُمُورِ، وَبِحُبِّ مُطالعةِ كِتابِ الحَدِيثِ، وَأَسانِيدِهِ، وَالكِلامِ عَلَى رِجالِهِ، كُلُّ ذَلِكَ بِبِرْكَةِ مُطالعةِ كِتابِي: (التَّوَسُّلُ وَالوَسِيلَةُ) وَ(الصَّارِمُ المُنْكَي).



وبهذين الكتابين استنار له طريق الهدى، فعاد للسنة، وتبرأ من البدعة، وعاد عن الأشعرية إلى عقيدة الصفاء والنقاء (الكتاب والسنة).

جُهوْدُه الدَّعوِيَّةُ وتلاميْذُه:

لقد رفعَ رايةَ الدعوةِ إلى التوحيدِ في أصقاعِ المعمورة، بدأ بقرية (كفر عامر)، ثم جالَ في أرجاءِ مصرَ يدعو إلى التوحيدِ ونبذِ الشُّركَ، واهتدى على يديه الكثيرُ، وقد رافقه وزامله في كثيرٍ من دربه صاحبه وأستاذه - والذي أنار له طريقَ الهدى - العُلمُ الفاضلُ عبد الظاهر أبو السَّمح. وأنار له أيضاً طريقَ الهدى والبيانِ علامةُ سَنقِيط من بلد موريتانيا، العُلمُ الفاضلُ أمين السَّنقِيطي، فتعاون الشيخان في جماعة أنصار السنة، ومن ثمَّ في مكة، في الإمامة بالحرَمِ المكيِّ، والتدريسِ بالحرَمِ ودارِ الحديثِ..

وقد خلفَ هذا البحرُ المتلاطمُ جيلاً كبيراً من طلبَةِ العِلْمِ في أصقاعِ المعمورة، ومن أبرزِ طلابه: العلامةُ عبد الله خيَّاط، والشيخُ علي الهندي، والشيخُ سليمان الصنيع، والأستاذُ المحقِّقُ أحمد عبد الغفور عطار، والعلامةُ المؤرِّخُ حمد الجاسر، والشيخُ محمد الصومالي، والشيخُ إسماعيل الأنصاري، والشيخُ محمد بن عمر الشايقِي السوداني، والشيخُ يحيى بن عثمان بن الحسين عظيم أبادي، والشيخُ محمد الفاداني، والشيخُ محمد نور الدين حسين جماوي الحبشي، والشيخُ المحقِّقُ أبو تراب الظاهري، والدكتور محمد بن سعد الشويعر، والشيخ عبد الله العبدلي.



يقول الشيخ عبد الله بن سعدي الغامدي العبدلي عن تأثره بشيخه وتحرره من التقليد إلى اتباع الدليل: "كان الشيخ يحرص على الكتب الستة، وقد تأثرت به في دراستي على الشيخ، فأصبحت أسير مع الدليل ولو خالف المذهب والآراء".

مؤلفاته:

خلف لنا الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة تركة أخرى لا تقل أهمية عن طلبته، وهي جملة من مؤلفاته الثمينة، منها:

- ١- كتاب الصلاة.
- ٢- الشواهد والنصوص من كتاب الأغلال على ما فيه من زيغ وكفر وضلال.
- ٣- ظلمات أبي رية في كتاب (أضواء على السنة).
- ٤- المقابلة بين الهدى والضلال.
- ٥- الإمام الباقلاني وكتابه (التمهيد).
- ٦- الباحث الحثيث إلى فن الحديث.
- ٧- تعليقات على الحموية الكبرى.
- ٨- تعليقات على (الكبائر) للذهبي.



- ٩- تعليقاتُ على (رسالة الطلاق) لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ١٠- اللهُ رَبُّ العالمين في الفِطْرِ والعقول والأديان.
- ١١- مَوَارِدُ الظَّمَانِ إلى زوائدِ ابنِ حَبَّان.
- ١٢- عنوانُ المَجْد في تاريخِ نَجْد.
- ١٣- رسالةُ التوحيد للإمام جعفر الصادق.
- ١٤- رَوْضَةُ العُقلاءِ ونُزْهُةُ الفُضلاءِ (تحقيقٌ وتصحيحٌ) مع بعضِ أهل العلم.
- ١٥- القِرَى لقاوِدِ أمِّ القِرَى للطَّبْرِيِّ (تحقيقٌ وتصحيحٌ) مع بعضِ أهل العلم.

وَفَاتِهِ:

هكذا عاش الشيخ مُحَمَّدُ عبد الرَزَّاقِ حَمَزَةَ منارًا للهُدى، وسَقَاءً للِعَطْشى، ومَوْرِدًا للظَّمْأى... وقد وافته المنيَّةُ بالبلد الحرام بمكة المكرمة في (٢٢ / ٢ / ١٣٩٢ هـ)، رَحِمَهُ اللهُ وغفر له، ورفع منزلته في عليين. ونحن على آثاره سائرون في اتباع النبي الهادي الأمين.. عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم.



مُحَمَّدُ رَشِيدُ رِضَا

مَوْلِدُهُ وَنَشَأَتُهُ :

هو مُحَمَّدُ رَشِيدُ بنِ عَلِيِّ رِضَا بنِ شَمْسِ الدِّينِ بنِ بَهَاءِ الدِّينِ القَلَمُونِيِّ الحُسَيْنِيِّ، يَرِجِعُ نَسَبَهُ لِآلِ البَيْتِ، وُلِدَ فِي (٢٧/٥/١٢٨٢هـ) فِي قَرْيَةِ قَلَمُونِ جَنُوبِ طَرَابُلُسِ الشَّامِ. بَدَأَ طَلَبَ العِلْمِ بِحِفْظِ القُرْآنِ وَالخَطِّ والحِسابِ، ثُمَّ دَرَسَ فِي مَدْرَسَةِ «الرَّشْدِيَّةِ» وَكَانَ التَّعْلِيمُ بِهَا بِالتَّرْكِيَّةِ، وَلَكِنْ مَا لَبِثَ أَنْ تَرَكَهَا بَعْدَ سَنَةٍ لِيَلْتَحِقَ بِالمَدْرَسَةِ الوَطَنِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي أَسَّسَهَا وَيَدْرُسُ بِهَا شَيْخُهُ حُسَيْنُ الجَسْرِ، وَدَرَسَ بِهَا سَبْعَ سَنَوَاتٍ أَثَرَتْ وَغَيَّرَتْ فِي مَجْرَى حَيَاتِهِ.. وَبَدَأَتْ مَرِحَلَةُ تَصَوُّفِهِ..

بِدَايَتُهُ شاذِلِيَّةٌ :

لَقَدْ بَدَأَ تَصَوُّفُ رَشِيدٍ حِينَ كَانَ يُقْرَأُ شَيْخُهُ حُسَيْنُ الجَسْرِ بَعْضَ كُتُبِ الصُّوفِيَّةِ، وَمِنْهَا بَعْضُ الفُصُولِ مِنَ (الْفُتُوحَاتِ المَكِّيَّةِ)، وَفُصُولِ مِنَ (الفَارِياقِ)..

وَقَدْ كَانَ يَقْرَأُ وَرَدَ السَّحْرِ؛ وَعِنْدَمَا يَبْلُغُ البَيْتَ التَّالِيَّ:

وَدُمُوعُ العَيْنِ تُسَابِقُنِي مِنْ خَوْفِكَ تَجْرِي كَاللُّجَجِ

كَانَ يَمْتَنِعُ عَنِ قِرَاءَتِهِ؛ لِأَنَّ دُمُوعَهُ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي، فَكَانَ امْتِنَاعُهُ عَنِ قِرَاءَةِ البَيْتِ حَيَاءً مِنَ اللّهِ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيْهِ.

ودرس على شيخه أبي المحاسن القواقجي، ونال الإجازة في كتاب (دلائل الخيرات).

سُلوْكَه الطَّرِيقَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ :

يذكر محمد رشيد رضا في هذا المجال أن الذي حَبَبَ إليه التَّصَوُّفُ هو كتاب: (إحياء علوم الدين) للغزالي.

ثم يذكر أنه طلب من شيخه الشاذلي محمد القواقجي أن يُسَلِّكه الطريقة الشاذليَّة الصوريَّة، فاعتذر الشيخ وقال: يا بُني، إنني لستُ أهلاً لما تطلبه، فهذا بساطٌ قد طُوِيَ وانقرض أهله.

ثم أخبره صديقه محمد الحسيني أنه قد ظفر بصوفي خفيٍّ من النقشبندية يرى أنه وصلَ إلى مرتبة المرشد الكامل؛ فسلك طريقة النقشبندية على يديه، وقطع أشواطاً كبيرة فيها، ثم يقول: "ورأيتُ في أثناء ذلك كثيراً من الأمور الرُّوحية الخارقة للعادة، كنت أتأوَّل الكثير منها، وعجزتُ عن تأويل بعضها" ثم يقول: "ولكن هذه الثمرات الذوقية غير الطبيعية لا تدلُّ على أن جميع وسائلها مشروعة، أو تُبيحُ ما كان منها بدعةً كما حققتُ ذلك بعد".

ويصِف الوردَ اليوميَّ في طريقة النقشبندية بأنه ذُكِرَ اسمُ الجلالة (الله) بالقلب دون اللسان خمسة آلاف مرة، مع تغميض العينين، وحبس النفس بقدر الطاقة، وربط القلب بقلب الشيخ، ثم يذكر أن هذا الورد بدعة كما



تَبَيَّنَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ؛ بَلْ يَصِلُ إِلَى الشَّرْكَ الحَفِيِّ حِينَ يَرِبُطُ الشَّخْصُ قَلْبَهُ بِقَلْبِ شَيْخِهِ؛ فَإِنَّ مُقْتَضَى التَّوْحِيدِ أَنْ يَتَوَجَّهَ الْعَبْدُ فِي كُلِّ عِبَادَتِهِ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ حَنِيفًا مُسْلِمًا لَهُ الدِّينَ.

يَقُولُ عَنْ هَذِهِ التَّجْرِبَةِ الصُّوفِيَّةِ: وَجَمَلَةُ الْقَوْلِ أَنِّي كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّ سَلُوكَ طَرِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ وَتَهْذِيبِ النَّفْسِ وَالْوُقُوفِ عَلَى أَسْرَارِهَا جَائِزٌ شَرْعًا لَا حَظْرَ فِيهِ، وَأَنَّهُ نَافِعٌ يُرْجَى بِهِ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ مَا لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ بَدُونِهِ.

هُدَايَتُهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ:

رَغَمَ حَوْضِهِ فِي التَّصَوُّفِ إِلَّا أَنْ فِطْرَتَهُ وَعَقْلُهُ كَانَتْ تَتَجَافَى عَمَّا فِي التَّصَوُّفِ مِنْ خِرَافَةٍ وَانْحِرَافٍ؛ فَهُوَ يَعْبرُ عَنْ هَذِهِ التَّجْرِبَةِ الصُّوفِيَّةِ بَعْدَ سِنِيَّاتٍ طَوِيلَةٍ جَدًّا فِي التَّصَوُّفِ، فَيَقُولُ: «إِنِّي قَدْ سَلَكْتُ الطَّرِيقَةَ النَّقْشِبَنْدِيَّةَ، وَعَرَفْتُ الحَفِيَّ وَالْأَخْفَى مِنْ لَطَائِفِهَا وَأَسْرَارِهَا، وَخُضْتُ بَحْرَ التَّصَوُّفِ وَرَأَيْتُ مَا اسْتَقَرَّ فِي بَاطِنِهِ مِنَ الدَّرَرِ، وَمَا تَقَدَّفُ أَمْوَاجُهُ مِنَ الجَيْفِ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ، وَعَلِمْتُ أَنَّ كُلَّ مَا خَالَفَهُ فَهُوَ ضَلَالٌ مُبِينٌ».

وَقَدْ تَأَثَّرَ بِمَجَلَّةِ (العُرْوَةُ الوُثْقَى) وَمَقَالَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ، كَالْأَفْغَانِيِّ وَمُحَمَّدِ عَبْدِ.. وَتَأَثَّرَ بِمُحَمَّدِ عَبْدِ بَشْدَةَ وَأَصْبَحَ شَيْخَهُ الَّذِي حَرَّكَ عَقْلَهُ وَفَكَرَهُ لِنَبْذِ الْبَدْعِ، وَالْجَمْعِ بَيْنَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَالْعَصْرِيَّةِ، وَالسَّعْيِ لِتَمَكِينِ الْأُمَّةِ.. ثُمَّ تَأَثَّرَ بِشْدَةَ بِكُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى-.

وقد اطلع على كتاب الآلوسي: (جلاء العينين في محاكمة الأحمدين)؛ فكان من أسباب تبصّره بخلل الصوفية، ونقاء دعوة شيخ الإسلام.

إنكاره على أهل الطرق الصوفية:

بعد أن اهتدى من ضلالات التصوف بنور التوحيد، بعثت فيه هذه الهداية حركةً ونشاطاً بدل الخمول وغيبية الوعي والانغماس في البدع والضلال، كما في الصوفية، فبينما هو ذات يوم بعد صلاة الجمعة، أقام أهل إحدى الطرق الصوفية ما يسمّيه رشيداً (مقابلة المولوية) يقول: (حتى إذا ما آن وقت المقابلة تراءى أمامه دراويش المولوية قد اجتمعوا في مجلسهم تجاه إيوان بالنظارة، وفي صدره شيخهم الرسمي، وإذا بغلمان منهم مُرد حسان الوجوه يلبسون غلائل بيضاً ناصعة كجلابيب العرائس، يرقصون بها على نغمات الناي المشجية، يدورون دوراً فنياً سريعاً تنفرج به غلائلهم فتكوّن دوائر متقاربة، على أبعاد متناسبة لا ينبغي بعضها على بعض، ويمدّون سواعدهم، ويميلون أعناقهم، ويمرّون واحداً بعد آخر، أمام شيخهم فيركعون.

أزعجه هذا المنظر، وآلمه أن تصل حالة المسلمين إلى هذا المستوى من البدع والخرافات والتلاعب في عقائد الناس وعقولهم.

وكان الذي ألمه كثيراً هو أن هؤلاء بالأعيينهم البدعية قد اعتبروا أنفسهم في عبادة يتقربون بها إلى الله، بل يعتبرون سماع ومشاهدة ذلك عبادةً

مشروعة؛ ولهذا لم يترك هذه الحادثة تمرُّ دون أن يقوم بواجبه الإصلاحي الذي استقاه من قراءته للكتبِ السلفية، فقام مُنكراً هذه الألاعيب.

يقول عن ذلك الموقف: لم أملك نفسي أن وقفْتُ في بهوةِ النَّظَّارةِ، وصحْتُ بأعلى صوتي بما معناه: أيُّها الناس! إنَّ هذا منكرٌ، لا يجوز النَّظْرُ إليه ولا السكوتُ عنه؛ لأنه إقرارٌ له، وإنه يصدُق على مُقترِفِهِ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [الأعراف: ١٥]، وإنني قد أدَّيتُ الواجب عليَّ فاخرجوا رحِمكم الله.

ثم خرجَ رشيدٌ مُسرِعاً إلى المدينة، وكانت لصيحتهِ السلفية هذه أن أتبعه عددٌ قليل إلا أن صيحتهِ لاقتُ صدَى في مُجتمعاتِ الناسِ بين مؤيدٍ ومُعارضٍ.

ورغم كثرة مَنْ عارضه، وأنكر عليه من مشايخِ الصوفية، فقد صمَّم أن يسيرَ في طريقه نحو إصلاحِ مجتمعه من هذه الضلالاتِ والبدع.

ومن الغريبِ في الأمر أنَّ مَنْ أنكر عليه شيخُه الشاذليُّ حسين الجسر، فقد كان رأيُه ألا يتعرَّض لأصحابِ الطرقِ الصوفية وبدعِهِم، لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ، وقال له: إني أنصحُ لك أن تكفَّ عن أهلِ الطريقة، فردَّ عليه رشيدٌ مُنكراً: هل لأهلِ الطريقةِ أحكامٌ شرعية غير الأحكامِ العامة لجميع المسلمين؟! فقال: لا، ولكنْ لهؤلاءِ نيةٌ غير نيةِ سائرِ الناسِ ووجهةٌ غير وجهتهم.

ثم قال له شيخه الشاذلي حسين الجسر: لماذا تقصّر إنكارك على أهل الطريق دون أهل اللهو والفساد؟ فردّ عليه رشيد قائلاً: إنّ أهل الطريق ذنبهم أكبر من أهل اللهو؛ لأنهم جعلوا سماع المنكر ورقص الحسان عبادةً مشروعةً، فشرّعوا لأنفسهم من الدّين ما لم يأذن به الله، على أيّ لم أر منكراً آخر ولم أنكره.

ومع قوّة حُجته على أستاذه إلا أن شيخه تمسّك برأيه؛ لأن له حضرةً ووجاهةً!!

وبقي الخلافُ بينهما، واشتدّ بعد هجرة رشيد رضا لمصر وإنكاره الشديد على أهل الطرق الصوفية في مجلة (المنار)، بعد أن رأى طرق الصوفية بمصر والبدع الكبيرة هناك وما يحصل في الموالد.

كان الشيخ رشيد رضا أكبر تلامذة الأستاذ الإمام محمد عبده، وخليفته من بعده، حملَ راية الإصلاح والتجديد، وبعث في الأمة رُوحاً جديدةً، تحرّك الساكن، وتنبّه الغافل، لا يجد وسيلة من وسائل التبليغ والدعوة إلا اتخذها منبراً لأفكاره ودعوته ما دامت تحقّق الغرض وتوصل إلى الهدف.

وكان -رحمه الله- متعدّد الجوانب والمواهب، فكان مفكراً إسلامياً غيوراً على دينه، وصحفيّاً نابهاً ينشئ مجلة (المنار) ذات الأثر العميق في الفكر الإسلامي، وكاتباً بليغاً في كثير من الصّحف، ومفسّراً نابغاً، ومُحدّثاً متقناً في طليعة مُحدّثي العصر، وأديباً لغويّاً، وخطيباً مُفوّهاً تهتّز له أعواد



المنابر، وسياسياً يشغل نفسه بهموم أمته وقضاياها، ومُربياً ومعلماً يروم الإصلاح ويبغي التقدم لأمة.

وخلاصة القول: إنه كان واحداً من رُواد الإصلاح الإسلامي الذين بزغوا في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وعملوا على النهوض بأمتهم؛ حتى تستعيد مجدها الغابر، وقوتها الفتية على هدى من الإسلام، وبصير بمنجزات العصر.

جهوده الدعوة في قريته :

اتخذ الشيخ رشيد رضا من قريته الصغيرة ميداناً لدعوته الإصلاحية بعد أن تزود بالعلم وتسلح بالمعرفة، وصفت نفسه بالمجاهدات والرياضيات الروحية ومحاسبة نفسه وتخليص قلبه من الغفلة وحب الدنيا، فكان يلقي الدروس والخطب في المسجد بطريقة سهلة بعيدة عن السجع الذي كان يشيع في الخطب المنبرية آنذاك، ويختار آيات من القرآن يحسن عرضها على جمهوره، ويبسط لهم مسائل الفقه، ويحارب البدع التي كانت شائعة بين أهل قريته.

ولم يكتف الشيخ رضا بمن يحضر دروسه في المسجد، فذهب هو إلى الناس في تجمعاتهم في المقاهي التي اعتادوا على الجلوس فيها لشرب القهوة والنارجيلة، ولم ينجل من جلوسه معهم يعظهم ويحثهم على الصلاة، وقد أثمرت هذه السياسة المبتكرة، فأقبل كثير منهم على أداء

الفروض والالتزام بالشرع والتوبة والإقبال على الله، وبعث إلى نساء القرية من دعاهن إلى درس خاص بهن، وجعل مقر التدريس في دار الأسرة، وألقى عليهن دروساً في الطهارة والعبادات والأخلاق، وشيئاً من العقائد في أسلوب سهل يسير.

جهوده الدعوية في القاهرة:

لم يجد رشيد رضا مخرجاً له في العمل في ميدان الإصلاح سوى الهجرة إلى مصر والعمل مع محمد عبده تلميذ الأفغاني حكيم الشرق، فنزل الإسكندرية في مساء الجمعة (٨ من رجب ١٣١٥ هـ = ٣ من يناير ١٨٩٨م)، وبعد أيام قضاها في زيارة بعض مدن الوجه البحري نزل القاهرة وأتصل على الفور بالأستاذ الإمام، وبدأت رحلة جديدة لرشيد رضا كانت أكثر إنتاجاً وتأثيراً في تفكيره ومنهجه الإصلاحية.

ولم يكد يمضي شهرٌ على نزوله القاهرة حتى صارح شيخه بأنه ينوي أن يجعل من الصحافة ميداناً للعمل الإصلاحي، ودارت مناقشات طويلة بين الإمامين الجليلين حول سياسة الصحف وأثرها في المجتمع، وأنفع التلميذ النجيب شيخه بأن الهدف من إنشائه صحيفة هو التربية والتعليم، ونقل الأفكار الصحيحة لمقاومة الجهل والخرافات والبدع، وأنه مستعد للإنفاق عليها سنة أو سنتين دون انتظار ربحٍ منها.

مجلة المنار:

صدر العدد الأول من مجلة المنار في (٢٢ من شوال ١٣١٥ هـ = ١٥ من مارس ١٨٩٨ م)، وحرص الشيخ رشيد على تأكيد أن هدفه من (المنار) هو الإصلاح الديني والاجتماعي للأمة، وبيان أن الإسلام يتفق والعقل والعلم ومصالح البشر، وإبطال الشبهات الواردة على الإسلام، وتفنيد ما يُعزى إليه من الخرافات.

وأفردت المجلة إلى جانب المقالات التي تعالج الإصلاح في ميادينه المختلفة، باباً لنشر تفسير الشيخ محمد عبده، إلى جانب بابٍ لنشر الفتاوى والإجابة على ما يرد للمجلة من أسئلة في أمور اعتقادية وفقهية، وأفردت المنار أقساماً لأخبار الأمم الإسلامية، والتعريف بأعلام الفكر والحكم والسياسة في العالم العربي والإسلامي، وتناول قضايا الحرية في المغرب والجزائر والشام والهند.

ولم يمضِ خمس سنوات على صدور المجلة حتى أقبل عليها الناس، وانتشرت انتشاراً واسعاً في العالم الإسلامي، واشتهر اسم صاحبها حتى عُرف باسم رشيد رضا صاحب المنار، وعرف الناس قدره وعلمه، وصار ملجأهم فيما يعرض لهم من مشكلات، كما جاء العلماء يستزيدون من عمله، وأصبحت مجلته هي المجلة الإسلامية الأولى في العالم الإسلامي، وموئل الفتيا في التأليف بين الشريعة والعصر.



وكان الشيخ رشيد يجرُّ معظمَ مادةِ مجلته على مدى عُمُرِها المديد، يمدُّه زائِدٌ واسعٌ من العلم، فهو عالمٌ موسوعيٌّ ملِّمٌ بالتُّراثِ الإسلاميِّ، محيطٌ بعلوم القرآن، على درايةٍ واسعةٍ بالفقه الإسلاميِّ والسنةِ النبويةِ، عارفٌ بأحوالِ المجتمع والأدوارِ التي مرَّ بها التاريخ الإسلاميِّ، شديدُ الإحاطةِ بما في العصر الذي يعيش فيه، خبيرٌ بأحوالِ المسلمين في الأقطارِ الإسلاميةِ.

مَنهجُه في الإصلاح:

كتبَ رشيد مئاةِ المقالاتِ والدراساتِ التي تهدف إلى إعدادِ الوسائلِ للنهوضِ بالأمةِ وتقويتها، وخصَّ العلماءَ والحُكَّامَ بتوجيهاته؛ لأنهم بمنزلةِ العقلِ المدبِّرِ والرُّوحِ المفكِّرِ من الإنسان، ولأن في صلاحِ حالِها صلاحِ حالِ الأمةِ، وعبرَ عن ذلك بقوله: «إذا رأيتَ الكذبَ والزُّورَ والرياءَ والنفاقَ والحقدَ والحسدَ وأشباهَها من الرذائلِ فاشيئةً في أمةٍ فاحكُم على أمرائها وحكّامها بالظلم والاستبداد، وعلى علمائها ومُرشديها بالبدع والفساد، والعكس بالعكس».

مؤلفاته:

بارك اللهُ في عُمُرِ الشيخِ الجليلِ وفي وقته رغمَ انشغاله بالمجلة التي أخذت معظمَ وقته، وهي بلا شكٍّ أعظمُ أعماله، فقد استمرت من سنة (١٣١٦هـ = ١٨٩٩م) إلى سنة (١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م)، واستغرقت ثلاثةً وثلاثين مجلدًا ضمَّت ١٦٠ ألفَ صفحةٍ، فضلًا عن رحلاته التي قام

بها إلى أوروبا والآستانة والهند والحجاز، ومشاركته في ميادين أخرى من ميادين العمل الإسلامي.

ومن أهم مؤلفاته (تفسير المنار) الذي استكمل فيه ما بدأه شيخه محمد عبده الذي توقف عند الآية (١٢٥) من سورة النساء، وواصل رشيد رضا تفسيره حتى بلغ سورة يوسف، وحالت وفاته دون إتمام تفسيره، وهو من أجل التفاسير. وله أيضاً: (الوحي المحمدي)، و(نداء للجنس اللطيف)، و(تاريخ الأستاذ الإمام)، و(الخلافة)، و(السنة والشيعه)، و(حقيقة الربا)، و(مناسك الحج).

وفاته :

كان للشيخ رشيد روابط قوية بالمملكة العربية السعودية؛ فسافر بالسيارة إلى السويس لتوديع الأمير سعود بن عبد العزيز وزوجه بصنائه، وعاد في اليوم نفسه، وكان قد سهر أكثر الليل، فلم يتحمل جسده الواهن مشقة الطريق، ورفض المبيت في السويس للراحة، وأصر على الرجوع، وكان طول الطريق يقرأ القرآن كعادته، ثم أصابه دوار من ارتجاج السيارة، وطلب من رفيقه أن يستريح داخل السيارة، ثم لم يلبث أن خرجت روحه الطاهرة في يوم الخميس الموافق (٢٣ من جمادى الأولى ١٣٥٤ هـ = ٢٢ من أغسطس ١٩٣٥ م)، وكانت آخر عبارة قالها في تفسيره: «فنسأله تعالى أن يجعل لنا خير حظ منه بالموت على الإسلام».



الشيخ جعفر بن إدريس

مَوْلِدُهُ وَنَشَأَتُهُ :

وُلِدَ عام (١٩٣٢م) بمدينة بورسودان. وفي سنِّ السادسة حدث له حادث بقدومه عَوَّقَهُ عنِ المشي لمدة ثلاث سنوات تقريباً؛ لذلك بدأ تعليمه الرسمي متأخراً جداً، لكنه يرى أن هذا ربما كان من أكبر نعم الله عليه، إذ حفزه للجدِّ في الدراسة في المدرسة وخارجها، فكان في المرحلة الأولى يدرِّس في المدرسة والخَلْوَة (مدرسة تحفيظ القرآن الكريم) معاً، وفي المرحلة المتوسطة في المَدْرَسَة وعلى بعض الشيوخ، فدرَسَ عليهم الأربعين النَّوَوِيَّةَ وبعضَ كُتُب المذهب المالكي، وبعضَ كُتُب النحو، وكان يحضِّر مع والده دروسَ الشيخ (أبو طاهر) بالمسجد الكبير ببورسودان، فسمعَ عليه قدرًا كبيرًا من الصَّحاح ولاسيما صحيح البخاري، كما درَسَ عليه بعضُ مُختَصِّراتٍ أخرى في الحديث والبلاغة والأدب.

درَسَ أيضًا على بعض العلماء الشَّنَاقِيطِ الذين كانوا يَمْرُون على مدينة بورسودان في طريقهم إلى الحجِّ.

مرحلة الدِّراسَةِ الثَّانَوِيَّةِ :

قُبِلَ بمدرسة حنتوب في سنة (١٩٥٠م)، وهي حينذاك إحدى ثلاثِ مدارسٍ ثانَوِيَّةٍ بالسودان، وكان لا يُقبَل فيها إلا المتفوقون في الدراسة. وفي

المدرسة انضم إلى حركة إسلامية ناشئة هي (حركة التحرير الإسلامي) التي صارت فيما بعد (جماعة الإخوان المسلمين)، ولم يكن لها ارتباطٌ تنظيميٌّ بجماعة الإخوان في مصر، ثم صارت جبهة الميثاق الإسلامي واجهة لها إبانَ الحكم الديمقراطي الذي أعقب نظامَ عبود العسكري.

مرحلة الدراسة الجامعية والتعليم العالي:

التحق بكلية الآداب بجامعة الخرطوم ثم تركها ليذهب للدراسة بمصر، ثم ترك هذه وعاد إلى جامعة الخرطوم ليدرس الفلسفة (قسم الشرف) والاقتصاد، فلم يتخرج فيها إلا عام (١٩٦١م) فقبل بها مُعيداً وسجل للدراسة الماجستير، لكن الجامعة ابتعثته في العام التالي للدراسة بجامعة لندن.

بعد سنتين سقط نظامُ عبود، فترك الدراسة واستقال من الجامعة ليشترك في العمل السياسي الإسلامي، وكان مرشحاً جبهة الميثاق بمدينة بورسودان.

عاد للجامعة مرةً أخرى عام (١٩٦٧م) فحوّل المشرف رسالة الماجستير إلى دكتوراه، فأكملها في عام (١٩٦٩م)، لكنه لم يحصل على الشهادة إلا عام (١٩٧٠م) بعد أن ابتعثته الجامعة إلى بريطانيا مرةً أخرى.

صُوفِيَّتُهُ :

كان من عائلةٍ سودانيةٍ تنتمي كمعظم السودانيين آنذاك إلى طريقةٍ صوفيةٍ، وكانت الطريقةُ التي ينتمي إليها أبواه هي (الْحَتْمِيَّةُ)، والطرق الصوفية - ولاسيما المنتشرة في السودان - مبتلاةٌ بكثيرٍ من المسائل الشَّرْكيةِ، لكنَّ الله سبحانه أنعم عليه بوالدين أثرا في حياته الدينية والخُلُقِيَّةِ، ورغم أن والدته لم تكن امرأةً عالمةً، لكنها كانت شديدةَ التديُّن وحازمةً جداً، وقد أثرت عليه تأثيراً كبيراً في موضوع الصلاة أكثر من والده، فقد كانت حازمةً جداً في هذا الموضوع.

وكان أبوه رجلاً متسامحاً، فكان يعامل أبناءه معاملة الكبار آنذاك، ويستشيرهم في بعض أموره، وهذا لم يكن شائعاً في السودان.

سَبَبُ هِدَايَتِهِ :

كان أحد أقاربه من أوائل مَنْ نشروا الدعوة السلفية في السودان، وكان من جماعة أنصار السنة المحمدية في بورسودان، وكان الشيخ جعفر آنذاك في الثانية عشرة؛ حيث ترك انتماؤه للطريقة الحَتْمِيَّةِ تحت تأثير هذا القريب؛ ممَّا أحدث مشكلةً بينه وبين والديه لاسيما أمه، حيث كانت تظنُّ أن هذا نوعٌ من الانحراف، فقاطعته وصارت لا تتكلم معه.

لكنَّ هؤلاء الذين تأثر بهم كانوا من الأقارب، وكان منهم رجلٌ تحترمه أمُّ جعفر احتراماً كبيراً، وهو رجلٌ بسيطٌ يعمل خياطاً لكنه كان

رجلاً عالماً، فجاء إليها عند حصول هذه المقاطعة وأصلح بينها وبين ابنها جعفر.

ثم أنعم الله عليه، فهَدَى اللهُ على يديه أبويه إلى الحقِّ، وكان هو السبب في إنقاذهما من الخرافات والشُرُكيات.

حَلَقَاتُ الْمَسَاجِدِ:

ويحدِّثنا الشيخُ جعفر عن الدروس التي كان يحضُّرها في صِغَرِهِ بعد أن ترك الطريقة الختمية، فيقول: بدأتُ بعد ذلك حضورَ دروسٍ كان يُلقِيها رجلٌ سنِّي، فكنتُ أذهب إليها، ومن الرسائل التي بدأتُ أقرأها مبكراً وأمارس حفظ بعض الأحاديث منها رسالة الأربعين النووية، ثم لما ذهبنا المدرسة المتوسطة كنتُ أحضُر مع الوالدِ دروساً في السنة كان يلقِيها رجلٌ عالمٌ بالسنة تخرج بالأزهر وكان مشهوراً في بلدنا، يدرِّس كتبَ السنة فقط، وفي هذه الفترة بدأتُ أقرأ بعضَ الرسائل الصغيرة لشيخ الإسلام ابن تيمية...

انضمامه إلى الإخوان:

يقول الشيخ جعفر إدريس: (عندما انضممتُ إلى «الإخوان» كنتُ لا أقبل ما أعتقد أنه خطأ، وأسارعُ إلى نقده، ولم يكن هذا شيئاً محبباً عند البعض، وأذكر أن الإخوان كانوا يقرءون (المأثورات) وكان في بدايتها أن الذكرَ الجماعي لا بأسَ به، فرفضتُ ذلك، وأقنعتُ بعض إخواني الذين

كانوا معي آنذاك، وكنت أنتقد أشياءً فيما كانوا يسمونه «وَرْدَ الرَّابِطَةِ» وكان يُقرأ بعد المغرب، لذا فقد نفعني انتبائي إلى الاتجاه السُّني عند الانضمام إلى الحركة، وصار النقدُ عندي طابعاً، ومما كتبتُ - في نقد بعض الظواهر في العمل الإسلامي - رسالةٌ موجودةٌ في كتابي (نظراتٌ في منهج العمل الإسلامي)، حيث شاع عند الإخوان - والظنُّ عند بعض الجماعات أيضاً - اعتقادٌ أنَّ جماعتهم هي جماعةُ المسلمين، وأن الذي يُخْرُجُ عن رأي الجماعة خارجٌ على الجماعة، فانتقدتُ ذلك، وقلت: إننا جماعةٌ من المسلمين ولسنا جماعةُ المسلمين، وإنه ليس في الإسلام شيءٌ اسمه «الالتزام الفكري بقرارات التنظيم»، وقد ناقشتُ الشيخَ المودوديَّ في ذلك، وكنت التقيتُ به في لندن، كما التقيتُ بغيره من الدعاة من باكستان وتونس والمغرب والجزائر؛ خاصةً بعد زهابي إلى السعودية.

حواره مع المودودي:

ويذكر الشيخُ جعفر بعضَ ما دار بينه وبين الشيخ المودودي، فيقول: كان ينتقدُ حركة «الإخوان» قائلاً: أنتم في العالم الإسلامي جماعاتٌ مستقلة، لكنكم كلُّكم تطلقون على أنفسكم «الإخوان المسلمون»، بينما ينبغي أن يكون عكسُ ذلك، أن تكونوا جماعةً واحدةً لكن بأسماءٍ مختلفةٍ، حتى لا يُؤخذَ بعضُكم بجريرةِ البعضِ الآخرِ.

وتناقشنا في مسألة الالتزام بالتنظيم فقلتُ له: أنا لا أعلمُ في الدين أن الإنسان يلتزم برأي الجماعة، لكن يلتزم بالعمل، فالحاكمُ مثلاً إذا أمرني

بشيءٍ أخالفه الرأي فيه، أعلمه ما دام لا يخالف كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، لكن ليس من حق الحاكم أن يقول: اذهب إلى الناس وأخبرهم أن هذا هو الرأي الصحيح. فأجابني: إننا إذا لم نلتزم تصير الأمور فوضى، فقلت له: لا يحدث ذلك إذا نحن ربينا الناس على العمل سوية وإن اختلفت الآراء، لكن ما حدث هو أننا أدخلنا إلى أذهان الناس أن من خالف رأي الجماعة مُنْشَقٌّ عنها، فكان ما نراه اليوم من أوضاعٍ مؤسفةٍ.

ولقد كنتُ أقول لبعض الإخوان: هذه صحيفتنا لماذا لا نتقده أنفسنا بأنفسنا؟! فالصحابَةُ كانوا ينتقدون بعضهم البعض وكانوا إخواناً مُتَحَابِّينَ، ثم في الأخير شرح لي الشيخ نظامهم ووجدته أقرب شيءٍ إلى الصورة المثالية، فقد قال لي: نحن لا نُصدِرُ كثيراً من القرارات، إلا في مسائلٍ مُهمَّةٍ جداً، وما عدا ذلك فالناسُ أحرارٌ، وإذا اجتمعنا لا أكاد أذكر أننا مررنا شيئاً بالأغلبية، ولكن حتى إذا خالف البعض أرجأنا الاجتماعَ حتى نقنعهم، فقلت له: نفرض أنكم كلَّكم اتفقتم وخالفكم فردٌ واحدٌ منكم في الرأي؟

فقال لي: تكون فوضى؟ فأجبتُه بالنفي؛ فأنا ألتزم بالعمل، فمثلاً قلتُ إن المرأة تدخل البرلمان أو لا تدخل وأنا رأيي مخالف، فإذا كنتُ أرى أنها مسألةٌ اجتهاديةٌ أوافق من الناحية العملية لكن إذا سُئِلْتُ أُجيبُ بما أراه.

وما زلتُ أرى أن هذه واحدةٌ من آفات التنظيمات الإسلامية المعاصرة، وهذا شيءٌ أخذناه -للأسف- من أسوأ الحركات الغربية وهي الشيوعية؛ فالحركة الشيوعية تنظر إلى قرار الحزب أنه قرارٌ باسم الشيوعية، فمن يخالفه يخالف الفكر الشيوعي، ونحن ليس لدينا شيءٌ من هذا، عندنا الكتابُ والسنةُ والإجماعُ؛ إذن؛ فالذي يخالف في التنظيم لا يخالف هذه الأصول، بل يخالف رأيَ التنظيم لا غير.

رأيه في الترابي:

يتحدّث الشيخ جعفر إدريس عن الترابي فيقول: ذهبتُ أنا والترابي إلى نفس المدرسة، وكنا نسكنُ في نفس الداخلية (سكن الطلاب)، وكان الترابي أمامي في الدراسة سنتين، ولم يكن معنا في الجماعة آنذاك، وعندما كنتُ في السنة الأولى بالجامعة سمعنا أنه انضمَّ إلى الجماعة وفرحنا بذلك، ثم عرفته عن قُربٍ وصحبته في الجامعة، لكنني بدأتُ ألمسُ فيه عُيوبًا في الفكر والسلوك، والبعضُ يظنُّ أن دافعَ نقدي له هو التنافسُ، ولكنني لاحظت عليه ذلك وأنا مسئولٌ عن التنظيم ولم يكن هو آنذاك شيئاً يُذكر، وانتقدته وقتها ولم تكن بيننا أيُّ منافسة.

ورغم تحفظاتي التي في قلبي عليه فقد تعاونت معه بعد أن صار مسئولاً، وكنت أسمع منه فلتاتٍ، فمثلاً في وقت مبكر جداً كان يكره

أهل السنة، ويشتمزُّ من ذِكْرِ البُخاريِّ وابنِ كثيرٍ وغيرِهما، وليس عنده توقيفٌ للصَّحابةِ ﷺ.

مُلاحَظَاتُهُ عَلَى الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ :

يذكرُ الشَّيخُ جعفرُ إدريسُ عدَّةَ ملاحَظَاتٍ عَلَى الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، ويدعو إلى أسْلَمَةِ الْفِكْرِ التَّنْظِيمِيِّ، ويقول: (إِنِّي وَجَدْتُ أَنَّ مِنْ أَكْبَرِ مُشْكَلاتِ الْحَرَكَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ غِيَابَ قِيَادَةِ الْعُلَمَاءِ لَهَا).

ومما يُحِزُّ فِي نَفْسِهِ - كما يقول - أَنَّ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةَ كُلَّهَا تَقْرِيْبًا ابْتُلِيَتْ بِالتَّدهورِ فِي الْأَخْلَاقِ، وَمَعَ أَنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ شَيْءٌ يُتَوَقَّعُ مِنَ الْعَامِّيِّ فَضْلًا عَمَّنْ يُمَثِّلُ الْإِسْلَامَ إِلَّا أَنَّ سُوءَ الْخُلُقِ - كما يرى - داءٌ انْتَشَرَ فِي أَوْسَاطِ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَتَجَدُّ مِنْهُمْ مَنْ يَكْذِبُ وَيُعْشُّ بِكُلِّ سَهولَةٍ، وَيَنْتَقِدُ كَثِيرًا غِيَابَ الْإِنْصَافِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ.

وَيَنْبَهُ إِلَى أَنَّ هَذَا شَيْءٌ لَا بَدَّ مِنْ مَعَالَجَتِهِ وَتَذْكِيرِ النَّاسِ بِأَنَّ الْعَمَلَ الْإِسْلَامِيَّ عِبَادَةٌ أَسَاسُهَا الْخُلُقُ، وَأَنَّ الْمَهْدَفَ مِنْهُ إِنْقَاذُ النَّفْسِ وَالْمَجْتَمَعِ، وَلَيْسَ تَغْيِيرَ الْمَجْتَمَعِ فَحَسْبُ، وَأَنَّ مَبْدَأَ الشَّيْوعِيَّةِ فِي أَنَّ الْمُعْتَبَرَ فِي الْأَخْلَاقِ هُوَ مَا سَاعَدَ عَلَى تَقَدُّمِ الْحِزْبِ - بَغْضِ النَّظَرِ عَنْ سُوءِهِ - شَيْءٌ مَرْفُوضٌ فِي الْإِسْلَامِ.

كما يؤكد الشيخ جعفر على ضرورة الطاعة مع النقد، ويرى أن الجماعات تهتم بالطاعة وتغفل النقد، وأن الطاعة ضرورة فيما وافق الدين لأجل التنظيم، لكنه ينبه إلى أن النبي ﷺ الذي أمر بالطاعة بايعة الصحابة أيضاً على قول الحق لا يجشون في ذلك لومة لائم. ويرى أنه في غياب النقد تبرز الديكتاتورية والتسلط.

العَمَلُ والتَّدرِيسُ :

عَمَلُ الشَّيْخِ جَعْفَرِ إِدْرِيسِ فِي :

- قسم الفلسفة، جامعة الخرطوم. (١٩٦٧م) - (١٩٧٣م).
- قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الرياض (الملك سعود حالياً).
- مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- وكان يدرّس طلاب الدراسات العليا بالجامعة موادَّ العقيدة والمذاهب المعاصرة، كما أشرف على الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه.

كَمَا أُسْنَدَتْ إِلَيْهِ الْوُضَائِفُ التَّالِيَةُ :

- مدير قسم البحث بمعهد العلوم الإسلاميَّة والعربيَّة في أمريكا.
- مدير الهيئة التأسيسية للجامعة الأمريكية المفتوحة.
- مستشارٌ لعدد من المؤسسات الإسلاميَّة في أنحاء العالم.

النشاط العام والمؤتمرات:

ألقى أحاديث ودروسًا ومحاضراتٍ في كثيرٍ من الجامعات والمراكز الإسلامية والمساجد في كثيرٍ من بلدان العالم في أفريقيا وآسيا وأوروبا وأستراليا وأمريكا الشمالية ودول الكاريبي وأمريكا اللاتينية.

- شارك في كثيرٍ من البرامج التلفزيونية والإذاعية في عددٍ من الدول.

- أشرف على رسائلٍ علميةٍ لدرجة الدكتوراه والمجستير.

- شارك في بحوثٍ قيِّمةٍ في عددٍ كبيرٍ من المؤتمرات الإسلامية والعالمية.

- كتب مقالاتٍ كثيرةً في الصحف السودانية؛ كان من بينها بابٌ أسبوعيٌّ في جريدة "الميثاق الإسلامي" بعنوان: (جنة الشوك)، ومقالاتٍ في مجلات إسلامية وأكاديمية باللغتين العربية والإنجليزية.

وهو يكتب الآن زاويةً شهريةً بمجلة (البيان) التي تصدر في لندن بعنوان: (الإسلام لعصرنا).

الكتب والبحوث:

وللشيخ جعفر بن إدريس عددٌ كبيرٌ من البحوث، أكثرها مشاركةً منه في مؤتمرات، وبعض المؤتمرات تنشر هذه البحوث، وبعضها لا تنشرها، كما له عددٌ من الكتيبات المنشورة باللغتين العربية والإنجليزية.

ومن مؤلفاته باللغة العربية :

- الفيزياء ووجود الخالق.
- نظرات في منهج العمل الإسلامي.
- الإسلام لعصرنا.

وباللغة الإنجليزية :

The Pillars of Faith.

Islamization :Its Philosophy & Methodology.

The Attributes of God.



الشيخ عبد القادر الأرنؤوط

مولده ونشأته :

وُلد بقرية فريلا من إقليم كوسوفا من بلاد الأرنؤوط سنة (١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م). وهاجر إلى دمشق بـصُحبة والده وبقية عائلته، وسنُّه عندئذٍ ثلاث سنوات من جراء اضطهاد المحتلِّين الصُّرْب - أذَّهَم اللهُ - للمسلمين الألبان. فطلب العلم في مدارس دمشق: درَس في مدرسة الأدب الإسلامي مدَّة سنتين؛ ثم في مدرسة الإسعاف الخيري إلى أن أنهى المرحلة الابتدائية.

ثم طلب العلم على يد الشيخ عبد الرزَّاق الحلبي، وكذلك على يد الشيخ محمد صالح الفرفور، ونهلَ عنده من علوم العربية والمعاني والبيان والبدع والفقهِ والتفسير ما يقارب العَشْرَ سنوات.

وأخذ عن الشيخ سليمان غاوجي الألباني شيئاً من الفقه وعلم الصرف، وقرأ القرآن وجوَّده على الشيخ صُبحي العطار، وأعادته تجويداً على الشيخ محمود فايز الدير عطاني المقرئ تلميذ شيخ القراء محمد الحلواني، وأعلى من هؤلاء كلَّهم أخذُه عن علامة الشام الشيخ بهجة البيطار - رَحِمَهُ اللهُ -.

يقول عن نفسه: كُنَّا نجلس إلى شيخ صوفيٍّ اسمه عبد الله الهرري الحبشي (وهو غير الحبشي المعروف في لبنان) وما كان أحدٌ منا يعرف بيته،

وكان دائماً يعظنا ويدكرنا بالزهد والتقليل من الطعام. وذات يوم وفي يوم عيد استدل أحد الإخوة على بيته، فذهبنا نزره في بيته أنا وبعض الإخوة، وهناك كانت المفاجأة، حيث ظهر لنا ما بهرنا من الإسراف والبذخ، فكانت مفارقتنا له، والحمد لله.

قصة طرده من مجلس الشيخ صالح الفرفور:

كان الشيخ عبد القادر تلميذاً - كما أسلفنا - للشيخ صالح الفرفور؛ قرأ عليه كعامة من كان يقرأ في معهد الفتح؛ حيث قرأ الكثير من علوم العربية والمعاني والبيان والبديع والفقهاء والتفسير في مدة تقرب من عشر سنوات. وكان مما قرأه من كتب الفقه الحنفي: حاشية ابن عابدين، وحاشية الطحاوي، ونور الإيضاح، ومراقي الفلاح، وغيرها.

وكان أثناء قراءته على الشيخ صالح في الحاشية لابن عابدين، تمر بهم أحاديث، فيسأل الشيخ عبد القادر عنها صحة وضعفاً ونحو ذلك، فكانت الكلمة المشهورة المتداولة على ألسنة المشايخ بدمشق تخرج من فم الشيخ صالح الفرفور - سأل الله - كالتالي: (لا تعترض فتتطرد).

وفي إحدى المرات اشترى الشيخ عبد القادر كتاب: (الوابل الصيب) لابن القيم من إحدى المزادات بدمشق، ولما لم يكن له مكتبة يومئذ - وكان الشيخ عبد الرزاق الحلبي متميزاً في ذلك، حيث كانت له مكتبة خاصة في جامع فتحي - أراد الشيخ أن يلحقه بمكتبته، فعلم بذلك الشيخ رمزي

البزيم، وكان أكبرهم سنًا - من بين طلاب الشيخ صالح الفرفور - فقال بعد أن أنهى الشيخ صالح الفرفور درسه بالجامع الأموي: (عبد القادر!! الليلة عندك محاكمة) هكذا مع إحداث ضجة في حلقة الدرس.

وفعلًا أشار إليه الشيخ صالح الفرفور وإلى الشيخ عبد الرزاق الحلبي وإلى الشيخ رمزي البزم أن قوموا إلى مكتبة الشيخ عبد الرزاق، وهناك جرت المحاكمة، وهذا سياقها:

قال الشيخ صالح الفرفور للشيخ عبد القادر: لم جئت بالكتاب؟! (يريد: الوابل الصيب).

قال الشيخ عبد القادر: لأني قرأت في مُقَدِّمته: في الذِّكْرِ مئةُ فائدةٍ، ثم سرَّدها.

قال الشيخ صالح الفرفور: هل تعرفُ ابنَ القِيَمِ تلميذُ من؟

قال الشيخ عبد القادر: تلميذ ابن تيمية.

قال الشيخ صالح الفرفور: نحنُ نقرأ لابن تيمية!!؟

قُم وخذ صاحبك معك (يعني الشيخ شعيبًا الأرناؤوط).

وهكذا طرد الشيخ عبد القادر الأرناؤوط من حلقة شيخه!

وكان فيما بعد - حفظه الله - يقول: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَثَّرَ فِي نَفْسِي فِي أَوَّلِ
طلب العلم هو الإمام ابن القيم عندما قرأت كتابه: (الوابل الصيب من
الكلم الطيب).

عوامل رجوعه إلى الحق وتخليه عن التقليد الأعمى:

لقد كان حبه للأثر وبحثه عن الدليل الصحيح بركاناً يضطرم به صدره،
وكان يضيق أشدَّ الضيق من تلك الأقوال الغريبة المسطرة في الكتب الفقهية
التي يدرسها عاريةً عن الحجّة البيّنة، وكان يشعر في قرارة نفسه أن كثيراً
من الأحاديث المدوّنة في كتب الفقه بعيدة عن مشكاة النبوة.

وكان لتعلقه بابن القيم - خصوصاً بعد طرد شيخه له من الحلقة - أكبر
الأثر في إشراق نور الحق على قلبه، فطلب الحق من منبعه: من كتاب الله
تعالى وسنة رسوله ﷺ.

لقد تتلمذ على كتب ابن القيم وكتب شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية
إحفاقاً منه للحق الذي رآه، فقد كان يؤلمه كثيراً ما يُكَنِّه مشايخه الذين
درس على أيديهم من بغض شديد لابن تيمية وتلامذته وأشياعه، ولأن
نفسه تآبى الظلم، فقد دفعه بغض مشايخه للتعرف على مدرسة ابن
تيمية، فما إن نهل من معين تلك المدرسة السلفية حتى تشرب قلبه بحب
السنة، وصار من أنصارها ومحماتها، وخدمها خدمة جليلة مشكورة حين
وفاته في ١٤ من شوال ١٤٢٥ هـ (= ٢٦ من نوفمبر ٢٠٠٤ م).

آثاره العلمية والدعوية :

للشيخ عبد القادر جهودٌ عظيمةٌ في خدمة السنة، فقد حَقَّقَ العديدَ من المخطوطات وأخرج الكثيرَ من النفائس المخبوءة في حُلَّة قَشِيبة وثوبٍ علمي رصينٍ بين أيدي القراء وطلاب العلم.

ومن أهم الكتب التي حققها الشيخ بمفرده:

- كتاب "جامع الأصول" لابن الأثير، وقد استغرق عمله في هذا التحقيق مدة خمس سنوات كاملة.

- مختصر شعب الإيمان - للبيهقي.

- الفرقانُ بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان - لابن تيمية.

- كتاب التوَّابين - لابن قُدَّامة المقدسي.

- كتاب الأذكار - للتَّوَوِيّ.

- كتاب الشُّفا في تعريف حُقوق المصطفى - للقاضي عياض.

- كفاية الأخيار - للحِصْنِيّ.

- سَمائل الرسول - لابن كَثِير.

- الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة - لمحمد صديق حسن خان
كما قام الشيخ عبد القادر الأرنؤوط بالاشتراك مع الشيخ المحقق شعيب
الأرنؤوط بتحقيق وتصحيح العديد من الكتب الإسلامية، من أهمها:

- "زاد المسير في علم التفسير" - لابن الجوزي (٩ مجلدات).
- المبدع في شرح المنع - لابن مفلح (٨ مجلدات).
- روضة الطالبين وعمدة المفتين - للنووي (١٢ مجلدًا).
- زاد المعاد في هدي خير العباد - لابن القيم (٥ مجلدات).
- جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام - لابن القيم (مجلد).



الشيخ عبد الرحمن الوكيل

مولده:

وُلد في «زاوية البقلي» إحدى قرى مركز الشهداء التابعة لمحافظة المنوفية (مصر) في ٢٣/٦/١٩١٣ م.

حفظ القرآن الكريم في كُتَّابِ القرية، ثم التحق بالمعهد الديني في طنطا، وقد مكث يدرُس تسعَ سنوات.

حصل على الثانوية الأزهرية، والتحق بكلية أصول الدين، وحصل على الإجازة العالية بتفوقٍ، ثم حصل على درجتي العالمية وإجازة التدريس، وعيّن مُدرِّسًا للدين بالمدارس الثانوية بوزارة المعارف والتربية والتعليم.

نشأته:

كانت له بالتصوف صلةٌ هي صلةُ العبر بالمأساة - كما يقول - فهناك حيث يدرُج به الصُّبا في مدارجِه السحرية، وتستقبل النفس كلَّ صُروفِ الأقدار بالفرحة الطربة، وتَسْتَنَشِي الرُّوحَ رِيًّا الجمال والحب من كل معاني الحياة.

هنالك تحت شُفوفِ الأسحار الوردية من ليالي قريةٍ وادِعَةٍ حاملة من قرى مصر. هنالك في مطاف هذه الذكريات الوَلْهِي كان - وهو صبيٌّ - يجلس بين شيوخ تغصَّنت منهم الجباه، وتهدلت الجفون، ومشى الهرم في

أيديهم خفقات حزينة راعشة، وفي أجسادهم المُنْصَنَاعَةُ تَحْوُلًا ذَابِلًا، يترَاءُونَ تحت وَضُوءِ السَّرَاجِ الخافت أوهاماً ضَيَّعَتْهَا الحَيِّيةُ، وبقايا آمالٍ عَصَفَ بها اليأس، وتتهدَّج ترانيمهم الشيوخ تحت السَّحْرِ نُوَاحًا - من بينها صوته - بالتراتيل الوثنية.

وكانت صلوات ابن مَشِيش، ومنظومة الدَّرْدِيرِ أَحَبَّ التراتيل إلى أولئك الشيوخ، فكانت أصواتهم تَشْرُقُ بالدموع، وتئنُّ فيها الآهات حين كانوا ينطقون من الأولى: "اللهم انشُلي من أحوال التوحيد!!" ومن الثانية: "وَجُدْ لي بجمع الجمع منك تفضلاً".

وما كان يدري أنه بهذه الصلوات المجوسية يطلب أن يكون هو الله هويةً وماهيةً وذاتاً وصفةً!! ما كان يدري ما التوحيد الذي يَصْرَعُ إلى الله أن ينشله من أحواله!! ولا ما جمع الجمع الذي يبتهل إلى الله أن يُمَنَّ به عليه.

وبعد أن شبَّ ذهبَ إلى طنطا ليتعلم، ولتتفقَّ في الدين، وهناك كان الكبارُ من شيوخه يُقسمون له ولصحابه: أن "البدويَّ" قطبُ الأقطاب، يصرِّف شئون الكون، ويدبِّر أقداره وغيوبه الخفية!! ويجرؤ مرةً فيسأل خائفاً مرتعداً: وماذا يفعل الله؟! ويهدرُ الشيخ غضباً، ويُرْجِر حَنَقًا، فيلوذ الصبِّيُّ بالرعب الصامت، وقد استشعر من سؤاله وغضب الشيخ: أنه لَطَّحَ لسانه بجريمة لم تكتب لها مغفرة!!

ثم يقرأ الشابُّ في الكتب التي يدرُسها: أن الصوفيَّ فلاناً غسلته الملائكة، وأن فلاناً كان يصلي كلَّ أوقاته في الكعبة، في حين كان يسكن

جبلَ قاف، أو جزائر واق الواق!! وأن رسول الله ﷺ مدَّ يده من القبر وسلم على الرفاعي!! وأن فلانًا عذبتَه الملائكة؛ لأنه حفظ القرآن والسنة وعمل بها فيها، ولكنه لم يحفظ كتاب الجوهرة في التوحيد!!! وأن مذهبنا في الفقه هو الحقُّ وحده؛ لأنه أحاديثُ حُذفت أسانيدُها!! ويصدق بكل هذا، ويؤمن، وما كان يمكن إلا أن يفعل هذا.

وكان يقول في نفسه: لو لم تكن هذه الكتب حقًا، ما دُرِّست في الأزهر، ولا دَرَسَها هؤلاء الأُحبارُ ولا أخرجتْها المطبعة!!

وحين تموج طنطا بالوفود، وتُعجُّ بالأميين بيتَ الطاغوت الأكبر من كل حدبٍ، كان يجلس في حلقةٍ يذكر فيها الصوفية اسمَ الله بالرقص وضرب الدفوف، وكثيرًا ما كان يسمع منشدَ القوم يصيح راقصًا: "ولي صنمٌ في الدير أعبدُ ذاته" فتتعالى أصوات الدراويش طروبة الصيحات: "إيوه كده اكفر، اكفر يا مربي".

ويرى على وجوه القوم فرحًا وثنيًا راقص الإثم بما سمعوا من المنشد الكافر، فيسأل أحدَ الشيوخ ممن وفِدوا من أهل قريته: يا سيدي الشيخ، ما ذلك الصنم المعبود؟! فيزُجُّ الشيخ شفتيه، ثم يتنهره بأنه ما زال صغير السن.

ويسكت الشاب قليلًا، ولكن الكفر يضحُّ في النعيق، فيسمع المنشدَ يقيء "سلكت طريق الدير في الأبدية" وما الكلبُ والخنزير إلا إلهنا".

وَيَطْوِي نَفْسَهُ عَلَى فَرْعٍ وَعَجِبَ يُسَائِلُ الذَّهُولَ: مَا الْكَلْبُ؟! مَا
الْخَنْزِيرُ؟! مَا الدِّيرُ؟! وَأَنَّى لِلذَّهُولِ بَأَنَّ يَجِيبُ!؟

ولقد خشي أن يسأل أحد الشيوخ ما داموا قد انتهروه، ثم إنه رأى
بعض شيوخه الكبار يطوفون بهذه الحمّات، يشربون "القرفة" ويهتئون
الأبدال والأنجاب والأوتاد بمولد القطب الغوث سيدهم البدوي!!!

وتمرّ السنوات، فيصبح طالبًا في كلية أصول الدين، فيدرّس أوسع
كتب التوحيد - هكذا تُسمّى - فيعي منها كل شيء إلا حقيقة التوحيد، بل
ما زادته دراستها - كما يقول - إلا قلقًا حزينًا، وحيرةً مسكينةً.

النور يتسلل إلى قلبه :

يدور الزمن، فيصبح طالبًا في شعبة التوحيد والفلسفة، ويدرس فيها
التصوف، ويقرأ في كتاب صنّفه أستاذ من أساتذته: (رأي ابن تيمية في ابن
عربي)، فتسكن نفس الشاب قليلًا إلى ابن تيمية، وكان قبلُ يراه ضالًا مُضللًا.

وكانت عنده لابن تيمية كُتُبٌ، بيد أنه كان يرهّب مطالعتها، خشية أن
يرتاب في الأولياء، كما قال له بعض شيوخه من قبل!!

فابتدأ حينذاك في قراءتها، واستغرق في القراءة حتى أنعم الله عليه
بُصْبُحٍ مُشْرِقٍ يَهْتِكُ عَنْهُ حُجُبَ هذا الليل، فيقر به سرّاه المضني عند

جماعة أنصار السنة المحمدية، فكأنما لقي بها الواحة الندية السلسيل بعد دوي ملتهب المهجير.

فقد تعرّف على فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رائد الدعوة السلفية في مصر سنة ١٩٣٦م، وكان السبب في مجيئه إليه - بعد إرادة الله - سيدة فاضلة من نصيرات السنة هي (نعمت صدقي) حرم الدكتور محمد رضا ووالدة الدكتور أمين رضا وكيل كلية طب الإسكندرية.

لقد دعاه فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي إلى تدبر الحق والهدى من الكتاب والسنة، فيقرأ ويتدبّر ما يقرأ، ورويداً رويداً ترتفع الغشاوة عن عينيه، فيبهره النور السماوي، وعلى أشعته الهادية يرى الحقائق، ويُبصر القيم.

يرى النور نوراً، والإيمان إيماناً، والحق حقاً، والضلال ضلالاً. وكان قبل - بسحر التصوف - يرى في الشيء عين نقيضه، فيؤمن بالشرك توحيداً، وبالكفر إيماناً، وبالمادية الصّماء من الوثنية رُوحانيةً علياً.

مكائنه العلمية:

يقول عنه الشيخ محمد عبد الرحيم - رحمه الله -: لقد كان الشيخ عبد الرحمن الوكيل موفور الحظ من اللغة، وجمال البلاغة ووضوح المعنى، وسعة الاطلاع وشرف الغاية، كما جمع علماً مُصنّفاً من شوائب

البدع والخرافات الصوفية، وكان حَسَنَ اللغة، قليل اللحن، فصيح العبارة، له اجتهاداته الواعية، وكان في ذلك نمطاً فريداً في جماعته، لا يشاركه في ذلك إلا حَبْرُ سوهاج وعلامتها أبو الوفاء درويش.

ويقول عنه الدكتور سيّد رزق الطويل: لقد كان في أخلاقه نَسِيحٌ وَحِدِه: سُمُوٌّ فِي الْخُلُقِ وَعِفَّةٌ فِي اللِّسَانِ، طَلَّقَ الْمُحِيَّا مَنْبَسَطَ الْأَسَارِيرِ وَاسِعِ الثَّقَافَةِ مَتَنَوِّعِ المَعْرِفَةِ أَدِيًّا، شَاعِرًا جَزُلُ الشُّعْرِ قَوِيَّ العبارة.

ويقول عنه الشيخ محمد صادق عرنوس: إن أخانا الأستاذ النابغة عبد الرحمن الوكيل المعروف بين قُرَّاء (الهَدْيِ النبوي) بهادم الطواغيت قد أصبح أخصائيًا في تشریح التصوف والإحاطة بوظائف أعضائه.

مؤلفاته:

يتميّز إنتاجه بالأسلوب الرصين، مع التحقيق الأنيق والدقة المتناهية في نقل النصوص، وتعتبر كتبه مرجعاً لكل من أراد أن يكتب عن التصوف.

وأهم مؤلفاته: صوفيات، دعوة الحق، هذه هي الصوفية، البهائية، الصفات الإلهية، القاديانية، وله رسالة صغيرة طُبعت تحت عنوان (زندقة الجيلي).

تحقيقاته :

حَقَّقَ كِتَابَ: (إِعْلَامُ الْمَوْقِعِينَ عَنِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) لِابْنِ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةِ،
و(مَصْرَعِ التَّصَوُّفِ) لِلْإِمَامِ الْبِقَاعِيِّ، وَ(الرَّوْضِ الْأَنْفِ) لِلشُّهْلِيِّ
الْأَنْدَلِسِيِّ، كَمَا أَنَّ الشَّيْخَ الْوَكِيلَ كَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا قَلِيلَ الْإِنْتِاجِ
فِي الشَّعْرِ.

من أقواله في التحذير من التصوف :

امْتَاذَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَكِيلِ بِأَسْلُوبٍ فَذِّ فِي التَّعْبِيرِ سَخَّرَهُ فِي
خِدْمَةِ التَّوْحِيدِ، وَهَدَمَ قَوَاعِدَ الشُّرْكَ، وَتَكَادَ عِبَارَاتِهِ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ
التَّصَوُّفِ تَكُونُ قَذَائِفَ؛ فَهُوَ يَصِّبُهَا صَبًّا عَلَى الْبِنَاءِ الْإِبْلِسِيِّ لِلتَّصَوُّفِ،
فَلَا تَبْقَى مِنْهُ بَاقِيَةٌ، وَاسْتَمَعَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَنَادِي: (إِنَّ التَّصَوُّفَ دِينٌ الْوَثْنِيَّةُ
وَالْمَجُوسِيَّةُ، دِينٌ يَنْسَبُ الرَّبُوبِيَّةَ وَالْإِلَهِيَّةَ إِلَى كُلِّ زَنْدِيقٍ، وَكُلِّ مَجْرَمٍ،
وَكُلِّ جَرِيمَةٍ!! دِينٌ يَرَى فِي إِبْلِيسَ، وَفِرْعَوْنَ، وَعِجْلَ السَّامِرِيِّ، وَأَوْثَانَ
الْجَاهِلِيِّ، يَرَى فِي كُلِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَعْنَتُهُمْ كَتَبَ اللَّهُ - بَلْ لَعْنَتُهُمْ حَتَّى
الْعُقُولِ - يَرَى فِيهِمْ أَرْبَابًا وَآلِهَةً تُهَيِّمِينَ عَلَى الْقَدَرِ فِي أَرْزَلِهِ وَأَبْدِهِ.

دِينٌ يَرَى فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَهًا يَجِبُ أَنْ يُعْبَدَ، وَرَبًّا يَحْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ.

دِينٌ يَقْرُرُ أَنَّ حَقِيقَةَ التَّوْحِيدِ الْأَسْمَى: هِيَ الْإِيْمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ -
عَيْنُ كُلِّ شَيْءٍ.

دِينٌ لَا تَجِدُ فِيهِ فَيْصَلًا بَيْنَ الْقِيَمِ، وَلَا بَيْنَ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ، وَلَا بَيْنَ الضِّدِّ
وَضِدِّهِ، وَلَا بَيْنَ النَّقِيضِ وَنَقِيضِهِ.

دِينٌ يَقُولُ عَنِ الْجَيْفِ - يَتَأَذَى مِنْهَا التَّنْ -، وَعَنِ الْمَيْكْرُوبَاتِ - تَفْتِكُ
سَمُومَهَا بِالْبَشْرِيَّةِ - إِنَّهَا هِيَ الْإِلَهَ، وَسُبْحَانَ رَبِّنَا!!

دِينٌ يَقُولُ عَنِ الْقَاتِلِ، عَنِ السَّارِقِ، عَنِ الْبَاغِي، عَنِ كُلِّ وَغْدٍ تَسْفَلُ
فِي دِنَاءَتِهِ، عَنِ كُلِّ طَاغِيَةٍ بَغَى فِي تَجْبُرِهِ - يَقُولُ عَنِ كُلِّ هَؤُلَاءِ: إِنَّهُمْ عَيْنُ
الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ!

فَأَيُّ إِلَهٍ هَذَا الَّذِي يَقْتُلُ، وَيَبْغِي، وَيُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ؟!

أَيُّ إِلَهٍ هَذَا الَّذِي يَدُبُّ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ تَتَلَطَّى فِي عَيْنِيهِ، وَعَلَى يَدَيْهِ
الْإِثْمَ وَالْجَرِيمَةَ الضَّارِيَةَ؟!

أَيُّ إِلَهٍ هَذَا الَّذِي يَلْعَقُ دَمَ الضَّحَايَا يُبْرِدُ بِهِ غُلَّتَهُ، وَيُخَضِّبُ بِدَمَاءِ
الْأَعْرَاضِ الَّتِي سَفَحَهَا يَدَيْهِ الظَّالِمِينَ؟!

أَيُّ إِلَهٍ هَذَا الَّذِي مَشَى فِي أَيَّامِ التَّارِيخِ وَلِيَالِيهِ بَطْشًا وَظُلْمًا وَجَبْرُوتًا
يَدْمُرُ، وَيَخْرِبُ، وَيَصْنَعُ الْقِصَّةَ الْأُولَى لِكُلِّ جَرِيمَةٍ خَاتِلَةٍ؟!

وَمَنْ يَكُونُ إِلَّا إِلَهَ الصُّوفِيَّةِ الَّذِي ابْتَدَعَ أُسْطُورَتَهُ سَلَفَ ابْنِ عَرَبِي،
وَابْنَ الْفَارُضِ وَغَيْرَهُمَا؟!



ويعلمنا صريحةً مُدويةً فيقول: إن التصوف أدناً والأُم كيدٌ ابتدعه الشيطانُ ليسخرَ معه عبادَ الله في حربهِ لله، ولرسله، إنه قناعُ المجوسي يتراءى بأنه رباني، بل قناعُ كلِّ عدوٍّ صوفيٍّ للدين الحقِّ، فُتِّش فيه تجديريه، وبوذية، وزرادشتية، ومانوية وديسانية، تجديريه، وغلوطينية، وغنوصية، تجديريه، يهودية نصرانية، ووثنية جاهلية، تجديريه كل ما ابتدعه الشيطان من كفر، منذ وقف في جُرأة الصوفية يتحدَّى الله، ويُقسم بعزته أنه الذي سيُضِلُّ غير المخلصين من عباده، تجديريه كل هذا الكفر الشيطاني، وقد جعل منه الشيطانُ كفرًا جديدًا مكحول الإثم متبرِّج الغواية، متقتل الفتون، ثم سماه للمسلمين: (تصوفًا) وزعم لهم - وأيده في زعمه القدامى والمحدثون من الأُحبار والرهبان - أنه يمثل أقدس المظاهر الروحية العُليا في الإسلام!! أقولها عن بيئتي من كتاب الله وسنة خير المرسلين صلواتُ الله وسلامُه عليه، وبعون من الله سأظلُّ أقولها، لعلِّي أُعينُ الفريسة التَّعَسَّة على أن تنجوَ من أنياب هذا الوحش المثلَّم بوشاح الدَّعة الحانية العَطوف).



محمد الزمزمي الغماري

نشأته وطلبه للعلم:

وُلد ببور سعيد بمصر في طريق والديه إلى الحجّ عام (١٣٣٠هـ)، في أسرة أشعرية حتى النُّخاع، وبيتٍ لطريقةٍ صُوفيةٍ (الطَّرِيقَةُ الصُّدِّيَّة)، يكثرُ فيهم التَّجَهُّمُ ويظهر فيهم التعصُّبُ.

حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى شَيْخِهِ الْفَقِيهِ مُحَمَّدِ الْأَنْدَلُسِيِّ، وَفِي عَامِ (١٣٤٩هـ) شَرَعَ فِي قِرَاءَةِ الْعِلْمِ عَلَى أَخِيهِ الْأَكْبَرِ أَحْمَدَ، ثُمَّ شَدَّ الرَّحَالَ إِلَى الْقَاهِرَةِ صُحْبَةَ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي قَرَأَ مَعَهُ الْأَجْرُومِيَّةَ، وَطَرَفًا مِنْ أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، وَوَرَقَاتِ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ، وَأَوَائِلَ جَمْعِ الْجَوَامِعِ عَلَى الْبَاخِرَةِ. وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ التَّحَقَّقَ بِالْأَزْهَرِ، فَقَرَأَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ شُيُوخِهِ، كَالشَّيْخِ عَبْدِ السَّلَامِ غُنَيْمٍ، وَأَبِي طَالِبِ حَسَنِينِ، وَمَحْمُودِ الْإِمَامِ، وَعَبْدِ الْمَجِيدِ الشَّرْقَاوِيِّ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بَخِيْتِ الْمَطِيِّعِيِّ وَغَيْرِهِمْ، وَاخْتَارَ فِي الْفَقْهِ دِرَاسَةَ مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى طَنْجَةَ عِنْدَ وِفَاةِ وَالِدِهِ عَامَ (١٣٥٤هـ)، وَجَعَلَ يُلْقِي دُرُوسًا تَطَوُّعِيَّةً بِالْجَامِعِ الْكَبِيرِ، وَبِزَاوِيَةِ وَالِدِهِ فِي التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ، وَالتَّفَقُّهُ حَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الطَّلَبَةِ، فَقَرَأَ مَعَهُمُ الْأَصُولَ وَالْمَنْطِقَ وَالْعَرَبِيَّةَ وَالبَلَاغَةَ...

نشأ كآسرتة وباقي أهل بيته على التصوف وكان جلدًا فيه، وألف في نصرته كتابًا أسماه: "الانتصار لطريق الصوفية الأخيار"، ذكر فيه أدلة ما يختص به الصوفية.

هدايته إلى الحق وحربه للبدع:

لما بلغ سنَّ الأشدِّ - سنَّ الأربعين - ونضج تفكيره، وثاب إلى رُشدِه، أشهر على هذه الطُرقِ البدعية حربًا عنيفة لا هوادة فيها، وضلَّهم وبدَّعهم، وكفَّر عددًا منهم، وتبرأ من والده كتابه، وكتب: (الزاوية وما فيها من البدع والأعمال المنكرة)، قال في ديباجته: «ألا فليشهد عليَّ المؤمنون، والعلماء الصالحون أيُّ تبرُّاً من المتصوفة الجاهلين، وأتقرب إلى الله تعالى ببغضهم، وأدعو إلى محاربتهم...».

وقد ركز في محاربتة للصوفية على من خبر سرهم، وعرف سناعتهم وتلاعبهم على الناس، وهم إخوته وتلامذة والده، فعاداهم وهجرهم.

ووقعت بينه وبين إخوته ردودٌ عديدة، أدت إلى فضحهم وكشف حقيقتهم، وهجر الناس لهم، وتبينهم أن الحق بالدليل، لا بأبناء الصديق الغماري وطريقتهم!!

وقد قام بعض إخوته (المشايع الجهمية) بمرافعة ضده في محاكم الطاغوت، يُفاضونه على أن فضحهم وبين عوارهم.



لقد كان -رَحِمَهُ اللهُ- أَثْرِيًّا عَامِلًا بالدليل، شديداً على مُتَعَصِّبَةِ المذاهب، قَوَّالاً بالحق، بعيداً عن الظَّلمة وذوي السُّلطة، شديداً عليهم وعلى المُتَفَرِّجِينَ، زاهداً في الدنيا..

مُؤَلَّفَاتُهُ :

مِنْ كُتُبِهِ القاصِمَةِ لأرباب التصوُّف بالعموم؛ وأهله بالخصوص ما دَوَّنَهُ باسم: (الطوائفُ الموجودةُ في هذا الوقت) وفيه براءتُه من أحوال إخوانه الصوفية الدَّرَقاويَّةِ البِدعية!!

ومنها كتابه في الهَجْرِ، جليلُ القدر، عظيمُ الأمر، الذي أسماه بـ (إعلامُ المسلمين بوجوب مقاطعةِ المُبتدعين والفُجَّار والظالمين)، وهو ردٌّ على أخيه عبد الله، لما لديه من الدعوة إلى القُبُورِيَّات، وإلى بناء المساجد على القبور، وخدمة زاوية أبيه الصوفية الصِّدِّيقية، وغيرها من البدع.

ومن رسائله التي هزَّت أصحابَ الزاويةِ الضَّالَّةِ، كتابه: (كشْفُ الحجاب عن المتهورِ الكذاب).. حتى إن أخاه القُبُوري عبد الله قال بأنه "يَقْصِدُنِي".

وله تاليفٌ أخرى، منها: (دلائلُ الإسلام)، و(التَّفَرُّجُ)، و(المَحَجَّةُ البيضاء)، و(إعلامُ الفضلاء بأنَّ الفقهاء ليسوا من العلماء)، و(تحذيرُ المسلمين من مذهبِ العَصْرِيِّين).

وَفَاتُهُ:

وقد ألمَّ بالشيخ مرضٌ ألزمه الفراشَ مدَّةً حتى توفَّاه اللهُ ﷻ في يوم
الجمعة (٢٨) من ذي الحِجَّةِ عام (١٤٠٨هـ)، غَفَرَ اللهُ لَهُ وَرَحِمَهُ وَرَفَعَ
مَنْزَلَتَهُ فِي عِلِّيِّينَ.



العلامة مُحَمَّدٌ حَامِدُ الْفَقِي

مولده ونشأته :

وُلد الشيخ محمد حامد الفقي بقرية «نكلا العنب» في سنة ١٣١٠هـ الموافق ١٨٩٢م بمركز شبراخيت من مديرية البحيرة (مصر). نشأ في كنف والديْنِ كريمين؛ فوالده الشيخ أحمد عبده الفقي تلقى تعليمه بالأزهر، ولكنه لم يكمله لظروف اضطرت له لذلك، أما والدته فقد كانت تحفظ القرآن، وتجيد القراءة والكتابة، وبين هذين الوالدين نما وترعرع، وحفظ القرآن وسنَّه وقتذاك اثنا عشرَ عامًا.

ولقد كان والده أثناء تحفيظه القرآن يوضح له معاني الكلمات الغريبة ويعلمه مبادئ الفقه حتى إذا أتم حفظ القرآن كان مُلمًّا إمامًا خفيًّا بعلومه، ومهيأً في الوقت ذاته لتلقي العلوم بالأزهر على الطريقة التي كانت متبعةً وقتذاك.

طلبه العلم :

كان والده قد قسم أولاده الكبار على المذاهب الأربعة المشهورة ليدرُسَ كلُّ واحد منهم مذهبًا، فجعل الابن الأكبر مالكيًّا، وجعل الثاني حنفيًّا، وجعل الثالث شافعيًّا، وجعل الرابع -وهو الشيخ محمد حامد الفقي- حنبليًّا.



وَدَرَسَ كُلُّ مِنَ الْأَبْنَاءِ الثَّلَاثَةِ مَا قَدْ حُدِّدَ مِنْ قَبْلِ الْوَالِدِ، مَا عَدَا الْإِبْنَ الرَّابِعَ؛ لَمْ يُوَفَّقَ لِدِرَاسَةِ مَا حَدَّدَهُ أَبُوهُ؛ فُقِبِلَ بِالْأَزْهَرِ حَنْفِيًّا.

بَدَأَ مُحَمَّدٌ حَامِدَ الْفَقِيهِ دِرَاسَتَهُ بِالْأَزْهَرِ فِي عَامِ ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م، وَكَانَ الطَّلَبَةُ الصِّغَارَ حِينَهَا يَبْدِءُونَ دِرَاسَتَهُمْ فِي الْأَزْهَرِ بِعَلِمِينَ هُمَا: عِلْمُ الْفِقْهِ، وَعِلْمُ النَّحْوِ.

وَكَانَتِ الدِّرَاسَةُ الْمَقْرُورَةَ كِتَابًا لَا سِنَوَاتٍ، فَيَبْدَأُ الطَّلَابُ الْحَنْفِيَّ فِي الْفِقْهِ بِدِرَاسَةِ (مِرَاقِي الْفَلَاحِ). وَيَبْدَأُ فِي النَّحْوِ بِكِتَابِ الْكُفْرَاوِيِّ، وَهَذَانِ الْكِتَابَانِ هُمَا السَّنَةُ الْأُولَى الدِّرَاسِيَّةِ، وَلَا يَنْتَقِلُ مِنْهَا الطَّلَابُ حَتَّى يُتَّقِنَ فَهْمَ الْكِتَابَيْنِ.

كَانَ آخِرُ كِتَابٍ فِي النَّحْوِ هُوَ الْأَشْمُونِيُّ. أَمَّا الْفِقْهُ فَحَسَبَ الْمَذَاهِبِ؛ فَعِنْدَ الْحَنَابِلَةِ (الدَّلِيلُ)، وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ (التَّحْرِيرُ)، وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ (الْهُدَايَةُ)، وَعِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ الْخَرْشِيُّ، أَمَّا بَقِيَّةُ الْعُلُومِ الْأُخْرَى - كَالْمَنْطِقِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ وَبَلَاغَةِ وَأَصُولِ الْفِقْهِ - فَكَانَ الطَّلَابُ لَا يَبْدَأُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ.

بَدَأَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ حَامِدَ الْفَقِيهِ دِرَاسَتَهُ فِي النَّحْوِ بِكِتَابِ الْكُفْرَاوِيِّ، وَفِي الْفِقْهِ بِكِتَابِ (مِرَاقِي الْفَلَاحِ)، وَفِي سِنْتِهِ الثَّانِيَةِ دَرَسَ كِتَابِي الشَّيْخِ خَالِدِ فِي النَّحْوِ، وَكِتَابَ مُلَا مَسْكِينَ فِي الْفِقْهِ، ثُمَّ بَدَأَ فِي الْعُلُومِ الْإِضَافِيَّةِ بِدُخُولِهِ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ، فَدَرَسَ عِلْمَ الْمَنْطِقِ، وَفِي الرَّابِعَةِ دَرَسَ عِلْمَ التَّوْحِيدِ - وَهُوَ

علم الكلام يسمونه بذلك وهو في حقيقته بعيدٌ كلَّ البُعد عن التوحيد- ثم درس في الخامسة مع النحو والفقه علمَ الصرف، وفي السادسة درس علوم البلاغة، وفي هذه السنة -وهي سنة ١٩١٠م- بدأ دراسة الحديث والتفسير، وكانت سنَّه وقتذاك ثمانية عشر عامًا، فتفتَّح بصره وبصيرته بهدي رسول الله ﷺ، وتمسَّك بسنته لفظًا ورُوحًا.

الأسباب التي جعلته ينبذ البدعة ويحاربها وينشر السنة ويدعو إليها:

لقد كان الوسط الذي ترعرع فيه والمنهج الذي تربَّى عليه والسبيل التي رأى من حوله -من مشايخه وزملائه- يسلكونها هي الطريقة الكلامية الأشعرية الصوفية البدعية البعيدة كلَّ البعد عن العقيدة السلفية والسنة النبوية.

وكان الشيخ يسير بسير أهل عصره فيما هم فيه؛ غير أنه لما أمعن في دراسة الحديث على الوجه الصحيح ومطالعة كتب السلف الصحيحة والأئمة الكبار، أمثال الإمام أحمد بن حنبل، وابن تيمية وابن القيم، وابن حجر، والشاطبي وغيرهم، بدأ شيئاً فشيئاً يتخلى عن تلك الطريق، ويسلك درب الحق، حتى انشرح صدره إلى التمسك بسنة الرسول الصحيحة والبعد عن البدع ومحدثات الأمور، ورأى أن ما حدث لأمة الإسلام من النكبات والكوارث إنما هو بسبب بعدها عن السنة الصحيحة وانتشار البدع والخرافات والمخالفات.

فالتفَّ حوله نَفَرٌ من إخوانه وزملائه وأحبابه واتخذوه شيخاً لهم، وكان سنُّه عندها ثمانية عشرة عاماً سنة ١٩١٠م بعد أن أمضى ستَّ سنوات من دراسته بالأزهر، وهذا دلالة على نبوغ الشيخ المبكر.

وظل يدعو بحماسة، حتى أنه قَبِلَ أن يتخرَّج في الأزهر الشريف عام ١٩١٧م، أهاب بزملائه أن يشاركوه ويساعدوه في نشر الدعوة للسنة الصحيحة والتحذير من البدع، ولكنهم أجابوه: بأن الأمر صعب وأن الناس سوف يرفضون ذلك، فأجابهم: إنها دعوة السنة والحق، والله ناصرٌها لا محالة، فلم يجيبوه بشيء، فأخذ على عاتقه نشر الدعوة وحده.

وكان لعزمه على هذا الطريق الحقُّ سببٌ آخر إلى جانب دراسته للحديث، وذلك أنه حين نال شهادة الليسانس من الأزهر توجه إلى قريته ليُفْرِحَ أهله بنجاحه، وفي طريقه إلى قريته، التقى بفلاح مصري كان للقاءه دورٌ عظيم في معرفته الراسخة بالسنة ورسوخه في توجهه الدعوي.

يحكي الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ -وهو أحد تلاميذه- فيقول:
قلت للشيخ: يا شيخ أنا عندي سؤال؟

فقال: ما هو سؤالك يا ولدي؟

فقلت له: كيف صرتَ موحدًا وأنت درستَ في الأزهر؟ (وأنا أريدُ أن أستفيد والناس يسمعون).

فقال الشيخ: والله إن سؤالك وجيهٌ.

قال: أنا درست في جامعة الأزهر، ودرست عقيدة المتكلمين التي يدرسونها، وأخذت شهادة الليسانس، وذهبت إلى بلدي لكي يفرحوا بنجاحي. وفي الطريق مررتُ على فلاح يفلح الأرض، ولما وصلت عنده.. قال: يا ولدي اجلس على الدكة.. وكان عنده دكةٌ إذا انتهى من العمل يجلس عليها، وجلستُ على الدكة وهو يشتغل، ووجدت بجانبني على طرفِ الدكة كتابًا، فأخذت الكتاب ونظرت إليه... فإذا هو كتاب (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية) لابن القيم؛ فأخذت الكتاب أتسلى به، ولما رأيته أخذت الكتاب، وبدأت أقرأ فيه، تأخر عني حتى قدر مرور الوقت الذي آخذ فيه فكرة عن الكتاب.

وبعد فترة من الوقت - وهو يعمل في حقله وأنا أقرأ في الكتاب - جاء الفلاح وقال: السلام عليكم يا ولدي، كيف حالك؟ ومن أين جئت؟ فأجبتُه عن سؤاله.

فقال لي: والله أنت شاطر؛ لأنك تدرجت في طلب العلم حتى توصلت إلى هذه المرحلة؛ ولكن يا ولدي أنا عندي وصية.

فقلت: ما هي؟

قال الفلّاح: أنت عندك شهادة تعيشك في كل الدنيا: في أوروبا، في أمريكا، في أيّ مكان.. ولكنها ما علمتك الشيء الذي يجب أن تتعلمه أولاً.

قلت: ما هو؟!

قال: ما علمتك التوحيد..؟!

قلت له: التوحيد!!

قال الفلّاح: توحيد السلف.

قلت له: وما هو توحيد السلف؟!!

قال: انظر كيف عرّف الفلّاح الذي أمامك توحيد السلف. هذه هي الكتب: كتاب "السنة" الكبير للإمام أحمد، وكتاب "السنة" الصغير للإمام أحمد، وكتاب "التوحيد" لابن خزيمة، وكتاب "خلق أفعال العباد" للبخاري، وكتاب "اعتقاد أهل السنة" للحافظ اللالكائي. وعدّ كثيرًا من كتب التوحيد، وذكر كذلك كتب التوحيد للمتأخرين، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

وقال لي: أنا أدلّك على هذه الكتب؛ إذا وصلت إلى قريتك ورأوك وفرحوا بنجاحك، فلا تتأخّر.. ارجع رأسًا إلى القاهرة، فإذا وصلت القاهرة، فادخل

(دار الكتب المصرية)، ستجد كل هذه الكتب التي ذكرتها كلها فيها، ولكنها مكدّس عليها الغبار، وأنا أريدك أن تنفض ما عليها من الغبار وتنشرها.

يقول الشيخ حماد الأنصاري: ثم إنني استوقفت الشيخ وسألته: كيف عرّف الفلاح كل ذلك؟!

قال الشيخ حامد: لقد عرفه من أستاذه (الرّمّال).. هل تسمعون بـ (الرّمّال)؟

قلتُ له: أنا لا أعرف (الرّمّال) هذا.. ما هي قصته؟

قال: (الرّمّال) كان يفتش عن كتب سلفية.. ولما وجد ما وجد منها، بدأ بجمع العمال والكنّاسين.. وقام يُدرّس لهم.. وكان لا يُسمح له أن يُدرّس علانية.. وكان من جملتهم هذا الفلاح.

تحذيره من التصوف:

يقول رحمه الله: إن هذه الطرق الصوفية المنتشرة في الناس اليوم تروّج الكفر والوثنية والدجل وتعمل جاهدة لتأليه الدجالين واعتصار دماء الجماهير؛ لتضخم جيوب شيوخها أولياء الشيطان وتشر في الناس ظلمات الجاهلية الأولى وتحارب الله ورسوله، وتهيئ الأمة الإسلامية بهذه الجاهلية العمياء وهذه التقاليد الخرافية وهذه الغباوة البهيمية لتكون لقمة سهلة الهضم للأعداء.



هذه الطرق الصوفية هي المَعْوَلُ الذي هَدَمَ به اليهود والفرس صرح الإسلام، هذه الطرق الصوفية هي اليد الأثيمة التي مزَّقت رُقعة الدولة الإسلامية، وشيوخ الطرق الصوفية هم الذين يَمَكِّنون المستعمرين في مراكش وتونس والجزائر والهند وفي السودان وفي مصر وفي كل مكان من البلاد الإسلامية، وهم سَمَاسِرَةُ المستعمر وخدمته المخلصون في خدمته بإذلال المسلمين واستغلالهم.

ولقد كنت واحداً منهم وعرفت دخائل أمورهم وخبايا زواياهم وسيئ مكرهم وخُبثَ قصدِهم، فالحمد لله الذي أنقذني وهداني إلى الإسلام الحق الذي بعث الله به رسله ليُخْرِجُوا النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وإني بكيدهم وكفرهم ووثنيتهم أعرفُّ، ولذلك أنا أشدُّ حرباً عليهم، ولا أزال حرباً عليهم ما بقي في عِرْقٍ يَنْبِضُ بِالْحَيَاةِ، مستعيناً بربي وحده، متأسياً بالرسول الكريم محمد ﷺ، صابراً على كل ما يكيدني به أعداء أنفسهم من حزب الشيطان، أعداء الرحمن، مؤمناً بأن العقاب للمتقين، وأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

ويقول الشيخ أبو تراب الظاهري رَحِمَهُ اللهُ: كَانَ رَحِمَهُ اللهُ إِذَا صَعَدَ الْمَنْبِرَ لِحُطْبَةِ الْجُمُعَةِ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: كَفَرْتَ بِالطَّاغُوتِ.. كَفَرْتَ بِالْبَدْوِيِّ.. كَفَرْتَ بِكَذَا... وَلَقَدْ كَانَ يَجْتَمِعُ فِي حَلْقَتِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ خَلْقٌ كَثِيرٌ يَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ مَا بَيْنَ قَاعِدٍ وَقَائِمٍ.

تأسيسه لجماعة أنصار السنة المحمدية :

لقد ظلَّ الشيخ بعد تخرُّجه يدعو عدة أعوام حتى تهيأت الظروف، وتم إشهار ثمرة هذا المجهود، وهو إنشاء جماعة أنصار السنة المحمدية.

وكان إنشاء جماعة أنصار السنة المحمدية في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م تقريباً، واتخذ الشيخ لها داراً بعبادين، ولقد حاول كبار موظفي قصر عبادين بكل السُّبُلِ صدَّ الناس عن مقابلته والاستماع إليه، حتى سخَّروا له مَنْ شرَّع في قتله، ولكنَّ صرخة الحق أصمَّت آذانهم، وكلمة الله فلَّتْ جموعهم، وانتصر الإيِّمان الحقُّ على البدع والأباطيل.

إصداره لمجلة الهدى النبوي :

بعد أن أسَّس الشيخ رَحِمَهُ اللهُ جماعة أنصار السنة المحمدية، وبعد أن يسَّر اللهُ له قراءة كتب الإمامين ابن تَيْمِيَّةَ وابن الْقَيْمِ، واستوعب ما فيها، ووجد فيها ضالته، أصدر عام ١٣٥٦هـ (مارس ١٩٣٦م) العدد الأول من مجلة (الهدْيُ النَّبَوِي) لتكون لسان حال جماعته والمعبرة عن عقيدتها والناطقة بمبادئها.

وقد تولى رئاسة تحريرها، وكان من كُتَّابِ المِجَلَّةِ على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ أحمد محمد شاكر، والأستاذ مُحَبُّ الدِّينِ الخَطِيبِ، والشيخ مُحْيِي الدِّينِ عبد الحميد، والشيخ عبد الظاهر أبو السَّمْحِ، والشيخ أبو

الوفاء محمد درويش، والشيخ صادق عرنوس، والشيخ عبد الرحمن الوكيل، والشيخ خليل هراس، كما كان من كُتَّابها الشيخ محمود شلتوت.

وقد حدّد الشيخ أغراض المجلة فقال في أول عدد صدر منها: وإن من أول أغراض هذه المجلة أن تقدّم ما تستطيعه من خدمة ونُصح وإرشاد في الشؤون الدينية والأخلاقية، أخذت على نفسها مَوْثِقًا من الله أن تنصح فيما تقول وأن تتحرّى الحق وأن لا تأخذ إلا ما ثبت بالدليل والحُجَّة والبرهان الصحيح من كتاب الله تعالى وحديث رسوله ﷺ.

جِهَادُهُ الدَّعْوِي:

يقول عنه الشيخ عبد الرحمن الوكيل: لقد ظلَّ إمام التوحيد (في العالم الإسلامي) والدُّنَا الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ اللهُ أَكْثَرَ من أربعين عامًا مجاهدًا في سبيل الله، ظل يجالِد قوى الشر الباغية في صبر، مارس الغَلَبَ على الخطوب، واعتاد النصر على الأحداث، بإرادة تزلزل الدنيا حولها، وترجف الأرض من تحتها، فلا تميل عن قصد، ولا تجبن عن غاية.

لم يكن يعرف في دعوته هذه الخوف من الناس، أو يلوذ به؛ إذ كان الخوف من الله أخذًا بمَجَامِعِ قلبه، كان يسمِّي كل شيء باسمه الذي هو له، فلا يُدِهِنُ في القول ولا يداجي ولا يبالي ولا يعرف المجاملة أبدًا في الحقِّ أو الجهر به؛ إذ كان يسمي المجاملة نفاقًا ومداهنة، ويسمي السكوت عن قول الحق ذلًّا وجُبْنًا.

ويقول الشيخ أبو الوفاء درويش: «كان يفسر آيات الكتاب العزيز فيتغلغل في أعماقها ويستخرج منها دُررَ المعاني، ويُشبعها بحثاً وفهماً واستنباطاً، ويوضح ما فيها من الأسرار العميقة والإشارات الدقيقة والحكمة البالغة والموعظة الحسنة. ولا يترك كلمة لقائل بعده.. بعد أن يحيط القارئ أو السامع علماً بالفقه اللغوي للكلمات وأصولها وتاريخ استعمالها؛ فيكون الفهم أتمّ والعلم أكملَ وأشملَ.

مؤلفاته وتحقيقاته :

إن المكتبة لتعتزُّ بما زوّدها به من كتب قيمة مما ألف ومما نشر ومما صحّح ومما راجع ومما علّق وشرح من كتب ابن تيمية وابن القيم وغيرهما.

وكما كان الشيخ محباً لابن تيمية وابن القيم، فقد جمعت تلك المحبة لهذين الإمامين الجليلين بينه وبين الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر، وكذلك جمعت بينه وبينه الشيخ شلتوت الذي جاهرَ بمثل ما جاهر به الشيخ حامد.

فقد قام بتحقيق العديد من الكتب القيمة نذكر منها ما يأتي: اقتضاء الصراط المستقيم، ومجموعة رسائل، والقواعد النورانية الفقهية، والمسائل الماردينية، وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول [حقّقه بالاشتراك مع محمد محيي الدين عبد الحميد]، ونفائس تشمل أربع رسائل منها الرسالة التدمرية، والحموية الكبرى، وهذه الكتب جميعها لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ومن كتب الشيخ ابن القيم التي قام بتحقيقها: إغاثة اللفهان، والمنار
الذئيف، ومدارج السالكين، رسالة في أحكام الغناء، والتفسير القيم،
ورسالة في أمراض القلوب، والطرق الحُكمية في السياسة الشرعية.

كما حَقَّقَ كُتُبًا أُخرى لمؤلفين آخرين؛ من هذه الكتب: فتح المجيد
لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، بلوغ المرام لابن حَجَرِ العسقلاني،
وجامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير، والاختيارات الفقهية
من فتاوى ابن تَيْمِيَّةَ لعلبي بن محمد بن عباس الدمشقي، والأموال لابن
سلام الهروي، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام
المبجل أحمد بن حنبل لعلاء الدين بن الحسن المرداوي، وجواهر العقود
ومعين القضاة والموقعين والشهود للسيوطي، ورد الإمام عثمان بن سعيد
على بشر المِريسيِّ العنيد، والشريعة للأجري، العقود الدرية من مناقب شيخ
الإسلام أحمد بن تَيْمِيَّةَ لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي، والقواعد والفوائد
الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية لابن اللحام، ومختصر سنن
أبي داود للمُنذري [حَقَّقَهُ بِالاشْتِراكِ مع أحمد شاكِر]، ومعارج الأبواب
في مناهج الحق والصواب لحسن بن مهدي، وتيسير الوصول إلى جامع
الأصول لابن الديبع الشيباني

وفاته :

توفي رَحِمَهُ اللهُ فجر الجمعة ٧ رجب ١٣٧٨هـ الموافق ١٦ يناير
١٩٥٩م على إثر عملية جراحية أجراها بمستشفى العجوزة، وبعد أن

نجحت العملية أصيب بنزيف حادّ، وعندما اقترب أجله طلب ماءً للوضوء، ثم صلى ركعتي الفجر بسورة الرعد كلها، وبعد ذلك طلب من إخوانه أن يُنقل إلى دار الجماعة حيث تُوفِّي بها، وقد نعاه رؤساء وعلماء من الدول الإسلامية والعربية، وحضر جنازته، واشترك في تشييعها من أصحاب الفضيلة وزير الأوقاف والشيخ عبد الرحمن تاج، والشيخ محمد الحسن والشيخ محمد حسين مخلوف، والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، والشيخ أحمد حسين، وجميع مشايخ كليات الأزهر وأساتذتها وعلمائها، وقضاة المحاكم.

فَرَحِمَ اللهُ هذا العالمَ الفقيهَ النَّحْرِيَّ، ونسألُ اللهَ أنْ يُبَدِّلَنَا منْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، إنه ولىُّ ذلكَ والقادرُ عليه.



الدكتور الشيخ تقي الدين الهلالي

هو محمد التقي بن عبد القادر بن محمد -الملقب بخي بابا- بن عبد القادر بن هلال، يمتد نسبه إلى علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وُلد رَحِمَهُ اللهُ سنة (١٣١١ هـ) بالقصبة القديمة على بضعة أميالٍ من الريصاني (سجلماسة) بالجنوب الشرقي بالمغرب، في قرية تسمى "الفرخ".

النشأة والنبوغ:

يقول خلص السبتي في كتابه (السلفية الوهابية بالمغرب: تقي الدين الهلالي رائداً): «نشأ الطفل في بيت عُرف بالعلم والالتزام، فسارع أبوه لتحفيظه القرآن الكريم بنفسه، ثم استعان في ذلك بالشيخ خي بابا جدُّ الطفل «التقي» إلى أن ختمه بالتجويد على يد الشيخ أحمد بن الصالح العبد الرحمان في تافيلالت، وهو ابنُ اثنتي عشرة سنة حتى تُوفِّي والده عن سنِّ يناهز الأربعين، فجعل ينتقل بين قبائل البوادي حتى استقرَّ في زيان يؤم الناس بالمسجد، ويعلم الأطفال القرآن، وهناك تعلم البربرية الأطلسية».

رحل في طلب العلم إلى عدة مدن مغربية، وحضر دروس جامع القرويين، وحصل منها على إجازة، عادلتها جامعة "بون" بألمانيا بالشهادة بالكلوريا، مكثته فيها بعد في العمل بإذاعة "برلين".

البيئة المحيطة :

نشأ الهلالي وهو يرى أهل بلاده مُولَعين بطرائق المتصوفة لا تكاد تجد واحداً منهم -سواءً كان عالماً أو جاهلاً- إلا وقد انخرط في سلك إحدى الطرق، وتعلق بشيخها تعلقَ الهائم الوامق، يستغيث به في الشدائد ويستنجد به في المصائب، ويلهج دائماً بشكره والثناء عليه؛ فإن وجد نعمةً شكره عليها، وإن أصابته مصيبةٌ اتهم نفسه بالتقصير في محبة شيخه والتمسك بطريقته، ولا يخطر بباله أن شيخه يمكن أن يعجزَ عن شيء في السماوات ولا في الأرض.

انتسابه إلى التجانية وتوليه بالخرافة والشرك :

كانت الطرق المنتشرة في بلاده قسمين :

١- قسم ينتمي إليه العلماء وعلية القوم.

٢- وقسم ينتمي إليه السُّوقَة وعامة الناس.

يقول عن سبب انتسابه إلى التجانية: سمعت أبي وهو من علماء بلدنا مراراً يقول: لولا أن الطريقة التجانية تمنع صاحبها من زيارة قبور الأولياء والاستمداد منهم وطلب الحاجات إلا قبر النبي ﷺ والصحابة، وإلا قبر الشيخ التجاني، وقبور من ينتمي إلى طريقته من الأولياء، قال أبي: لولا ذلك لأخذتُ ورد الطريقة التجانية؛ لأنني لا أستطيع أن أترك زيارة جدنا عبد القادر بن هلال، وجدنا كان مشهوراً بالصلاح، وله قبرٌ يُزار، وهو

معدود من جملة الأولياء في ناحية الغرفة من القسم الشرقي الجنوبي في بلاد المغرب.

فاشتاقتُ نفسي إلى أخذِ وردِ الطريقةِ التجانيةِ وأنا قد ناهزتِ البلوغَ، فذهبتُ إلى المقدمِ وقلتُ له: يا سيدي أريدُ منك أن تعطيني وردِ الطريقةِ التجانيةِ، ففرِحَ كثيرًا، وقال لي: تأخذِ الوردَ على صغرِ سنكِ؟ قلتُ: نعم، فقال: بخِ بخِ! أفلحْتَ ونجحتِ! فأعطاني الوردَ، وأعطاني كذلكِ الوظيفةَ.

ويجبُ ذكرُ الوردِ مرَّةً في الصباحِ ومرَّةً في المساءِ بطهارةٍ تامةٍ كما يشترطُ في الصلاةِ، ويكونُ الذاكرُ جالسًا كجلسةِ التَّشَهُدِ على الأفضَلِ مُغمضًا عينيه مستحضراً صورةَ الشيخِ أحمدِ التجاني وهو رجلٌ أبيضٌ مُشربٌ بحمرةٍ ذو لحيةٍ بيضاءِ، ويتصوَّرُ في قلبه أن عمودًا من النورِ يخرجُ من قلبِ الشيخِ ويدخلُ في قلبِ المُريدِ.

أما الوظيفةُ فيجبُ أن تذكرَ جماعةً بصوتِ واحدٍ، إن كان للمُريدِ إخوانٌ في بلدهِ، فإن لم يكن له إخوانٌ تجانيون في بلادهِ جاز له أن يذكرها وحدهِ مرَّةً في كلِّ يومٍ.

وأخبرني المقدمُ الشيخُ عبدُ الكريمِ المنصوريُّ ببعضِ فضائلِ هذا الوردِ، واستمرتُ على ذكرِ الوردِ والوظيفةِ بإخلاصٍ مُلتزمًا الشروطِ مدةَ تسعِ سنينِ.

وكنت كلما أصابتني مصيبة، أستغيث بالشيخ فلا يُغيثني، فمن ذلك أني كنت في الجزائر مسافرًا من ناحية (بركنت) بقرب حدود المغرب إلى (المشرية)، وكان لي رفيق له جملٌ، فعقله وأوصاني بحراسته، وتركني في خيمة وكنا فيها من خيام أهل البادية، فانحل عقل الجمل، وانطلق في البرية، فتبعته فأخذ يستهزئ بي، وذلك أنه يبقى واقفًا إلى أن أكاد أضع يدي على عنقه، ثم يجفّل مرة واحدة، ويجري مسافة طويلة، ثم يقف ينتظرني إلى أن أكاد أقبضه، ثم يهرب مرة أخرى وذلك في نحر الظهيرة وشدة الحر، فقلت في نفسي: هذا وقت الاستغاثة بالشيخ! فتضرّعتُ إليه وبالغت في الاستغاثة أن يمكنني من قبض الجمل وإناخته فلم يستجب، فعدت على نفسي باللوم، واتهمتها بعدم الإخلاص والتقصير في خدمة الطريقة، ولم أتهم الشيخ ألبتّة بعجزٍ عن قضاء حاجتي.

سَبَبُ خُرُوجِهِ مِنَ التَّجَانِيَةِ :

كانت نقطة التحول الهامة في حياة تقي الدين الهلالي في فاس؛ حيث نزلها سنة (١٣٤٠هـ)؛ فكان اللقاء التاريخي بينه وبين الشيخ محمد العربي العلوي، لكنه قبل ذلك اللقاء الهام التقى بالشيخ عبد الحّيّ الكتاني الذي كان آنذاك شيخًا للطريقة الكتانية؛ ففوجئ به الهلالي ينتقد الطرق الصوفية، ويقول عن التجانية بالذات: إن الطريقة التجانية مبنية على شفا جُرف، وأنه لا ينبغي لعاقل أن يتمسك بها.

يقول الهلالي: فقلت له: والطريقة الكتانية التي أنت شيخها؟!!

فقال لي: كل الطرائق باطلة، وإنما هي صناعةٌ للاحتيال على أكل أموال الناس بالباطل وتسخيرهم واستعبادهم.

فقلت: إذن أنت تستحلُّ أموال الناس بالباطل وتسخرهم وتستعبدهم؟!!

قال: أنا لم أؤسس الطريقة وإنما أسَّسها غيري، وهذه الأموال التي أخذها منهم أنفقها في مصالح لا ينفقونها هم فيها.

ثم قلت له: ومن الذي حملك على الطعن في الطرائق؟ وما دليلك على بطلانها؟

قال لي: ادَّعاء كلِّ من الشيخين أن النبي ﷺ يحضر بذاته وظيفه أصحابه حين يذكرونها، وهذه قلةٌ حياءٍ منها، وعدم تعظيم للنبي ﷺ كيف تكلفونه أن يخرج من قبره ويقطع هذه المسافات من البرِّ والبحر ليجلس أمامكم؟! فأنتم تبسِّطون له ثوباً أبيض ليجلس عليه، وأصحابنا يقومون ويذهبون إلى الباب ليتلقوه، فقلت: إذن، أنت لا تعتقد صحة طريقتك؟!!

فقال: لا أعتقدها أبداً...! وقد أخبرتك أنها صناعة لأكل أموال الناس بالباطل... وأزِيدُك على ذلك: اعتماد طريقتكم على كتاب (جواهر المعاني) الذي تزعمون أن شيخكم (أحمد التجاني) أملاه على (علي حرازم) نصفه مسروق، فأحد المجلدَيْن - وهو الأول - مسروقٌ بالحرف، وهو تأليف

لمحمد عبد الله المدفون بكذا وكذا بفاس -وسمى ناحية نسيتهما الآن- قال: وأنا قابلت الكتابين من أولهما إلى آخرهما، فوجدت المجلد الأول من (جواهر المعاني) مسروقاً كله من كلام الشيخ المذكور.

وبعد هذه المحاوره التي هزّت قناعته كان لقاءه التاريخي بالشيخ محمد بن العربي العلوي؛ حيث زاره الهلالي في بيته وكان الشيخ العربي جالساً مع أصحابه يتحدثون عن الطرق الصوفية ويطعنون في التجاني وفي طريقته - وكان الهلالي بسبب ذلك مُنقبضاً، فأحسَّ به الشيخ محمد بن العربي العلوي، فسأله عن سبب انقباضه، فأخبره الهلالي بأن ذلك بسبب طعنه وطقن أصحابه في الطريقة التجانية.

يُحكى لنا الشيخ الهلالي ما وقع له مع الشيخ محمد بن العربي العلوي، فيقول: قال لي -يعني الشيخ العربي العلوي-: لا بأس عليك.. أنا أيضاً كنت تجانياً، وخرجت من الطريقة التجانية لما ظهر لي بطلانها، فإن كنت تريد أن تتمسك بهذه الطريقة على جهل وتقليد، فلك علي ألا تسمع بعد الآن في مجلسي انتقاداً لها أو طعنًا فيها، وإن كنت تريد أن تسلك مسلك أهل العلم، فهلم إلى المناظره، فإن ظهرت عليّ رجعت إلى الطريقة، وإن ظهرت عليك خرجت منها كما فعلت أنا، فأخذتني النخوة، ولم أرض أن أعترف أنني أتمسك بها على جهلٍ، فقلت: قبلت المناظره.

قال الشيخ: أريد أن أناظرك في مسألة واحدة؛ إن ثبتت الطريقة كلها، وإن بطلت بطلت الطريقة كلها.

قلت: ما هي؟

قال: ادعاء التجاني أنه رأى النبي ﷺ يقظةً لا مناماً، وأعطاه هذه الطريقة بما فيها من الفضائل، فإن ثبتت رؤيته للنبي ﷺ يقظةً وأخذه منه الطريقة، فأنت على حق، وأنا على باطل، وعلي الرجوع إلى الحق، وإن بطل ادعاؤه، فأنا على حق، وأنت على باطل، فيجب عليك أن تترك الطريقة وتتمسك بالحق.

ثم قال: تبدأ أنت أو أبدأ أنا؟

فقلت: أبدأ أنت.

فقال: عندي أدلة كل واحدٍ منها كافٍ في إبطال دعوى التجاني.

قلت: هات ما عندك وعليّ الجواب.

فقال:

الأول: أن أول خلاف وقع بين الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ كان بسبب الخلافة؛ قالت الأنصار للمهاجرين: منّا أمير ومنكم أمير، وقال المهاجرون: إن العرب لا تدعُن إلا لهذا الحي من قريش.. ووقع نزاع شديد بين الفريقين حتى شغلهم عن دفن النبي ﷺ، فبقي ثلاثة أيام بلا دفن - صلاة الله وسلامه عليه -، فكيف لم يظهر لأصحابه ويفصل النزاع بينهم ويقُل: الخليفة فلان فيُنهي النزاع؟! كيف يترك هذا الأمر العظيم؟!!



لو كان يكلم أحداً يقظة بعد موته لكلم أصحابه وأصبح بينهم، وذلك أهم من ظهوره للشيخ التجاني بعد ألف ومائتي سنة، ولماذا ظهر؟! ليقول له: أنت من الآمنين، ومن أحبك من الآمنين، ومن أخذ وردك يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب هو ووالده وأزواجه لا الحفدة..!

فكيف يترك النبي ﷺ الظهور يقظة والكلام لأفضل الناس بعده في أهم الأمور، ويظهر لرجل لا يساويهم في الفضل ولا يقاربهم لأمر غير مهم؟ فقلت له: إن الشيخ قد أجاب عن هذا الاعتراض في حياته، فقال: إن النبي ﷺ كان يُلقِي الخاصَّ للخاصِّ والعامَّ للعامِّ في حياته، أما بعد وفاته فقد انقطع إلقاء العام للعام، وبقي إلقاء الخاص للخاص لم ينقطع بوفاته، وهذا الذي ألقاه إلى شيخنا من إعطاء الورد والفضائل هو من الخاص للخاص.

فقال: أنا لا أسلم في أن الشريعة خاص وعام؛ لأن أحكام الشرع خمسة، وهذا الورد وفضائله إن كان من الدين، فلا بد أن يدخل في الأحكام الخمسة؛ لأنه عمل أعد الله لعامله ثواباً؛ فهو إما واجب أو مستحب، ولم ينتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى بين لأمته جميع الواجبات والمستحبات. وفي صحيح البخاري: (عن علي بن أبي طالب أنه قيل له: هل خصكم رسول الله ﷺ معشر أهل البيت بشيء؟ فقال: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا خَصَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ إِلَّا فَهْمًا يُعْطَاهُ الرَّجُلُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَإِلَّا مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، فَفَتْحُوهَا، فَإِذَا فِيهَا الْعَقْلُ، وَفِكَاءُ الْأَسِيرِ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ).

فكيف لا يخصُّ النبي ﷺ أهل بيته وخلفاءه بشيء ثم يخص رجلاً في آخر الزمان بما يتنافى مع أحكام الكتاب والسنة؟!

فقلت: إن الشيخ عالم بالكتاب والسنة؟! وفي جوابه مقنع لمن أراد أن يقنع.

قال: احفظ هذا.

الثاني: اختلاف أبي بكر مع فاطمة الزهراء -عليها السلام- على الميراث، فلا يخفى أن فاطمة طلبت من أبي بكر الصديق -عليه السلام- حقها من ميراث أبيها، واحتجَّت عليه بأنه إذا مات هو يرثه أبنائوه، فلماذا يمنعها من ميراث أبيها، فأجابها أبو بكر الصديق بأن النبي ﷺ قال: نحن معاصر الأنبياء لا نورث، ما تركنا صدقة، وقد حضر ذلك جماعة من الصحابة، فبقيت فاطمة الزهراء مغاضبة لأبي بكر حتى ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها ﷺ.

فهذان حبيبان لرسول الله ﷺ، فإنه قال: فَاطِمَةُ بِضَعَةٌ مِنِّي يسوءني ما ساءها -أو كما قال عليه الصلاة والسلام- وصرح بأن أبا بكر الصديق أحبُّ الناس إليه، وقال: ما أحدٌ آمنَّ علي في نفس ولا مال من أبي بكر الصديق.

وهذه المغاضبة التي وقعت بين أبي بكر وفاطمة، تسوء النبي ﷺ، فلو كان يظهر لأحد بعد وفاته لِعَرَضٍ من الأغراض لظهر لأبي بكر الصديق، وقال له: إني رجعت عما قلته في حياتي فأعطيها حقها من الميراث، أو لظهر لفاطمة وقال لها: يا ابنتي لا تغصبي على أبي بكر؛ فإنه لم يفعل إلا ما أمرته به.

فقلت له: ليس عندي من الجواب إلا ما سمعت.

قال: احفظ هذا.

الثالث: الذي وقع بين طلحة والزبير وعائشة من جهة، وبين علي بن أبي طالب من جهة أخرى، واشتد النزاع بينهما، حتى وقعت حرب الجمل في البصرة، فقتل فيها خلق كثير من الصحابة والتابعين، وعقر جمل عائشة، فكيف يهون على النبي ﷺ سفك هذه الدماء ووقوع هذا الشر بين المسلمين، بل بين أخص الناس به، وهو يستطيع أن يحقن هذه الدماء بكلمة واحدة؟! وقد أخبر الله في آخر سورة التوبة برأفته ورحمته بالمؤمنين وأنه يشق عليه كل ما يصيبهم من العنت، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فقلت له: ليس عندي من الجواب إلا ما سمعت، وظهوره وكلامه للشيخ التجاني فضل من الله، والله يؤتي فضله من يشاء.

قال: احفظ هذا وفكر فيه.

الرابع: خلاف علي مع الخوارج، وقد سفكت فيه دماء كثيرة، ولو ظهر النبي ﷺ لرئيس الخوارج، وأمره بطاعة إمامه، لحقنت تلك الدماء.

فقلت: الجواب هو ما سمعت.



فقال لي: احفظ هذا وفكر فيه؛ فإني أرجو أنك بعد التفكير ترجع إلى الحق.

الخامس: النزاع الذي وقع بين معاوية وعلي، وقد قتل في الحرب التي وقعت بينهما خلقٌ كثير، منهم عمار بن ياسر، فكيف يترك النبي ﷺ الظهور لأفضل الناس بعده، وفي ظهوره هذه المصالح المهمة من جمع كلمة المسلمين وإصلاح ذات بينهم وحقن دمائهم، وهو خير المصلحين بقوله تعالى: ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [الأنفال: ١] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠] ثم يظهر للشيخ التجاني في آخر الزمان لغرض غير مهم، وهو في نفسه غير معقول؛ لأنه مضادٌ لنصوص الكتاب والسنة؟! فلم يجد عندي جوابًا غير ما تقدّم، ولكنني لم أسلم له، فقال: فكر في هذه الأدلة، وستباحث في المجلس الآخر، فعقدنا بعد هذا المجلس سبعةً مجالس كل منها كان يستمر من بعد صلاة المغرب إلى ما بعد العشاء بكثير.

وحينئذٍ أيقنت أنني كنت على ضلال، ولكن أردت أن أزداد يقينًا، فقلت له: من معك من العلماء هنا في المغرب على هذه العقيدة، وهي أن أيّ مسألة في العقائد أو في الفروع يجب أن نعرضها مع قصرٍ باعنا وقلّةٍ اطلعنا على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فما ظهر لنا أنه موافق لهما قبلناه، وما ظهر لنا أنه مخالف رددناه؟ فقال لي: يوافقني على هذا أكبر

مقدم للطريقة التجانية في المغرب كله، وهو الشيخ الفاطمي الشراذي، فكِدْتُ أكذُبه؛ لأن المشهور في جميع أنحاء المغرب أن هذا الرجل من كبار العلماء، وهو أكبر مقدم للطريقة التجانية.

فتوجَّهْتُ إلى الشيخ الفاطمي رَحِمَهُ اللهُ، وكان الوقت ضُحَى، وقد أوصاني شيخنا محمد بن العربي ألا أسأله إلا في خُلُوةٍ، فوجدت عنده جماعة، فانصرف بعضهم، وجاء آخرون، وبقيت عنده أنتظر أن أخلُوه به حتى صلينا الظهر، وجاء الغداء، فلم أستطع أن أخلُوه به، وكان ثلاثة ممن كانوا في مجلسه حاضرين، فقلت له: إن الشيخ محمد بن العربي العلوي يقول: يجب علينا أن نعرض جميع المسائل أصولاً وفروعاً على كتاب الله وسنة رسوله، فما وافق في نظرنا القاصر قبلناه، وما خالف رددناه، ولو قال به الإمام مالك أو الشيخ أحمد التجاني، فأشار إلي بيده يستمهلني.

وكان جلوسي عنده قد طال، فانصرفتُ إلى مدرسة الشراطين حيث كنت نازلاً قبل لقائي بالشيخ العلوي، وفي ذلك اليوم بعد صلاة العشاء جاءني بوابُ المدرسة، وقال لي: إن الشيخ الفاطمي الشراذي أرسل إليك عبده وبغلته يطلب أن تزوره، فتعجبت كثيراً؛ لأمرين: أحدهما أن الوقت ليس وقت زيارة، وثانيهما أنه لم تجرِ العادة أن كبار العلماء الطاعنين في السنَّ يبعثون الدابَّةَ للركوب إلا لمن هو مثلهم في السن والعلم، وأنا شاب.

فركبت البغلة، وسار العبد أمامي حتى وصلت إليه وسلمت عليه، فردَّ أحسن ردِّ ورَحَّب بي، وقال لي: يا ولدي أنا رجل كبير طاعن في

السن ليس لي قدرة على القتال، أما سيدي محمد بن العربي العلوي، فهو شابٌ مستعد للقتال، وأنت سألتني أمام الناس عن مسألة مهمة لا يسعني أن أكتّم جوابها، ولا أستطيع أن أصرّح به أمام الناس، فاعلم أن ما قال لك سيدي محمد بن العربي العلوي هو الحقُّ الذي لا شك فيه، وقد أخذت الطريقة القادرية وبقيت فيها زماناً، ثم أخذت الطريقة الوزانية وبقيت فيها زماناً، ثم أخذت الطريقة التجانية والتزمتها حتى صرت مقدّماً فيها.

فلم أجد في هذه الطرائق فائدةً، وتركتها كلّها، ولم يبق عندي من التصوف إلا طلب الشيخ المربي على الكتاب والسنة علماً وعملاً، ولو وجدته لصاحبته وصرّت تلميذاً له، وأنت تريد أن تسافر إلى الشرق، فإن ظفرت بشيخٍ مربّبٍ متخلّق بأخلاق الكتاب والسنة علماً وعملاً، فاكتب إليّ وأخبرني به حتى أشدّ الرّحال إليه، فازددت يقيناً بالنتيجة التي وصلت إليها في مناظرتي مع الشيخ العلوي.

يقول الهلالي: ولو كان عندي من العلم -آنذاك- مثل ما عندي الآن، نقلت له: إن ضالتك المنشودة هي أقرب إليك من كلّ قريب؛ فإن هذا الشيخ الذي تطلبه وتريد أن تشدّ الرّحال إليه -ولو بعدت الدار وشطّ المزار- هو أنت نفسك؛ بشرط أن يكون عندك العزم التام على العمل بالكتاب والسنة وطرح التقليد جانباً كيفما كان الأمر.

رحلاته ولقاءاته :

لقد زار تقى الدين الهلالي الهند ومصر والعراق والمملكة العربية السعودية وسويسرا وألمانيا، وفي القاهرة حضر القسم العالي، وخلال تلك الفترة التقى بالمصلح رشيد رضا، كما التقى في جنيف بشكيب أرسلان، وبواسطته تمكّن من الدراسة في ألمانيا، وقال شكيب أرسلان لأحد أصدقائه في ألمانيا: «عندي شابٌّ مغربي أديب، ما دخل ألمانيا مثله في العلم إلى الآن، يريد أن يدرّس في إحدى الجامعات، فعسى أن تجدوا له مكاناً لتدريس الأدب العربي براتب يستعين به على الدراسة»، وبالسعودية التقى بالملك عبد العزيز، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

علمه ومؤلفاته :

أتقن الهلالي رَحِمَهُ اللهُ عدة لغات أجنبية من إسبانية وفرنسية وألمانية وإنجليزية، وحصل على دكتوراة دولة في الفلسفة في ترجمة مقدّمة كتاب «الجواهر في الجواهر» للبيروني.

عملَ أستاذًا بجامعة محمد الخامس بالرباط وبالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأستاذًا بكلية ندوة العلماء "بلكنو" بالهند، ومُراجِعًا لغويًا بالإذاعة الألمانية، وكان عالمًا موسوعيًا، وفقيرًا وشاعرًا، ولغويًا.

وبلغت مؤلفاته أكثر من أربعين كتابًا؛ منها (سبيل الرشاد)، (الإسلام والمذاهب الاشتراكية)، (من يرافقني من الرباط إلى برلين)، (حكم

تارك الصلاة)، (ترجمة القرآن الكريم بالإنجليزية) بالمشاركة مع
الدكتور محمد محسن.

وفاته:

تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ مساء الاثنين (٢٥ شوال ١٤٠٧هـ) الموافق (٢٢
يونيو ١٩٨٧م) وصُليَّ عليه بالمسجد الكبير بعين الشق بالدار البيضاء
ودُفن بمقبرة قرية الجماعة.



عَبْدُ الْمُنْعِمِ الْجَدَاوِيِّ

نشأته:

كان من كبار مُعْظَمِي القبور، فلا يكادُ يزورُ مدينةً بها أيُّ قبرٍ أو ضريحٍ لشيخٍ عظيمٍ إلا ويهرعُ فوراً للطوافِ به، فإذا نجحَ أبتهُ في دراسته ظنَّ أن ذلك بسببِ المبلغِ الكبيرِ الذي دفعه في صندوقِ التُّذُورِ.. وإذا شُفيت زوجته، كان ذلك للسُّمْنَةِ التي كان عليها الحُرُوفُ الذي ذبحه للشيخِ العظيمِ فلان وليَّ الله!

يقولُ عن نفسه: "كنتُ من كبارِ عُشَّاقِ الصوفية.. لماذا؟ لأنني أحبُّ أشعارهم وأحبُّ موسيقاهم، وألحانهم التي هي مزيجٌ من التراثِ الشعبي، وخليطٌ من ألحانٍ قديمةٍ مُتنوِّعةٍ: شرقيةٍ، وفارسيةٍ، ومملوكيةٍ، وطبلةٍ إفريقيةٍ أحياناً تدقُّ وحدها.. أو نايٍ مصريٍّ حزينٍ ينفردُ بالأنين، مع بعضِ أشعارهم التي تتحدَّثُ عن لقاءِ الحبيبِ بمحبوبه وقتَ السَّحَرِ..!

لهذا ولأسبابٍ أخرى؛ أحببتُ الصوفية، وكنتُ أعشقُها، وأحفظُ عن ظهرِ قلبٍ الكثيرَ من شعرِ أقطابها.. لاسيَّما ابنَ الفارض."

شَدُّ وَجَدْبٍ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ:

قدَّرَ الله له أن يلتقيَ بالدكتورِ جَمِيلِ غازي، وكان اللقاءُ لعملِ مجلةٍ إسلاميةٍ تقومُ بالإعلانِ والنشرِ عن (جمعيةِ العزيزِ بالله) القاهرة، والتي

تضمُّ مساجدَ أخرى، ورسالتُها الأولى (التوحيد)، وتصحيحُ العقيدة. وبحكم اللقاءات المتكررة، كان لابدَّ من صلاة الجمعة في مسجد العزيز بالله.. وكان الدكتور جميل في بساطة، وبعقلانيَّةٍ شديدةٍ يهاجم تعظيم القبور والطواف حولها ويسمِّيه شرًّا بالله.

وكان الدكتور في كلِّ مرةٍ يخطُبُ لا بدَّ من أن يمسَّ الموضوعَ بإصرارٍ ويؤكد أن الضريح لا يضم سوى عبدٍ ميِّتٍ فقط.. بل قد يكون أحياناً خالياً حتى من العظام التي لا تنفع ولا تُضرُّ!

يقول عبد المنعم الجدّاوي مُبيناً أثر تلك الخطبِ التوحيدية على نفسه:

في أوّل الأمر اهتززتُ.. فقدتُ توازني.. كنت أعود إلى بيتي بعد صلاة كلِّ جمعةٍ حزينا.. شيءٌ ما يجثم فوق صدري.. يقيد أحاسيسي ومشاعري.. أحاول في مشقّة أن أخرج عن هذا الخاطر... هل كنت في ضلالةٍ طوال هذه الأعوام أم أنّ صديقي الدكتور قد بالغ في الأمر؟! فانا أعتقد أن كلَّ من نطق بالشهادة لا يمكن أن يكون كافراً لهفوة من الهفوات أو زلّة من الزلّات!

شيءٌ آخر أشعل في فؤادي لهباً يأكل طمأنينتي في بطن: أن الدكتور يضعني في مواجهةٍ صريحةٍ ضدّ أصحاب الأضرحة الأولياء، والخطباء على المنابر صباح مساءً يُعلنونها صريحةً: إن الذي يؤذي وليّاً فهو في حرب مع الله، وهناك حديثٌ صحيحٌ في هذا المعنى، وأنا لا أريد أن أدخل في

حربٍ ضد أصحاب القبور والأضرحة؛ لأنني أعودُ بالله من أن أدخلَ في حربٍ معه **حَلَالًا**...!

وقلتُ: إِنَّ أَسْلَمَ وَسِيلَةَ للدِّفاعِ هي الهجومُ، واستعدتُ قراءةَ بعضِ الصفحاتِ من كتابِ الغزالي: (إحياءُ علومِ الدِّينِ)، وصفحاتٍ أخرى من كتاب: (لطائفُ المننِ) لابنِ عطاءِ السَّكندريِّ، وحفظتُ عن ظهرِ قلبٍ الكراماتِ، وأسماءِ أصحابِها، ومناسباتِ وقوعِها، وذهبتُ الجمعةَ الثانيةَ، وكظمتُ غيظي وأنا أستمعُ إلى الدكتور، فلما انتهى من الدرسِ وأصرَّ على أن يدعوني لتناولِ طعامِ الغداءِ، وبعد الغداءِ.. تسلَّمتهُ هجومًا بلا هوادة، معتمدًا على عاملين:

الأول: هو أنني حفظتُ كميةً لا بأسَ بها من الكراماتِ.

والثاني: أنني على ثقةٍ من أنه لن يتهورَّ فيداعبني بكفِّيه الغليظتين؛ لأنني في بيته! وتناولت طعامه؛ فأمنتُ غضبه، وقلتُ له: -والآتي هو المعنى وليس نصَّ الحوار-: (إِنَّ الأولياءَ لا يدركُ درجاتهم إلا مَنْ كان على درجاتهم من الصفاءِ، والشفافية، وإنهم رجالٌ أخلصوا لله.. فجعلَ لهم دونَ الناسِ ما خصَّهم به من آياتٍ وإن... وإن... وإن.. وانتظر الدكتور حتى انتهيتُ من هجومي، وأحسستُ أنه لن يجدَ ما يقوله، وإذا به يقول: هل تعتقدُ أن أيَّ شيخٍ منهم كانَ أكرمَ على الله من رسوله..؟! قلتُ مذهولًا: لا..

فقال: إذن، كيف يمشي بعضهم على الماء، أو يطير في الهواء، أو يقطف ثمار الجنة وهو على الأرض.. ورسول الله لم يفعل ذلك..!!

كان يمكن أن يكون ذلك كافياً لإقناعي أو لتراجعي.. لكنه التعصب -قاتله الله-!! كبر عليّ أن أسلم بهذه البساطة، كيف ألقى ثقافة إسلامية عمرها في حياتي أكثر من ثلاثين عاماً؟! قد تكون مغلوطة.. غير أنني فهمتها على أنها الحقيقة، ولا حقيقة سواها!!

وعدت أقرأ من جديد في الكتب التي تملأ مكتبتي.. وأعود إلى الدكتور، ويستمر الحوار بيننا إلى ساعة متأخرة من الليل.

وحتى لا يضطرب وجداني، وتتمزق مشاعري، حاولت أن أنقطع عن لقاء الدكتور، ولكنه لم يتركني.. فوجئت به يدق جرس الباب، ولم أصدق عيني.. كان هو.. قد جاء يسأل عني.. وتكلمنا كالعادة كثيراً وطويلاً.. فلما سألتني عن سبب عدم حضوري لصلاة الجمعة معه، قلت له بصرحة: لقد يئست منك!!

قال: ولكنني لم أياس منك.. أنت فيك خير كثير للعقيدة.

قلت: إنه يستدرجني على طريقته، ولمحت معه كتاباً من وضعه عن سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب.

فقلت له: أعطني هذه النسخة.. هل يمكن ذلك...؟

قال: هذه النسخة بالذات ليست لك، وسوف أعيدك بواحدة.

وهذه هي طريقته للإثارة دائماً.. لا يعطيني ما أطلب من أول مرة.. فخطفت النسخة، ورفضت إعادتها له!..

وبعد منتصف الليل بدأت القراءة، وشدني الكتابُ موضوعاً وأسلوباً؛ فلم أنم حتى الصباح!..

كان الكتابُ -على حجمه المتواضع- كالإعصار، كالزلزال.. أخذني من نفسي ليضعني على حافة آفاقٍ جديدة.. حكاية الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه.. ثم قصة دعوته، وما كابدَه من معاناةٍ طويلة.. حينما كانت في صدره حينئذٍ، وكلما قرأتُ صفحةً وجدت قلبي مع السطور. فإذا أغلقتُ الكتابَ لأمرٍ من الأمور يتطلبُ التفكيرَ أو البحثَ في كتبٍ أخرى، استشعرتُ الذنبَ؛ لأنني تركتُ الشيخَ في البصرة ولم أصبر حتى يعود.. أو تركته في بغدادَ يستعد للسفر إلى (كردستان).. ولا بد من أن أصبر معه حتى يعود من غربته إلى بلده!..

يقول الدكتور في كتابه: (مجدد القرن الثاني عشر الهجري شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب):

وبعد هذا التطواف والتجوال هل وجدَ ضالته المنشودة..؟ لا، فإن العالم الإسلامي كله كان يعاني نوباتٍ قاسيةً من الجهل والانحطاط

والتأخر.. عاد الرجلُ إلى بلده يحملُ بين جوانحه أماً مُمضاً؛ لما أصاب المسلمين من انتكاسٍ وتقهقُرٍ في كل مناحي حياتهم. عاد إلى بلده وفي ذهنه فكرةٌ تساوره بالليل والنهار: لماذا لا يدعو الناسَ إلى الله؟ لماذا لا يذكرُّهم بهدي رسولِ الله..؟

إذن، فهذه العقيدةُ التي يريدُها الدكتور لم تأتِ من فراغ... فمنذ القرن الثاني عشر الهجري، والإمامُ محمد بن عبد الوهاب يُفكر، ويقدم؛ لكي يهدم صروح الأضرحة، ويحطم شبح الخرافات، ويُطارِدُ المشعوذين الذين لطَّخوا وجه الشريعة السَّمحاء بخزَعِلاتهم التي اكتسبت مع الأيام قَداسةً تخلعُ قلوبَ المؤمنين إذا فكروا في إزالتها، وفي ذلك يقول الكاتب: ماذا كان وَقَع هذه الأعمال على نفوسِ القوم؟!!

ويجيب المؤرخون على ما يرويه الأستاذ أحمد حسين في كتابه (مُشاهداتي في جزيرة العرب): "إن القوم لم يقبلوا مشاركة الرجل فيما قام به من قطع الأشجار، وهدم القباب، بل تركوا له وحده أن يقوم بهذا العمل، حتى إذا ما كان هناك شرٌّ أصابه وحده..!"

هل يكون ما يزلزل كياني الآن هو الخوف الذي ورثته..؟ وهو نفس الذي جعل الناسَ في بلدة (العُيَيْنة) -موطن الشيخ-، يتركونه يُزيل الأشجار، وقُبَّةَ قبر (زيد بن الخطاب) بنفسه.. خوفاً من أن تصيبهم اللعناتُ المختلفة من كرامات هذه الأماكن وأصحابها.

ومضيتُ أقرأ ومع كل صفحةٍ أشعر أنني أخلَعُ من جدار الوهم في أعماقي حجراً ضخماً.. وحينما بلغت منتصف الكتاب كانت فجوةٌ كبيرةٌ داخلية قد انفتحت، وتسلسل منها ومعها نورُ اليقين..

لقد استطاع الدكتور أن ينتصر... تركني أحاربُ نفسي بنفسي، بل جعلني أتابع مسيرة التوحيد مع شيخها محمد بن عبد الوهاب، وأشفتُ عليه من المؤامرات التي تُحاك ضده، وحوّله.

جُهوْدُه في الدّعوةِ إلى التّوحيد :

بعد أن أيقن أن ما كان عليه من تعظيم القبور والذبح لها شركٌ بالله، ودخلَ نورُ التوحيد إلى قلبه، صار من الدُّعاة إلى التوحيد، فهَدَى اللهُ على يديه أهلَ بيته - وبهم قد بدأ- وأقاربه وكثيراً ممن هم حوله.

وسخَّرَ قلمه البارِعَ وأسلوبه الأدبي الراقِي في الدعوة إلى الله، واكتسب كثيراً من المهارات في ذلك من خلال عمله كصفحيٍّ مُتخصِّصٍ في الجريمة.

ويكفي في الدلالة على رفعة قلمه وجودة أسلوبه كتابه الصغيرُ في حجمه والعظيمُ في تأثيره-: (اعترافات... كنت قُبوراً).. والذي سجَّلَ فيه الحقُّ الذي اهتدى إليه بعد أن كان غارقاً في ظلام الشُّركِ والخُرَافة.



مُحَمَّدُ هَاشِمِ الْهَدِيَّةِ

مولده ونشأته :

من مواليد مدينة رفاعة بالجزيرة في السودان، تلقى تعليمه الأوَّلِيَّ في الخَلْوَةِ، ثم في الكُتَّاب، ثم دَرَسَ الابتدائية والتعليم الأوسَط أو التعليم المتوسط. بعد ذلك توظَّف في مصلحة البريد والبرق عام ١٩٣٠م، ثم التحق بعد تحوُّلاتٍ عديدة تطوُّعًا في قُوَّةِ دفاعِ السودان، واستمر في عمله إلى أن تقاعد في يناير عام ١٩٦٨م.

نشأ صُوفِيًّا على الطريقة الختمِيَّةِ والتي بايع عليها عام ١٩٣٠م، واستمر فيها إلى ١٩٤١م، تزوج في عام ١٩٣٦م، وكانت زوجته على الطريقة العزْمِيَّةِ؛ فتحوَّل بعد ذلك في عام ١٩٤١م إلى هذه الطريقة لإعجابها بها.

سافر للحجِّ عام ١٩٤٦م وهناك بدأ التحوُّل، فقد حصل على مجموعة من الكتب بعد زيارته للشيخ أبي السَّمْح؛ هذه الكتب أوجدت عنده -كما يقول- هزةً داخلية هي التي سبَّبت له التحول فيما بعد عن الصوفية إلى السلفية.

انتقاله من الصوفية إلى السلفية:

يُحكِي الشيخُ محمد هاشم قصة هدايته فيقول: كنتُ أشعريَّ العقيدة وصوفِيًّا على الطريقة الختمِيَّةِ، بايعتُ السيد علي الميرغني (زعيم طائفة الختمية في ذلك الوقت) في العام ١٩٣٠م في الخرطوم بجينية (حديقة) السيد علي الميرغني، وظللتُ ختميًا إلى العام ١٩٤١م.

ثم حدث أن جاورت أسرة عَزميةً في الحُرطوم، وأعجبت بالشيخ محمد أحمد أبو العزائم وبدروسه، وبايعته على الطريقة العزمية في نوفمبر عام ١٩٤١م، ثم حججتُ إلى مكة المكرمة في العام ١٩٤٦م واختلطت بمكة بالسودانيين هناك، وحصلت منهم على رسائل في العقيدة وفي محاربة البدع، أذكر منها رسالة (تطهير الاعتقاد)، وظللت أقرأ هذه الكتب ولكني لم أتأثر بها، وما زلتُ عزمياً إلى العام ١٩٤٨م.

وكنت طالباً بمدرسة تحفيظ القرآن بحي صالح جبريل، وسألني الشيخ عن طريقتي وعن الذكر فمجدتُ شيخ الطريقة، ولامني لما قلتُ إنني لا أعرف معنى القرآن الذي أتعبدُ به وزجرني زجراً شديداً، على أساس أنني لا أحسن إلى ديني بذكره هذا؛ مما أغضبني وخرجتُ مُغضباً من حلوة القرآن على ألا أعود إليها ثانية.

ولكني لما هدأ الغضبُ ورجعتُ إلى حالتي الطبيعية قلتُ: ما الضرُّ الذي سيعود على شيخ القرآن بتركي الدراسة عنده، إنما الضرر يعود عليّ أنا شخصياً، وحاولتُ أن أجد من الشيخ صاحب الطريقة تفسير الذكر، وكان تفسيره مُعمِّياً عليّ لم أفهم منه شيئاً، ولما ضايقتُه كثيراً قال: فلان [وسمى شيخ الطريقة الكبير] لم يوضح كلامه أكثر من ذلك، وأنا لا أستطيع أن أبينه.

فقلتُ في نفسي: القرآن كلامُ الله، فسروه بملايين التفاسير وبكل اللغات الحية وغير الحية، ولم يتحرَّج أحد في ذلك. اللهم إنَّ هذا منكراً فأنكرته. وذهبتُ إلى شيخ القرآن وقلتُ: لقد مسحت لוחي نظيفاً فدلّني على الأوراد؛

فدَلَّنِي عَلَى (الْكَلِمِ الطَّيِّبِ) لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ؛ ثُمَّ دَعَانِي لِأَنَّ أَنْتَسَبَ إِلَى جَمَاعَةِ أَنْصَارِ السَّنَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَأَسِيرَ فِي خَطِّهِمْ حَتَّى الْآنَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

كَانَتْ السَّلْفِيَّةُ مَفْقُودَةً فِي السُّودَانِ، بَلْ لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً إِلَّا فِي نِطَاقِ ضَبِيقٍ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَبَدَأَ ظُهُورُهَا فِي السُّودَانِ بِمَدِينَةِ (النَّهْود) عَامَ (١٩١٧م)، عَلَى يَدِ رَجُلٍ مَغْرِبِيٍّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَجْرٍ، حَيْثُ تَلَقَّيْتُ عَلَى يَدَيْهِ الدَّعْوَةَ ثَلَاثَةَ مَنَ الْأَفْضَلِ، وَهَمَّ الَّذِينَ شَكَلُوا النِّوَاةَ الْحَقِيقِيَّةَ فِيهَا بَعْدُ لِلدَّعْوَةِ فِي السُّودَانِ، هُوَ لِأَنَّ الثَّلَاثَةَ ظَلَّتِ الدَّعْوَةُ فِي نَفْسِهِمْ لَمْ يَتِمَّ كُنُوا مِنَ الْجَهْرِ بِهَا، لَتَمَكَّنَ التَّصَوُّفَ وَالصُّوفِيَّةَ فِي الْبِلَادِ وَمُؤَاظَرَةَ الْحُكُومَةِ لَهَا وَلِرَجَالِهَا، وَلَمْ يَصْدَعْ هَذِهِ الدَّعْوَةَ إِلَّا الْحَاجُّ أَحْمَدُ حُسُونٌ، وَهُوَ أَمِيرُ الثَّلَاثَةِ الرَّوَّادِ، عَامَ (١٩٣٦م) بِمَدِينَةِ أَمِ دَرْمَانَ؛ حَيْثُ أَخَذَ يَدْرُسُ الْعَقِيدَةَ السَّلْفِيَّةَ فِي بَيْتِهِ مِنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ.

يَقُولُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ هَاشِمٌ: "وَزَمِيلِي حَاوَلَ إِقْنَاعِي كَثِيرًا وَلَمْ أُسْتَجِبْ لَهُ إِلَّا بَعْدَ تَسْعِ سِنَوَاتٍ لَمْ يَنْقَطِعْ فِيهَا عَنْ دَعْوَتِي، وَعَرَّفَنِي عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْبَاقِيِّ يُوسُفَ نَعْمَةَ". وَبَعْدَ ذَلِكَ الْلِقَاءِ اقْتَنَعَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ هَاشِمٌ بِبَطْلَانِ مَا عَلَيْهِ الصُّوفِيَّةُ وَاعْتَنَقَ دَعْوَةَ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ، وَانْخَرَطَ فِي صُفُوفِ جَمَاعَةِ أَنْصَارِ السَّنَةِ سَنَةَ ١٩٤٨م وَصَارَ رَئِيسًا لِلْجَمَاعَةِ عَامَ ١٩٥٦م، وَظَلَّ يَتَوَلَّى هَذَا الْمَنْصِبَ مِنْذُ ذَلِكَ التَّارِيخِ وَحَتَّى وَفَاتِهِ فِي صَبَاحِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ سَبْتِمْبَرِ عَامَ ٢٠٠٧م الْمَوْافِقِ السَّابِعِ مِنْ رَمَضَانَ عَامَ ١٤٢٨هـ.

ويتحدّثُ الشيخُ محمد هاشم عن جماعة أنصار السنة في السودان فيقول: لم تُصدِرِ الحركةُ هيكلًا ونظامًا إلا بعد تسع سنوات من بدايتها، كانت فيها عبارةً عن إرهاباتٍ ومبادئٍ، قبلَها البعضُ ورفضها الآخرون، حتى جاء عام (١٩٤٨م)، وسُميت "جماعةُ أنصارِ السُّنَّةِ المُحمَّدِيَّةِ" وهذا الاسمُ قد سبقتنا به مِصْرُ، وفي عام (١٩٤٨م) صدرَ لنا تصديقٌ من الدولة حيث أصبح لنا مركزُ عامٍّ ولجانٌ فرعيَّةٌ، وظل نشاطنا حذرًا مقصورًا على عملية التبليغ دون الاحتكاك والمناكفات مع الناس، وظلتِ الدعوةُ تتدرج حتى تمكَّنَّا من الحصول على قطعةٍ أرضٍ من الدولة عام (١٩٥٧م) وبيننا دارًا ومسجدًا صغيرًا. وظلتِ الدعوةُ مستمرةً تزدادُ عددًا كلَّ يومٍ وقد نُسِجَتْ حولنا شُبُهاتٌ كثيرة، فقالوا عنا إننا ننكر الكرامات ولا نصليُّ على النبي ﷺ!، قالوا الكثير، ثم يأتي المصليُّ مستفسرًا، ويرى ويسمع عكسَ ذلك تمامًا، ويسمع بأنَّ لله أولياءً لأنه هنالك إضافةٌ "أولياء الله" وهذه الإضافة من أنكر وجودها فقد كفر، ثم إن هذه الآية بدأت بحرفين من حروف اللغة "ألا" للتنبية "وإنَّ" حرف توكيد؛ لكن الفرق بيننا وبين الناس: هو في تعريفِ الولي، فالوليُّ عندهم صاحبُ الخوارق، ونحن لا تهْمُنَّا الخوارق كثيرًا، بل يهْمُنَّا ما في الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣]، وهؤلاء هم الأولياءُ حقيقةً.



لقد ظلَّ عددنا يكبرُ، ثم كانت زيارةُ ثالثِ سفيرِ سعوديِّ بالسودانِ لنا بالدار، وهو الشيخ محمد عبد الرحمن العبيكان الذي صلَّى معنا الجمعةَ، واستغرب أن وجد بالسودان مَنْ يَرْتَجِلُونَ خُطْبَةَ الجمعةِ وبفصاحةٍ وعلمٍ غزيرٍ وتكاملٍ تامٍّ، فسَرَّ غايةَ السرورِ، وبعد الصلاة اتَّصل بنا، وأخبرنا بأن سفارتهَ دينيةٌ قبل أن تكون سياسية، وطلب منا زيارته، فكانت صلته طيبةً ومباركةً معنا، وصار يصليَّ معنا، ويمدُّنا بكل كتب السنة التي طُبعت في عهد الملك عبد العزيز -رَحِمَهُ اللهُ-؛ حيث كانت كتب شيخ الإسلام ابن تيمية معدومةً تمامًا بالسودان، فأمدنا السفير العبيكان بكمياتٍ من الكتب توسَّعنا على أثرها، وكذلك أعاننا بهاله وأموال المحسنين بالمملكة، وأصبحنا نبني مساجدَ ومعاهدَ متعددةً دينيةً سلفيةً، قامت بدورها خيرَ قيامٍ؛ في نشر السنة والتحذير من البدع.

ولقد كانت الطرق الصوفية في الماضي تشكَّل لنا عائقًا، واستعانت ضدنا بالحكومات المتعاقبة؛ وهذه المشكلة -بحمد الله- تحطَّيناها بالصبر؛ فالشباب الصوفي الآن بدأت نظرتُه تُجاهنا تتغير؛ بعضهم يبنون المساجد ويطلبون أئمةً من عندنا، وهذه بلا شكَّ مكاسبٌ للدعوة، وهي تدل أن الصُّبغَةَ السلفية قد طغت على كل المجتمع السوداني أو تكادُ.

لكن تنقصنا أشياء، نسأل الله أن يهيئها لنا؛ فالسودان قُطرٌ كبيرٌ -مليون ميل مربع- وفي البداية كان يأتينا أفرادٌ للدخول في الدعوة، والآن تأتينا



قبائلٍ بأكملها؛ لأن موقفَ أنصار السنة إِيَّانَ الفيضانات بالسودان وما قامت به من أعمالٍ لدرءِ أخطار هذه الكارثة ومواساةِ المتضرِّرين جعلت كثيراً من القبائل تهوي إليهم للدراسة والانتساب للدعوة، فبصورةٍ عامَّةٍ، الدعوةُ الآن انفتحت انفتاحاً شديداً.

وبعد موتِ أبي الثناء، تطعَّحَ أولاده على ما يُعْمُ أوساطَ الناس من تصوُّفٍ وانحرافٍ في العقيدة والفقهِ، ونسوا وصيةَ جدِّهم العظيمة، غير أنَّ واحداً منهم - وهو خيرُهم وأفضلهم: (نعمان خير الدين) - سلك منهج السلفِ مُصرِّحاً به ومُجاهراً، وألَّفَ في نُصرة الحق كثيراً من المؤلَّفات النافعة، وكان إخوانه من أشدِّ الناس وقوفاً ضده، ومن هؤلاء والدُ محمود شكري واسمُه عبدُ الله بهاء الدين، فشبَّ محمود شكري وهو يرضع من أبيه بَغْضَ عمِّه - نعمان خير الدين - وكُرهَ السلفية، وكلُّ ما يتعلق بدعوة التوحيد، لكنه - وهو يرى كيف يجارب عمه - يسمَعُ منه ومن أعداء التوحيد ما يجعله في النهاية يقفُ في صفِّ عمه ويتنصر للحق الواضح، مُزَيِّفاً كلَّ ادعاءات الباطل الزاهق.



أبو بكر محمد عارف خوقير

نشأته :

نشأ الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير متفقهً على مذهب أبي حنيفة، ثم قدم إلى الحرم، ولزم حلقة أحد القُبوريين: (أحمد زيني دحلان)، وكان الحرم آنذاك بإشراف بعض الأشراف الذين عادوا التوحيد وأهله، ورفعوا من شأن القُبوريين، وعكف هذا الشاب عند دحلان سنواتٍ عديدةً حتى هلك دحلان، وكان الشابُّ قد قارب الثانية والعشرين من عُمره.

أكمل مسيرته العلمية، وسار يشق طريقه، وأوصاه شيخه عبد الرحمن بن سراج الحنفي مفتي مكة المشرفة مع بعض زملائه النجباء بأن يتفقهوا بالمذهب الحنبلي ليكون من علماء الحجاز من يتولى منصب الفتوى في هذا المذهب؛ لأن علماء الحنابلة النجديين لم يكن الأشراف يحبون أن يشغلوا هذا المنصب؛ لما حصل بينهم وبين أهل نجد من جفوة.

هدايته :

التقى الشيخ أبو بكر بالعلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى الحنبلي النجدي -رحمه الله تعالى- شارح النونية، أحد الجبال في العلم، فلزمه طلبة العلم في الحجاز، وكان منهم هذا الشاب، فقرأ عليه في علم التوحيد والفقهِ الحنبلي، وكان لدرس التوحيد تأثيرٌ عجيبٌ، حيث تناقشا بالحجة

والبرهان، وطال النقاش مدةً من الزمن، حتى شرح الله صدرَ هذا الشاب لمعتقد التوحيد، فتبرَّأ من القُبُورية والوثنية، وأعلن توبته وسلوكه معتقداً أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح، وكان الفضلُ للشيخ ابن عيسى والذي قد هدَى اللهُ على يديه في الديار الحجازية من كبار طلبة العلم من القُبُورية والأشاعرة؛ كالشيخ عبد القادر التلمساني المغربي الأشعري ثم السلفي، والعلامة محمد نصيف، فرحمه اللهُ على ما بذل وقَدَّم.

جُهوده الدعوية وصبره على الأذى في سبيل نشر العقيدة الصحيحة :

بعد أن درَسَ الشيخ أبو بكر كتب السلف في العقائد، أصبح داعيةً للتوحيد الخالص، فبدأ يحارب الشرك والبدع والخرافات، ويُناظر ويُجادل ويؤلف الرسائل المفيدة في ذلك، لاسيما في توشُّل العوامِّ بالقبور وطلب الحاجة من الأموات، ومَن يشدُّون الرِّحال للأولياء، ويقدمون لهم التَّذور والقرايين، ويتمسِّحون بالقبور رجاءَ البركة، ويتذلَّلون لأصحابها راجين منهم الخير لهم، ودَفَع الضَّرَّ عنهم، والله يقول: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣].

ثم كانت سنة الله، فقد رُفِع أمرُ خوقير إلى الشريف حسين بن علي، فأوذِي ومُنِع من الدَّعوة، ومن التدريس بالبيت الحرام، ثم زُجَّ به في السجن في غرفة وحده، بالدور الأسفل لقصر الحكم (القبو).



ويقول أحدُ شهود العيان وهو الأستاذ عمر عبد الجبار: لقد شاهدت الشيخ أبا بكر خوقير أثناء دخولي السجن في عُرفته بملايس رثَّة، وهو أشعثٌ، طالَ شعرُهُ ولحيته، إذ لا يُسمح لسجين باستعمال مقص أو موسي، فسَلَّمْتُ عليه، فردَّ السلام، وقال: (إن الله مع الصابرين، ولي أسوةٌ بإمامنا أحمد بن حنبل).

ولبث في السجن ثمانية عشر شهرًا، ثم سُجن ثانيةً بتهمة مُلَفَّقةٍ نحو سبعين شهرًا، يعني زهاء سبع سنوات.

يقول الشيخ الأمير عبد الله بن فيصل الفرحان - وكان من جملة المرابطين بالرغامة والمحاصرين لجُدَّة مع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن - يقول: إن جيش الملك عبد العزيز بقيادة خالد لؤي قد دخل مكة المُشرَّفة - زادها الله تكريماً - وانطلق الجيش والإخوان يهدُمون الأضرحة والقباب، ويؤمُّنون ساكني البلد الحرام، ويطوفون بالبيت العتيق، ثم عمَدوا إلى السُّجن، وأخرجوا الشيخ خوقير ومَن معه.

وفي فجر ذلك اليوم بينما الشيخ خوقير يؤمُّ تلاميذه ومَن معه في السجن إذ رأوا على وجهه البشَر والسرور فألحوا عليه جدًّا عن سرِّ ذلك، فأنبأهم أنه بينما هو نائمٌ إذ رأى جماعةً قد اقتحموا السجن، وفكُّوا الحديد الذي في أرجلهم، وأطلقوا سراحهم، فسأل عن أولئك القوم، فقيل: هؤلاء أصحابُ رسول الله ﷺ.

وكان الشيخ ومَن معه في السِّجْن لا يعلمون ما يدور في الخارج من أحداثِ جسام، وإذا برؤيا الشيخ تقع مثل فَلَقِ الصُّبْحِ، إذ دخل الإخوانُ السجنَ - وكانَ فيهم مَنْ يعرفه - وأذَّن مؤذِّنٌ منهم: يا خوقير، يا خوقير، فأخرجوا الشيخَ ومن معه.

رَحِمَ اللهُ هذا الجبلَ الأشمَّ، والبحرَ المتلاطم، فقد فقدتِ الأمةُ بوفاته أحدَ عظمائها، ومن الواجب التعريفُ به وتحقيقُ كتبه ونشرُها، فقد جاهدَ ونافعَ وأوذى وصَبَرَ.

مؤلفاته:

تركَ الشيخُ أبو بكر خوقير - رَحِمَهُ اللهُ - عدةَ مؤلفاتٍ نافعة، منها:

١ - صيانةُ الإنسان عن وسوسة زيني دحلان، وهو أشهرُ مؤلفاته وقد طُبِعَ مرارًا.

٢ - فصلُ المقال وإرشاد الضال في توَسُّلِ الجُهَّال، طبع في مطبعة المنار بمصر.

٣ - مسامرةُ الضيف في رحلة الشتاء والصيف، طُبِعَ في بيروت.

٤ - ما لا بدَّ منه في أمور الدين، طُبِعَ في مصر.

٥ - الاتِّصالُ بفصل المقال في الرد على بأصيل وكهال.

٦- السّجن والمسجون.

٧- ما لا غنى عنه شرح ما لا بد منه.

٨- التّحقيقُ في الطريق في نقد الطُّرُق المتصوفة.





الشيخ محمد جميل زينو

ولادته ونشأته :

وُلِدَ في مدينة حَلَبِ بسورية سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٩٢٥ م، ولما بلغ العاشرة من عُمره التحق بمَدْرَسَةٍ خاصَّةٍ تعلَّم فيها القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة دار الحُفَّازِ لمدَّةِ خمسِ سنين حفظ خلالها القرآن الكريم كاملاً، ثم التحق بها يسمى آنذاك بالكلية الشرعية التجهيزية -وهي الآن الثانوية الشرعية- وهي تابعةٌ للأوقافِ الإسلامية، وهذه المدرسة تَجْمَعُ بين تدريس العلوم الشرعية والعصرية، لكنها تدرِّسُ منهاجاً أشعرياً صوفيّاً.

تنقله بين الطُّرُقِ الصوفية :

- البداية نقشبندية :

وكان منذ الصُّغَرِ يحضُرُ الدروس وحلقات الذِّكْرِ الصوفية في المساجد، وقد شاهده شيخ الطريقة النقشبندية فأخذه إلى زاوية المسجد، وبدأ يُعطيهِ أوراَدَ الطريقة النقشبندية؛ ولكن لصغر سنِّه لم يستطع أن يقوم بها، فكان يحضُرُ مجالسهم في الزَّوَايا مع أقاربه، ويستمع إلى ما يردِّدونه من أناشيد وقصائد.

ويذكرُ الشيخُ أنه جاء مرةً إلى أحدِ أقاربه - وكان نقشبندياً - فسمع
نشيداً من جماعة الطريقة النقشبندية يقولون فيه :

دُلُونِي بِاللَّهِ دُلُونِي عَلَى شَيْخِ النَّصْرِ دُلُونِي

اللي يُبري العليلا ويشفي المجنونا

فوقف على باب البيت ولم يدخل، وقال لصاحب البيت: هل
الشيخ يُبرئ العليلَ ويشفي المجنون؟ قال: نعم. فقال الشيخ جميل:
الرسول عيسى عليه السلام الذي أعطاه الله معجزة إحياء الموتى وشفاء الأكمه
والأبرص يقول: ياذن الله، فقال قريبه: وشيخنا يفعل ياذن الله!.. فقال
له الشيخ جميل: ولماذا لا تقولون: ياذن الله؟!!

ثم تعرّف الشيخ جميل على شيخٍ من الطريقة الشاذليّة حسن الصورة
والأخلاق؛ فأعجبه لِينُ كلامه وحديثه وتواضعه وكرمه، فطلب منه أن
يعطيه ورْدَ الطريقة الشاذلية، فأعطاه أورادها الخاصة بها، وكانت عنده
زاويةٌ يأوي إليها بعضُ الشباب، ويُقيمون فيها الذِّكْرَ بعد صلاة الجمعة.

وفي إحدى زيارات الشيخ جميل له رأى صورةً شيوخٍ للطريقة الشاذلية
مُعلّقةً على الجدار، فذكره الشيخُ جميل بالنهي الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله في أمر
الصور، فلم يستجب.

وبعد سنة أحبَّ أن يزوره قبل أن يتوجَّهَ إلى أداء العُمْرة، فدعاه هذا الشيخ الشاذليُّ إلى طعام العشاء، وبعد ذلك قام بعضُ الشباب الذين معه بإنشاد إحدى القصائد خلاصتها: (مَنْ كان يعبد الله طمعاً في جنته، أو خوفاً من ناره، فقد عبدَ الوَثَنَ)، فأنكر عليهم الشيخُ جميل ذلك، وقال لهم: ذَكَرَ اللهُ آيَةً في القرآن، آيَةٌ يمدح فيها الأنبياءَ بذلك، فقال الشيخ الشاذلي: هذه القصيدة التي ينشدونها هي لسيدي عبد الغني النَّابلسي..!

فقال الشيخ جميل: وهل كلام الشيخ مُقَدَّمٌ على كلام الله وهو مُعَارِضٌ له؟!

فقال أحد المنشدين: سيِّدنا علي يقول: الذي يعبد الله طمعاً في جنته عبادة التُّجَّار؟!

فقال الشيخ له: في أيِّ كتابٍ وجدتَ هذا القولَ لسيدنا علي؟ وهل هو صحيحٌ؟ فسكت. فقال الشيخ جميل: هل يُعقل أن يخالفَ عليُّ القرآن، وهو من أصحاب الرسول ﷺ ومن المبشرين بالجنة؟! فلم يَقتنعوا، فتركَ الجِدالَ معهم.

ثم تنقَّل بين القادريَّةِ والرِّفاعيَّةِ والمؤلويَّةِ، فلم يجدها تَقِلُّ عن النقشبندية ولا الشاذلية في البدع والمنكرات إن لم تكن تزيِّدُ عنها.

سَبَبُ هِدَايَتِهِ إِلَى الْحَقِّ وَنَبْذِهِ لِلْبِدْعِ وَالْخِرَافَاتِ:

يقول عن نفسه: كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى شَيْخِي الصُّوفِيِّ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، وهو قولُ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»^(١).

فأعجبني شرحُ التَّوْرِيِّ حين قال: ثم إن كانت الحاجة التي يسألها لم تجرِ العادةُ بجريانها على أيدي خَلْقِهِ، كطلبِ الهداية والعلم وشفاء المرض وحصول العافية، سألَ رَبَّهُ ذلك، وأما سؤال الخَلْقِ والاعتمادُ عليهم فمذمومٌ.

فقلتُ للشيخ: هذا الحديثُ وشرحه يُفيدانِ عدمَ جوازِ الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا اللهُ.

فقال لي: بل تجوز!!

قلت: وما الدليلُ؟!

فغضبَ الشيخ وصاح قائلاً: إن عَمَّتِي تقول: يا شيخُ سعد (وهو من الأولياء المزعومين الأموات)، فأقول لها: يا عَمَّتِي وهل ينفعك الشيخ سعد؟ فتقول: أدعوه؛ فيتدخلُ على الله فيشفيني!!

فقلت له: إنك رجل عالمٌ قضيتَ عُمْرَكَ في قراءة الكتب، ثم تأخذ عقيدتك من عَمَّتِكَ الجاهلة!!

(١) أخرجه أحمد والترمذي، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع وغيره.

فقال لي: عندك أفكار وهَّابِيَّةٌ! (نِسْبَةٌ إِلَى الشَّيْخِ الْمَجْدِدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -) وَكُنْتُ لَا أَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ الْوَهَّابِيَّةِ إِلَّا مَا أَسْمَعُهُ مِنَ الْمَشَائِخِ، فَيَقُولُونَ عَنْهُمْ: إِنَّهُمْ مَخَالِفُونَ لِلنَّاسِ، لَا يُؤْمِنُونَ بِالْأَوْلِيَاءِ وَكَرَامَاتِهِمْ - الْمَزْعُومَةِ - وَلَا يَجِبُونَ الرَّسُولَ ﷺ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ التُّهْمِ الْكَثِيرَةِ الْكَاذِبَةِ الَّتِي لَا حَقِيقَةَ لَهَا.

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِذَا كَانَتِ الْوَهَّابِيَّةُ تَوْمِنُ بِالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَحَدَهُ، وَأَنَّ الشَّافِيَّ هُوَ اللَّهُ وَحَدَهُ؛ فَيَجِبُ أَنْ أَتَعَرَّفَ عَلَيْهَا.

وَبَحِثْتُ عَنْ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ؛ فَاهْتَدَيْتُ إِلَيْهَا..!

كَانَ لَهُمْ لِقَاءٌ مَسَاءً كُلِّ خَمِيسٍ يَتَدَارَسُونَ فِيهِ التَّفْسِيرَ وَالْفِقْهَ وَالْحَدِيثَ، فَذَهَبْتُ إِلَيْهِمْ بِصَحْبَةِ أَوْلَادِي وَبَعْضِ الشَّبَابِ الْمُتَقَفِّ، فَدَخَلْنَا غُرْفَةً كَبِيرَةً، وَجَلَسْنَا نَنْتَظِرُ الدَّرْسَ... وَبَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَنِ دَخَلَ الشَّيْخُ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى مَقْعَدِهِ، وَلَمْ يَقُمْ لَهُ أَحَدٌ؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا الشَّيْخُ مُتَوَاضِعٌ. وَمِنْ هُنَا، بَدَأَتْ رِحْلَتِي إِلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَنَشَرِهِ بَيْنَ النَّاسِ اقْتِدَاءً بِسَيِّدِ الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

جُهُودُهُ الدَّعْوِيَّةُ وَالْعِلْمِيَّةُ:

عَمِلَ مُدْرِّسًا فِي دَارِ الْحَدِيثِ بِمَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ، وَأَفَادَ مِنْهُ طَلِبَةَ الْعِلْمِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْعَوَامِّ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ دُرُوسَهُ وَمَحَاضِرَاتِهِ؛ لِأَسْلُوبِهِ الْعَذْبِ وَحَدِيثِهِ الْمُمْتَعِ.



وله رسائلٌ نافعةٌ وصلتُ إلى أكثر من عشرين رسالةً سماها "سلسلة التوجيهات الإسلامية"، يعرضُ فيها العقيدةَ الصحيحةَ بأسلوب يفهمه كلُّ من يقرأ الكتاب أو يسمعه؛ ولذلك فهي منتشرةٌ في جميع أنحاء العالم، قد نفع الله بها؛ وقد تُرجمَ بعضها إلى أكثر من لغة؛ فكم من جاهلٍ قد علّمته، وغاوٍ قد أرشدته، وكم من سالكٍ سُبُل الشرك قد رُدّته عنه إلى طريق التوحيد والحقِّ والنور.



عبد الله التليدي

نشأته ونسبه وخصائصه النفسية :

نسبه يعود إلى آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام من أبناء الحسن؛ فهو حسني.

درس على أيدي الصوفية، ومُتَعَصِّبِ المالكية، وبأبع على الطريقة الشاذلية، الدرقاوية، الصُدِّيِّية، الغُمارية.

تربى في محيطٍ بعيدٍ عن السنة، ويَلْمِزُ أهلها بمجانبة الملة، وجلس على هذا سنواتٍ عديدةً.. ومع هذا ففي شخصيته ذكاءٌ ونبوغٌ، وجلدٌ وصبر على الطلب، سريع الغضب، وعصبي المزاج، لكنه ما يفِيء إلى رشده إلا ويعيد الحق إلى نصابه، فهو مع تلك الشخصية القوية، قويٌّ على نفسه، رجَّاعٌ إلى الحق، متأسِّفٌ على خطئه حالة تعصبه.. ثم يبحث بالدليل.. ويتبع ما يرى أنه الحق.

بدأ - كأى ناشئ يطلب العلم - بحفظ كلام الله ﷻ، ثم ذهب إلى قرية (اجازلين) وقرأ عددًا من المتون التي يبدأ بها الطالب، ثم التحق بمعهد طنجة الديني، ولم يُعجبه سير الدراسة، وفي السنة الثانية بدأ يلتحق بأهل العلم داخل وخارج هذا المعهد، ويدرس ما رآه هو الأصح والأفصح دون تقيُّد بدراسة المعهد.. ودام على هذا ثماني سنواتٍ يقرأ على علماء طنجة..



وهي تعتبر دراسته الابتدائية والثانوية.. ورَضَع فيها الأشعرية والصوفية والتعصّب للمذهب المالكي تعصّباً مُزرياً بدينه وبأخلاقه؛ بل وبإنسانيته؛ فقد كان كثير الخصام والجدال مع الطلبة المتفتّحين الذين يراهم يحافظون على العمل بالسُّنن، كوضع اليمنى على اليسرى في الصلاة... وما إلى ذلك مما خالف فيه المالكية.

فكان لذلك يُنكر عليهم ويُعادِهم ويراهم في نظره مبتدعةً كما كان يسمع من شيوخه الذين تلقى عنهم الفقه؛ فقد كان الشيوخ كثيراً ما يحدّثون الطلاب من أهل الحديث الذين يعملون بالدليل من غير تقيّد بمذهب خاص، ويرمّونهم بالزندقة والخروج من الإسلام، وسمع مراراً شيخاً له ينكر على الوضع ويقول مشيراً للعاملين به: (ويقبضون أيديهم، نسوا الله فنسيهم، إن المنافقين هم الفاسقون)؟!!

فهذا الشيخ المتعصّب وأمثاله هم الذين ربّوه على التعصّب وتقليد علماء مذهبه، وإن كانوا مخالفين لصريح السنة الصحيحة، ولم يكن يخطر بباله أنه مخالف للحق؛ بل كان قد رَسَخَ في مُحِيلَتِهِ أَنْ كُلَّ مَا فِي كِتَابِ الْفَقْهِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، حَسَبَ مَا كَانَ يَسْمَعُ مِنْ شُيُوخِهِ الْقَاصِرِينَ الَّذِينَ لَا صِلَةَ لَهُمْ بِالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَالسُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ السَّمَاعِ وَالتَّبَرُّكِ).

ولقد كان لشيوخه المتعصبين الصوفيين أثرٌ سيئٌ عليه أبعدَه عن السُّنَّةِ.

بداية ميله لاتباع الدليل :

اقتنى مرةً شرح الإمام النَّوَوِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى على صحيح مسلم، فافتتح مطالعته، وقطع فيه شوطاً أيضاً، ووجد النووي يرجِّح ما في الأحاديث، ويزيِّف ما خالفها من المذاهب، فتحيَّر في ذلك.

وبعد مدةٍ، مَالَ إلى طريقة النَّوَوِيِّ في العمل بالحديث، فشاور شيخه -الذي تقدم ذكره- في اقتناء الكتاب، فحبَّذ له ذلك، فاستفسره أكثر وقال له: إن طريقته كَيْتٌ وكَيْتٌ، فهل يمكن للإنسان أن يترك المذهب ويعمل بالحديث؟ فغضب شيخه غضباً شديداً وقال: لا لا..! إن فقهنَا مُعْرَبَلٌ، والحديث فيه الناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيَّد، والعام والخاص... ونحن لا ندرى تطبيق ذلك، وأئمتنا رَحِمَهُمُ اللهُ قد كَفَوْنَا المَثُونَةَ في ذلك، فخدموا لنا الدِّينَ وتركوه لنا صافياً.

فكان كلام هذا الشيخ مُثَبِّطاً له عن الاشتغال بعلم السُّنَّةِ والعمل به.

ولقد انتشرت في تلك الفترة زوايا وتكايا الصوفية ومساجدهم، يدرسون، ثم بعد الدرس يذكرون الله تعالى ذِكْرًا جماعياً، ثم يقرءون بُرْدَةَ المديح يتخلَّلها سماعُ بعضِ المنشدين، ثم يَخْتِمُونَ بقراءة (دلائل الخيرات)، وهذا كان دأبهم.

بعد ذلك، رحل إلى فاس للالتحاق بجامعة القرويين، ولم يدم طويلاً بسبب الأوضاع غير المستقرة في المنطقة من أثر الاستعمار، فاكتمى وعاد لبلده، وفي بلده بدأ يعلم، ويحضر لدى عدد من شيوخه.

وقد عرّض احتفال ديني في بعض المساجد، فحضره مع أولئك الطلبة سوياً، فإذا به يُفاجأ بالمنشدين مع استعمالهم آلات العزف، فأنكر ذلك واغتاظ، وقال لطلبته: الصَّربُ بألة العزف وفي المسجد حرامٌ، فكيف يتعاطاه هؤلاء؟! فطمأنوه، وقالوا له: إن هؤلاء فيهم علماء، وهم أعرفُ بذلك منا، فسكت مجاملةً لهم.

وبعد هذا، حدثت نقلة نوعية للشيخ، فانقضَّ على المذهبيين، والتزم بالحديث وأهله، وإن كانت نقلته تلك فيها ما فيها وعليها وما عليها، ولكنها زَعَزَعَتْ فيه جُمُودَهُ الفكريَّ، وتعصبه المذهبي، فانتقل إلى المدرسة الصّديقية القُبورية البِدعية غير المذهبية، ومن خلالها تعرّف على عدد كبير من الموافقين والمخالفين لهذه المدرسة الصّديقية من طالبي علم الحديث، وانفتح على الخارج.

وفي هذه الأثناء، اتَّسعت دائرته العلمية، وذهب عنه جمود المقلِّدة المتعصِّبين، وحُبِّبَ إليه العملُ بالسنة والدليل، ووجد عند هؤلاء العلماء من أنواع الثقافة الإسلامية الشاملة ما لم يسمع به عند المشايخ ومن يسمَّون عند الناس في طنجة بالعلماء والفقهاء، بل حتى علماء فاس.



ووجد نفسه كأنه وُلد من جديد، أو كأنه كان ساكنًا في غرفة ضيقةٍ
فخرج منها إلى فضاء واسع فسيح.

وخلال هذه الفترة أنكر بعضَ البدع مثل الحداد، وإقامة الأضحية
لموت فلان من الناس، وصرَّح أنها من البدع الضالَّة التي اعتادها أهل
العصر خلافًا لما جاء به الهدى النبوي.

ثم شدَّ الرِّحْلَةَ لرءوس تلك المدرسة كأحمد بن الصديق في منفاه،
ودرس عليه وتأثر به، وباعه على طريقته الشاذلية وأجازه فيها!!

عاد بعد ذلك لطنجة وتزوَّج، ومن العجيب الغريب أنه وصاحبًا له
تعاهدا على أن لا يتزوجا أبدًا!! وهذا من لَوثته الصوفية!! حتى إنه أراد
أن يَخْصِي نفسه!! وقد شرب الكافور ليهلك شهوته وكاد أن يهلك!!
ثم تزوج في هذه العودة!! وتأمل المخالفة الصريحة لقول النبي عليه
الصلاة والسلام: «وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(١).

بعد عودته في هذه الفترة، التفَّ حوله جماعةٌ من الشباب، وكانوا نِعَمَ
المعين والمؤيَّد له ولدعوته، ونِعَمَ المساعد، وقبِلوا دعوته التي كانت صعبة
على النفوس، والتي لا يرضاها إلا من سبقت له من الله العناية؛ لأن دعوته
كانت -ولا تزال- مؤسَّسةً على العمل بالكتاب والسنة، وأخذ الشريعة من
معدنِها الصافي، ونَبَذَ ما خالفها من الآراء التي لا يشهد لها دليل صحيح

(١) متفق عليه.

أيًّا كان مع الحضِّ على ما كان عليه السلف عقيدةً وعملاً وحالاً وسلوكاً،
والتحذير من الفرق الضَّالة الخارجة عن أهل السنة والجماعة.

رجوعه إلى عقيدة السلف :

كان في بداية أمره على مذهب الأشاعرة المتأخِّرين الذين مزَّجوا عقيدة
الإمام أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللهُ تعالى الحقَّةَ ببعض عقائد المعتزلة،
لكنه كان له مَيْلٌ إلى مذهب السلف لقراءته أيام الطلب رسالة ابن أبي زيد
القيرواني مراراً، وعقيدته المذكورة في رسالته سلفيةً مُحَضَّةً.

ولما اتَّصل بشيخه الحافظ أبي الفيض أعطاه كتاب "التوحيد" لابن
خزيمة، و"الاعتقاد" للبيهقي، و"الدُّرة المضيئة" وأمره بقراءتها، فلما
قرأها، وقرأ معها "العلوُّ للعلي الغفار"، و"اجتماع الجيوش الإسلامية"،
و"الإبانة" للأشعري، و"الطحاوية"، و"لمعة الاعتقاد"، خرج من قراءتها
كلُّها باعتراف مذهب السلف، فأصبحت بفضل الله تعالى عقيدته سلفية
محضة، وزاد تمكُّناً في ذلك، بعد أن قرأ كثيراً من كتب التفسير وشرح
الحديث التي تتعرَّض لمذهب السلف والخلف.

وقد أثرت هذه الثَّقَلَةُ أيضاً على مذهبه الفقهي، ومنهجه في التلقي،
فصار يأخذ بما دلَّ عليه الدليل من الكتاب والسنة الصحيحة، دون تقيُّد
بمذهب من المذاهب المعروفة، إلا إذا تعارضت الأدلة، وتشعَّبت الأقوال،
فيختار أحوط ما قال به بعض الأئمة.

ولقد تاب وآب مما تلقنه من المدرسة الصديقية الغمارية من سبِّ بعض الصحابة، فقد ذكر عن نفسه أنه كان يسبُّ معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وسُمرة بن جندب، ثم رجع عن ذلك، فحرَّق كتاب "النصائح الكافية" لابن عَقِيل الذي أُلِّف في معاوية وأضرابه وأتباعه. وهو ينصح بعدم قراءته للمُبْتَدئين، لأنه مليءٌ بالأباطيل والأكاذيب التاريخية.

مؤلفاته :

أُلِّف عددًا كبيرًا من الكتب يزيد على الثلاثين مؤلفًا، تراجع عن عددٍ منها، وهو غير راضٍ عن عددٍ آخر، ومن مؤلفاته:

- ١- تهذيب جامع الترمذي.
- ٢- تهذيب الخصائص الكبرى.
- ٣- جواهر البحار بصحاح الأحاديث القصار.
- ٤- إتمام المنَّة بشرح منهاج الجنة في فقه السنة.
- ٥- دلائل التوحيد انطلاقًا من القرآن والكون.
- ٦- تهذيب الشُّفا.
- ٧- الجواهر والالء المصنوعة بتفسير كتاب الله بالأحاديث الصحيحة المرفوعة.

- ٨- نصب الموائد في الفتاوى والنوادر والفوائد.
- ٩- أسباب هلاك الأمم.
- ١٠- المبشرون بالجنة.
- ١١- الأنوار الباهرة في فضائل الذرية الطاهرة.
- ١٢- فضائل الصحابة في القرآن والسنة وموقف الشيعة منهم.
- ١٣- تهذيب الاستنفار في غزو التشبه بالكفار.
- ١٤- القدس وكيف احتله الصهاينة؟
- ١٥- المرأة المتبرجة وأثرها السيئ في الأمة.
- ١٦- أهل السنة والشيعة بين الاعتدال والغلو.
- ١٧- بداية الوصول بلبّ الأمهات والأصول.



الشيخ بهجة البيطار

نَشَأَتُهُ:

وُلِدَ بدمشقَ فِي أسرةٍ دَمَشْقِيَّةٍ عَرِيقَةٍ، جَدُّهَا الأَعْلَى مِنَ الجَزَائِرِ.

وَكَانَ وَالدهُ مِنَ شِيوخِ دَمَشقَ، وَمِنَ غُلَاةِ الصُّوفِيَّةِ، يَقُولُ عَنْهُ الشَّيْخُ عَلِي الطَّنْطَاوِي رَحِمَهُ اللهُ: (وَمِنَ أَعْجَبِ العَجَبِ أَنَّ وَالِدَ الشَّيْخِ بِهِجَةَ كَانَ صُوفِيًّا مِنْ غُلَاةِ الصُّوفِيَّةِ، القَائِلِينَ بِوَحْدَةِ الوُجُودِ، عَلَى مَذْهَبِ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَابْنِ سَبْعِينَ وَالحَلَّاجِ).

نَشَأَ فِي حِجْرِهِ، وَتَلَقَّى عَلَيْهِ مَبَادِئَ عُلُومِ الدِّينِ وَاللُّغَةِ، ثُمَّ دَرَسَ عَلَى يَدِ أَعْلَامِ عَصْرِهِ، مِثْلَ: الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ القَاسِمِيِّ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ الخَضِرِ حُسَيْنِ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بَنِ بَدْرَانَ الحَسَنِيِّ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ رَشِيدِ رِضَا وَغَيْرِهِمْ - رَحِمَهُمُ اللهُ جَمِيعًا -.

هِدَايَتُهُ إِلَى السَّنَةِ:

كَانَ تَأَثُّرُهُ بِالشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ القَاسِمِيِّ كَبِيرًا، قَالَ عَنْهُ وَلَدُهُ: وَكَانَ وَالدِّي مَلَازِمًا لِلشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ، شَدِيدَ التَّعَلُّقِ بِهِ، وَكَانَ لِلشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللهُ - أَثَرٌ كَبِيرٌ، غَرَسَ فِي نَفْسِهِ حُبَّ السُّلْفِيَّةِ وَنِقَاءَ العَقِيدَةِ، وَالبُعْدَ عَنِ الزَّيْفِ وَالقُشُورِ، وَحُسْنَ الاتِّفَاعِ بِالوَقْتِ، وَالثَّبَاتَ عَلَى العَقِيدَةِ، وَالصَّبْرَ عَلَى المَكَارِهِ فِي سَبِيلِهَا، وَكَمْ كُنْتُ أَرَاهُ يَبْكِي وَهُوَ يَذْكُرُ أَسْتَاذَهُ القَاسِمِيَّ.

جهوده في الدعوة ونشر العلم:

أسهم الشيخ في نشر العقيدة الصحيحة، وتولّى عددًا من المناصب العلمية، وقد اختير في جمعية العلماء، ثم في رابطة العلماء في دمشق.

وتولى الخطابة والإمامة والتدريس في جامع (القاعة) في الميدان خلفًا لوالده، ثم في جامع (الدقاق) في الميدان أيضًا، استمرّ فيه حتى وفاته.

تنقّل في وظائف التدريس في سوريا والحجاز ولبنان، كما أنه درّس في الكلية الشرعية بدمشق: التفسير والأخلاق، ودرّس كذلك في دار المعلمين العليا، وفي كلية الآداب في دمشق. وبعد التقاعد قصر نشاطه على المحاضرات الجامعية.

وكان عضوًا في المجمع العلمي العربي، ومُشرفًا على مجلته.

سافر للحجاز وحضر مؤتمر العالم الإسلامي في مكة المكرمة عام (١٣٤٥هـ)، وأبقاه الملك عبد العزيز، فجعله مديرًا للمعهد العلمي السعودي في مكة، ثم ولاه القضاء، فاشتغل به مدة ثم استعفاه، فولاه وظائف تعليمية، وجعله مُدرّسًا في الحَرَم، وعضوًا في مجلس المعارف، ثم دُعِيَ لإنشاء دار التوحيد في الطائف.

وكان خطيبًا بارعًا يخطب ارتجالًا. وقد كان سببًا في هداية عدد كبير من طلبة العلم والمثقفين والأدباء إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة،

ومنهم الشيخ الأديب علي الطنطاوي حيث يقول عن حوارته مع الشيخ بهجة: (لقد وجدتُ أن الذي أسمعُه منه يصدِّمُ كلَّ ما نشأتُ عليه، فقد كنت في العقائد على ما قرَّرَه الأشاعرةُ والماتريدِيُّ، وهو شيءٌ يعتمد في تثبيت التوحيد من قريبٍ أو بعيدٍ على الفلسفة اليونانية، وكنت موقناً بما ألقوه علينا، وهو أن طريقة السلف في توحيد الصفات أسلم، وطريقة الخلف أحكم، فجاء الشيخ بهجة يقول: (بأنَّ ما عليه السلف هو الأسلم، وهو الأحكم).

وكنت نشأت على التفرقة من ابن تيمية والهرب منه؛ بل وبغضه، فجاء يعظّمه لي، ويحبّه إليّ، وكنت حنفيّاً متعصباً للمذهب الحنفي، وهو يريد أن أجاوز حدود التعصّب المذهبي، وأن أعتد على الدليل، لا على ما قيل. وتأثرت به، وذهبت مع الأيام مذهبه مقتنعاً به، بعد عشرات من الجلسات والسهرات في المُجادلات والمناظرات).

ثم يقول الشيخ علي الطنطاوي، رَحِمَهُ اللهُ تعالى: (وكان اتصالي بالشيخ بهجة قد سبّب لي أزمةً مع مشايخي؛ لأن أكثر مشايخ الشام ممن يميلون إلى الصوفية، وينفرون من الوهابية، وهم لا يعرفونها ولا يدرون أنه ليس في الدنيا مذهب اسمه الوهابية، وكان عندنا جماعة من المشايخ يوصفون بأنهم من الوهابيين، على رأسهم الشيخ محمد بهجة البيطار).

مُؤَلَّفَاتُهُ:

تَرَكَ عِدَّةَ مُؤَلَّفَاتٍ قِيَمَةً، مِنْهَا:

- ١ - مسائلُ الإمامِ أحمد: أبو داود (تعليق).
- ٢ - أسرارُ العربية: لابن الأَنْبَارِيِّ (تحقيق).
- ٣ - قواعدُ التَّحْدِيثِ مِنْ فَنُونِ مِصْطَلَحِ الْحَدِيثِ: مُحَمَّدُ جَمَالِ الدِّينِ الْقَاسِمِيِّ (تحقيق وتعليق).
- ٤ - الإِسْلَامُ وَالصَّحَابَةُ الْكِرَامُ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ.
- ٥ - تَفْسِيرُ سُورَةِ يُوسُفَ.
- ٦ - حَيَاةُ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ: مَحَاضِرَاتٌ وَمَقَالَاتٌ وَدَرَسَاتٌ.
- ٧ - الرِّحْلَةُ النَّجْدِيَّةُ الْحِجَازِيَّةُ: صُورٌ مِنْ حَيَاةِ الْبَادِيَّةِ.
- ٨ - حَلِيَّةُ الْبَشَرِ فِي تَارِيخِ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ، لَجَدِّهِ عَبْدِ الرَّزَاقِ الْبَيْطَارِ (تحقيق وتقديم).
- ٩ - الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى عِقْدِ الْجَوْهَرِ الثَّمِينِ، وَهُوَ شَرْحُ الْأَرْبَعِينَ الْعَجَلُونِيَّةِ: تَأْلِيفُ جَمَالِ الدِّينِ الْقَاسِمِيِّ: (تقديم وتحقيق).
- ١٠ - كَلِمَاتٌ وَأَحَادِيثٌ، بِعَنْوَانِ: (الثَّقَافَتَانِ الصَّفْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ).

وَفَاتِهِ :

تُوفِّي - رَحِمَهُ اللهُ - غُرَّةَ جُمَادَى الْآخِرَةِ (١٣٦٩ هـ) فِي دِمَشْقِ.

رَحِمَ اللهُ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بَهْجَةَ الْبَيْطَارِ، فَقَدْ كَانَ يَحْمِلُ لُؤَاءَ الدَّعْوَةِ السَّلْفِيَّةِ فِي الشَّامِ حِينَئِذٍ كَانَتِ الصُّوْفِيَّةُ سَائِدَةً، وَالتَّعَصُّبُ لِلْمَذَاهِبِ الْفَقْهِيَّةِ غَالِبًا.



ابن عقيل الحنبلي

نبذة عن حياته :

وُلِدَ شَيْخُ الْحَنْبَلَةِ، أَبُو الْوَفَاءِ عَلِيُّ بْنُ عَقِيلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيِّ، الظَّفَرِيِّ، الْحَنْبَلِيِّ، سَنَةَ ٤٣١ هـ مِنَ الْهَجْرَةِ.

قال عنه الذهبي في السير: "كَانَ يَتَوَقَّدُ ذَكَاءً، وَكَانَ بَحْرَ مَعَارِفٍ، وَكَانَ فَضَائِلَ، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي زَمَانِهِ نَظِيرٌ عَلَى بَدْعَتِهِ، وَعَلَّقَ كِتَابَ "الْفُنُونِ"، وَهُوَ أَزِيدٌ مِنْ أَرْبَعِ مِائَةِ مُجَلَّدٍ، حَشَدَ فِيهِ كُلَّ مَا كَانَ يَجْرِي لَهُ مَعَ الْفُضَلَاءِ وَالتَّلَامِذَةِ، وَمَا يَسْنُحُ لَهُ مِنَ الدَّفَائِقِ وَالْعَوَامِضِ، وَمَا يَسْمَعُهُ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْحَوَادِثِ".

يقول عن نفسه: عَصَمَنِي اللَّهُ فِي شَبَابِي بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعِصْمَةِ، وَقَصَرَ حُبَّتِي عَلَى الْعِلْمِ، وَمَا خَالَطْتُ لَعَابًا قَطُّ، وَلَا عَاشَرْتُ إِلَّا أَمْثَالِي مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَأَنَا فِي عَشْرِ الثَّمَانِينَ أَجَدُ مِنَ الْحَرِصِ عَلَى الْعِلْمِ أَشَدَّ مِمَّا كُنْتُ أَجِدُهُ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ، وَبَلَغْتُ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَأَنَا الْيَوْمَ لَا أَرَى نَقْصًا فِي الْخَاطِرِ وَالْفِكْرِ وَالْحِفْظِ، وَحَدَّةِ النَّظَرِ بِالْعَيْنِ لِرُؤْيَةِ الْأَهْلِ الْخَفِيَةِ إِلَّا أَنَّ الْقُوَّةَ ضَعِيفَةً.

قال عنه أبو طاهر السلفي: مَا رَأَتْ عَيْنِي مِثْلَ أَبِي الْوَفَاءِ بْنِ عَقِيلِ الْفَقِيهِ، مَا كَانَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَهُ لِغَزَاةِ عِلْمِهِ، وَحُسْنِ إِيرَادِهِ، وَبَلَاغَةِ كَلَامِهِ، وَقُوَّةِ حُجَّتِهِ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِيهِ: هُوَ فَرِيدٌ فَتَاهُ، وَإِمَامٌ عَصَرَهُ، كَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ،
ظَاهِرَ الْمَحَاسِنِ.

وَقَالَ أَيْضًا: كَانَ ابْنُ عَقِيلٍ دِينًا، حَافِظًا لِلْحُدُودِ، تُؤْفَى لَهُ ابْنَانِ، فَظَهَرَ
مِنْهُ مِنَ الصَّبْرِ مَا يُتَعَجَّبُ مِنْهُ، وَكَانَ كَرِيمًا يُنْفِقُ مَا يَجِدُ، وَمَا خَلْفَ سِوَى
كُتُبِهِ وَثِيَابِ بَدَنِهِ، وَكَانَتْ بِمِقْدَارِ.

وَقَالَ عَنْهُ كَذَلِكَ: وَأَفْتَى ابْنُ عَقِيلٍ، وَدَرَسَ وَنَازَرَ الْفُحُولَ، وَاسْتَفْتَى
فِي الدِّيَوَانِ فِي زَمَنِ الْقَائِمِ، فِي زَمْرَةِ الْكِبَارِ. وَجَمَعَ عِلْمَ الْفُرُوعِ وَالْأَصُولِ
وَصَنَّفَ فِيهَا الْكُتُبَ الْكِبَارَ. وَكَانَ دَائِمَ الشَّاعِلِ بِالْعِلْمِ، حَتَّى إِنِّي رَأَيْتُ
بِخَطِّهِ: إِنِّي لَا يَجِلُّ لِي أَنْ أَضِيعَ سَاعَةً مِنْ عُمْرِي، حَتَّى إِذَا تَعَطَّلَ لِسَانِي عَنْ
مَذَاكِرَةٍ وَمَنَازِرَةٍ، وَبَصْرِي عَنْ مَطَالَعَةٍ، أَعْمَلْتُ فِكْرِي فِي حَالِ رَاحَتِي،
وَأَنَا مُسْتَطْرِحٌ، فَلَا أَنهَضُ إِلَّا وَقَدْ خَطَرَ لِي مَا أَسْطَرَّهُ.

تَلْبُسُهُ بِبَعْضِ الْبِدْعِ وَتَوْبَتُهُ مِنْ ذَلِكَ:

كَانَ صُوفِيًّا وَصَاحِبًا لِلْغَزَالِي، وَوَقَعَتْ لَهُ قَضَايَا؛ مِنْهَا تَرَدَّادُهُ إِلَى أَبِي
الْوَلِيدِ وَأَبِي الْبِيَانِ شَيْخِي الْمَعْتَزَلَةَ، وَكَانَ يُعْظِمُهُمْ وَيَتَرَحَّمُ عَلَى الْحَلَاجِ،
ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَظْهَرَ التَّوْبَةَ، وَكُتِبَ بِخَطِّهِ أَنَّ الْحَلَاجَ قُتِلَ بِإِجْمَاعِ آلَافِ عُلَمَاءِ
الْمُسْلِمِينَ، وَأَصَابُوا فِي ذَلِكَ وَأَخْطَأَ هُوَ، وَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
مِنْ مَخَالِطَةِ الْمَعْتَزَلَةِ وَالْمُبْتَدِعَةِ.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (١٢ / ١٠٥): (فِي يَوْمِ
الْحَمِيسِ حَادِي عَشَرَ الْمُحَرَّمَ حَضَرَ إِلَى الدِّيْوَانِ أَبُو الْوَفَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
عَقِيلِ الْعَقِيلِيِّ الْحَنْبَلِيِّ، وَقَدْ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ كِتَابًا يَتَضَمَّنُ تَوْبَتَهُ مِنَ الْاِعْتِرَالِ،
وَأَنَّهُ رَجَعَ عَنِ اِعْتِقَادِ كَوْنِ الْحَلَّاجِ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ، وَأَنَّهُ قَدْ رَجَعَ عَنِ
الْجُزْءِ الَّذِي عَمَلَهُ فِي ذَلِكَ، وَأَنَّ الْحَلَّاجَ قَدْ قُتِلَ بِإِجْمَاعِ عُلَمَاءِ أَهْلِ عَصْرِهِ
عَلَى زَنْدَقَتِهِ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا مُصِيبِينَ فِي قَتْلِهِ وَمَا رَمَوْهُ بِهِ، وَهُوَ مَخْطُئٌ، وَأَشْهَدُ
عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُتَّابِ، وَرَجَعَ مِنَ الدِّيْوَانِ إِلَى دَارِ الشَّرِيفِ أَبِي جَعْفَرٍ
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَصَالَحَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَعَظَمَهُ).

إِنْكَارُهُ عَلَى الصُّوفِيَّةِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَتَحْذِيرُهُ مِنْ خَطَرِهِمْ :

بعد أن خَبَرَ حَالِ الصُّوفِيَّةِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ قَالَ: (مَا عَلَى الشَّرِيعَةِ أَضُرُّ
مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُتَّصِفِينَ فَهَؤُلَاءِ (الْمُتَكَلِّمُونَ) يُفْسِدُونَ عَقَائِدَ النَّاسِ
بِتَوْهُمَاتٍ شَبَهَاتِ الْعُقُولِ، وَهَؤُلَاءِ (الْمُتَّصِفُونَ) يُفْسِدُونَ الْأَعْمَالَ،
وَيَهْدِمُونَ قَوَانِينَ الْأَدْيَانِ؛ فَالَّذِي يَقُولُ: حَدَّثَنِي قَلْبِي عَنْ رَبِّي فَقَدْ
اسْتَعْنَى عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ خَبِرْتُ طَرِيقَةَ الْفَرِيقَيْنِ فَعَايَةَ هَؤُلَاءِ
(الْمُتَكَلِّمِينَ) الشُّكُّ، وَغَايَةَ هَؤُلَاءِ (الْمُتَّصِفُونَ) الشُّطْحُ).

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: (كَفَى اللهُ الشَّرِيعَةَ شَرًّا هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْجَامِعَةُ بَيْنَ دَهْمَتَيْهِ
فِي اللَّبَاسِ، وَطَبِيبَةِ فِي الْعَيْشِ، وَخِدَاعِ بِالْفَافِظِ مَعْسُولَةٍ لَيْسَ تَحْتَهَا سِوَى
إِهْمَالِ التَّكْلِيفِ وَهُجْرَانِ الشَّرْعِ، وَلِذَلِكَ خَفُّوا عَلَى الْقُلُوبِ، وَلَا دِلَالَةَ

على أنهم أربابٌ باطلٌ أفضحُ من محبة طبايع الدنيا لهم؛ كمحبتهم أرباب
اللهو والمغنيات).

وقال واصفاً الصوفية ورقصهم وغناءهم: (إنما خدعكم الشيطان
فصرتم عبيدَ شهواتِكُم، ولم تقفوا حتى قلتُم: (هذه الحقيقة)، وأنتم زنادقةٌ
في زي عبَّاد، شرهين في زي زُهَّاد مشبَّهة تعتقدون أن الله ﷻ يُعشقُ ويُهَام
فيه ويُؤَلَّفُ ويُؤَنَسُ به وبئس التوهم).

قال: (والمتكلمون عندي خيرٌ من الصوفية؛ لأن المتكلمين قد يزيلون
الشك، والصوفية يوهمون التشبيه).

وقال: (إنما هم زنادقة جَمَعوا بين مدارع العمال؛ مرقعات وصوف،
وبين أعمال الخلعا المملحة؛ أكل وشرب ورقص وسماع وإهمال لأحكام
الشرع. ولم تتجاسر الزنادقة أن ترفض الشريعة حتى جاءت المتصوفة،
فجاء بوضع أهل الخلاعة).

وقال: (والناس يقولون: إذا أحبَّ الله خراب بيت تاجر عاشر
الصوفية..! وأنا أقول: وخراب دينه..! لأن الصوفية قد أجازوا لبس
النساء الخرقه من الرجال الأجانب، فإذا حضروا السماع والطرب، فربما
جرى في خلال ذلك مغازلات واستخلاء بعض الأشخاص ببعض).

تُوْفِي ابْنُ عَقِيل - رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ - بُكْرَةَ الْجُمُعَةِ، ثَانِي عَشْرَ جُمَادَى الْأُولَى،
سَنَةَ ٥١٣ مِنْ الْهَجْرَةِ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ فِي جَامِعِي الْقَصْرِ وَالْمَنْصُورِ، وَأَمَّهُمْ
فِي جَامِعِ الْقَصْرِ ابْنُ شَافِعٍ، وَكَانَ الْجَمْعُ يَفُوتُ الْإِحْصَاءَ، حَتَّى قَدَرَهُمْ
بَعْضُهُمْ بِثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفٍ، وَدُفِنَ قَرِيبًا مِنْ قَبْرِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، رَحِمَهُمُ اللهُ جَمِيعًا.



عبد الظاهر أبو السَّمْح

ولادته ونشأته :

ولد رَحِمَهُ اللهُ ببلدة (تلين) بمحافظة الشرقية في مصر، في عام (١٣٠٠هـ)، من عائلة عُرفت باهتمامها بالقرآن وحفظه وتعليمه، فأتمَّ حفظه على يد والده في التاسعة من عُمره، ثم التحق بالأزهر وأخذَ القراءات السبع، وزادت همُّته في حفظ السنة، واهتمَّ بالتفسير والفقهِ واللغة وغيرها.. وكان يحضر مجلس الشيخ محمد عبده وهو صغير السن.

هدايته إلى العقيدة السلفية :

بعد سنينَ من طلبه للعلم اتَّصل بعلامة شتِيط العالم محمد أمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ، فلامَسَ الحقُّ قلبه، فاستنار به إلى العقيدة السلفية، فعكف على دراسة كتب ابن تيمية وابن القيم وغيرهما؛ فعاد إلى الحق وتابع الدليل، وساعده في ذلك طلبه للقرآن والسنة، ونفسه المتجردة للحق.

جهوده الدعوية وصبره على تحمُّل الأذى :

عمل بمدرسة بالسويس، ثم عاد للقاهرة وطلب العلم بمدرسة دار الدعوة، ثم عُيِّنَ مدرسًا بالإسكندرية، وهناك قام يدعو إلى الله، يُنير الظلمات، ويهدم بناء الأوهام، ويحرِّر الإنسان من عبادة العبيد إلى عبادة ربِّ العبيد، فانقضَّ على دعاة الشرك وأبطل شركهم، وناظر أهل البدع

فانحسرت بدعهم، وناصر أهل السنة وعلت رأيهم، وكانت دعوته سبباً في رفع الجهل عن الناس، عن السدنة المسترزين بالشرك سحتهم، وقل عدد الزوارين للمشاهد، وكثر المصلون في المساجد، وهجرت بالشرك معابد، ورفعت راية التوحيد.

وكان رحمه الله هو المؤسس لأنصار السنة المحمدية بالإسكندرية.

وهذا الجهد لا بد له من مقابل، فكان المقابل إيذاء كبيراً، وكان من أكبرها أن اعتدي عليه وهو يؤم المصلين في المسجد. وهؤلاء -سدنة المشاهد والقبور، من الصوفية ومن نحا نحوهم- لا حرمة عندهم لبيوت الله، أو للوقوف بين يدي الله.

وكان السبب ما سبق من جهده وجهاده، وفضحه لحقيقة الصوفية، وسدنة المشاهد والمزارات الشركية، وإبطاله للعقيدة الأشعرية، فوقاه الهادي القدير من شر ما مكروا، وكفاه شر المؤامرات وسوء التدبير، ولا يحقُّ المكر السيئ إلا بأهله.

وكان ممن استنار بمناظراته، وجهاده ودعوته، عدد كبير من مشايخ الأزهر، ومن أبرزهم العالم الأزهرى، من آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام، المحدث محمد عبد الرزاق حمزة، على إثر مناظرات قامت فترة من الزمن كان الحق هاديهم، والدليل سيدهم، فاستنار الشيخ محمد بعد تلك المناظرات.

وبعد هذا الجهد الكبير، عرّفته الدنيا، وعرّفت به كعالم ناصح، ومُناظِرٍ منافح، لا يُشقُّ له غبار، وما وقف أمامه طالبٌ حقٌّ إلا وبمناظرتَه استنار، وما جادله مُبطلٌ إلا أفاق وباطله في انحسار.. فطُلبَ ليكون إمامًا للحرم المكي، ومدرّسًا به وبدار الحديث بمكة المكرمة؛ فأجاب الدعوة، وكان سنّده وعضدّه في الدعوة والتدريس: تلميذه وصاحبُه وصهره الشيخُ محمد عبد الرزاق حمزة، فأخرجوا جيلًا من العلماء العاملين، واهتدى على يديهما عددٌ كبير من الطلبة التائهين في الشرك أو البدعة.

مؤلفاته:

ألف عددًا من الرسائل؛ منها:

١- الرسالة المكية في الردّ على الرسالة الرّمليّة.

٢- حياة القلوب بدعاء علام الغيوب.

٣- الأولياء.

٤- الكرامات.

ولقد كان ممن أسس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر، وممن أسس دار الحديث بمكة المكرمة. وما زال على هذا المنوال ينشر الحق ويبطل الباطل بتدريسه وبتأليفه حتى توفّاه الله بمصر عام (١٣٧٠هـ).



محمد الشايقي

ولادته ونشأته :

في (جلاس)، إحدى قرى السودان، وبالتحديد سنة (١٣٢١هـ)،
رُزق عمر بن عبد الهادي الشايقي ولدًا؛ فشكر الله وسماه (محمدًا).. ولما
بدأ الطفل يعقل، أدخله في إحدى الخلاوي ليحفظ القرآن الكريم، فتمَّ له
ذلك، نظرًا لهمة الطفل (محمد).

هدايته إلى الحقّ ونَبْذُهُ للخرافة :

أفاق محمد على واقع مؤلِّم في قريته: دروشة صوفية خَلَوْتِيَّة، قد أنكرها
بفطرتة وبما علِم من كلام ربه، واستنكر بقلبه طقوس البدعة، وما يفعله
بعضُ الجهلة من شركيات ووثنيات وبدع؛ ولكن أين الهدى وهو لا يعلم
من الدنيا إلا هؤلاء الدراويش؟! فمند وُلد وهو بين هؤلاء الخلوّتين..
فلما تضايق منهم ومما كان يرى، أنكر عليهم، فاستنكر ذلك منه، فعزم على
طلب الحق.. لكن أين؟!!

بدأ يسأل ويتساءل.. حتى رأى بصيصًا من نورٍ أتى من بعيد، فما أن
وجد ضالته إلا وهبَّ مُسرِّعًا يَحْتُ الخُطى إليه.. فعقد العزم على الذهاب
إليه.. فأعلن رغبته في الحجِّ وعقد العزم على الهجرة إلى النور..

وفي عام (١٣٣٧هـ) والشاب في سنِّ السابعة عشرة حجَّ بمفرده، فلما انتهى من المناسك، بحث عن الحق حتى يرتوي من مَعِينٍ كاد يهلك بدونه، فأنقذه الله، ورأى من ذلك البصيص النور، فعكف طالباً للعلم، ثم شدَّ رحله إلى المدينة ليأخذ العلم على علماء المدينة النبوية، فاستقرَّ بها وأخذ عن الشيخ محمد الطيب الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ، ولازمه ملازمة طويلة، ثم عاد إلى مكة المكرمة واستقرَّ بها والتحق بدار الحديث ودرس بها.. ثم عُيِّنَ مدرِّساً بها ثم وكيلاً لمحمد حمزة الأزهري، ثم مُديرًا لها، ثم بعد التقاعد مشرفاً عليها.. وراسل أهل بلده في السودان وناصحهم.

جهوده العلمية والدعوية:

ومن أعماله الجليلة في ميدان العلم تصحيحُ بعض الكتب، منها شرحُ البيقونية الذي شرحه محمد أمين الأثيوبي، أحد زملائه.

ولازم التعليم والدعوة منذ التحاقه بدار الحديث بمكة المكرمة، طالباً وداعيةً ومُعلماً.. حتى توفاه الله إليه بجوار بيته العتيق.



مُحَمَّدُ عِيدِ الْعَبَّاسِيِّ

نَشَاتُهُ:

إِنَّ مِنْ عِلَامَاتِ التَّوْفِيقِ لِمُرِيدِ الْهُدَى أَنْ يَنْشُرَ صَدْرُهُ لِلْحَقِّ؛ فَيُقْبَلَ عَلَيْهِ بِقَلْبِهِ وَقَالِبِهِ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ غَارِقًا فِي أَوْحَالِ الْبِدْعَةِ، فَسَرَّعَانَ مَا يَعُودُ إِلَى الْحَقِّ؛ فَهُوَ طَالِبُ حَقٍّ، لَا طَالِبَ شُهْرَةٍ وَمَالٍ، حَتَّى وَإِنْ طَالَهُ مِنْ رَجوعِهِ إِلَى الْحَقِّ أذى، أَوْ سَفَهَهُ أَوْ تَزَايَدَ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ، فَمَا ذَاكَ إِلَّا تَمْحِيطٌ؛ لِيُعْلَمَ الصَّادِقُ فِي حُبِّ الْحَقِّ مِنَ الْكَاذِبِ.

وهكذا كانت بداية سليل آل بيت النبي، عليه الصلاة والسلام، الشيخ محمد عيد بن جاد الله العباسي.

وُلِدَ عام (١٣٥٧ هـ) بسورية من ديار الشام، وبدأ حياته بحفظ القرآن، وتتلَّمَدَ على أيدي مشايخ بلده من الأشاعرة والصوفية، وتخرَّج من مدرسة حسن حبنكة الميداني.

كان من شيوخه ملا رمضان البوطي الصوفي النقشبندي، الذي اشتهر عنه أنه كان لا يرى أن تُقرأ سورة المسد؛ فهي بزعمه تُؤذي النبي، عليه الصلاة والسلام؛ لأن فيها دعاءً وسبًا لعمه!! كذلك كان من شيوخه أحمد كفتارو النقشبندي.

وهكذا نشأ هذا الطالبُ في العقائد الكلامية المخالفة للهدْيِ النبويِّ،
والطُّرُقِ الصوفيةِ المُجافِيَةِ للطريقةِ المُحمديةِ، والعداءِ لأهلِ السنةِ بدعَاوَى
أنهم وَهَابِيَّةٌ!!

هُدَايَتُهُ وَتَأَثُّرُهُ بِالشَّيْخِ الألبَانِيِّ:

وَفَقَّهُ اللهُ إلى صُحبةِ الأُسْتاذِ خيرِ الدينِ وانلي الذي عَرَفَهُ على مُحَدِّثِ
الشامِ وحَبْرِها محمدِ ناصرِ الدِّينِ الألبانيِ رَحِمَهُ اللهُ. وعن هذهِ العَلاقةِ يقولُ
الشَّيْخُ العباسيُّ: «وفي عامِ (١٣٧٤ هـ) عَرَفَنِي صديقي الأُسْتاذُ خيرِ الدينِ
وانلي على العالمِ المُحدِّثِ السَّلَفِيِّ الجليلِ محمدِ ناصرِ الدينِ الألبانيِ، فأخذتُ
أَحْضُرُ دروسَهُ ومُحاضراتِهِ؛ فأعجبتُ بهِ وبعلمه وتحقيقه ومنهجه السلفي
أَيَّامًا إعجاب، وتعرَّفْتُ من خلاله على شيوخِ الدعوةِ السلفيةِ، وخاصةً
شَيْخَ الإسلامِ ابنِ تَيْمِيَّةٍ والإمامِ ابنِ القيمِ والحافظِ ابنِ كَثِيرٍ وغيرِهِم،
وَلَزِمْتُ مجالسَهُ وأخذتُ منه الدعوةَ السلفيةِ بشمولها وكماها، كما أخذتُ
منه علمَ الحديثِ الشريفِ، وكان مرورُ الأيامِ يَزِيدُنِي تَعَلُّقًا بهذهِ الدعوةِ
وإيمانًا بها وإعجابًا بالشَّيْخِ الألبانيِ، بخلافِ مناهجِ غيرِهِ الذين سبقَ تعرُّفِي
عليهِم، ولازمتُ الشَّيْخَ حتى صرْتُ من خواصِّه القليلينِ المُقرَّبِينَ».

ويقولُ عن دعوةِ شَيْخِهِ الألبانيِ رَحِمَهُ اللهُ: (كانتِ الدعوةُ السلفيةُ في
بلادِ الشامِ قَبْلَهُ يَتَّقُصُّها الفَهْمُ الواضحُ الشاملُ السَّديدُ، كما كانتِ تفتَقِدُ
إلى الحيويةِ والنشاطِ والاندفاعِ اللائِقِ بها، فقد كان هناكِ بعضُ المشايخِ

والدُّعَاةِ الْمُؤْمِنِينَ بِعَقِيدَةِ السَّلَفِ وَمَنْهَجِهِمْ فِي الْجُمْلَةِ، وَلَكِنْ كَانَ يَنْقُصُهُمُ الْوُضُوحُ وَالصَّرَاحَةُ وَالجُرْأَةُ؛ فَكَانُوا يُبْثِنُونَ الدَّعْوَةَ بَيْنَ مَحَبِّهِمْ وَتِلَامِذَتِهِمْ فِي نِطَاقِ ضَيْقٍ وَمَحْدُودٍ وَعَلَى تَخَوُّفٍ وَاسْتِحْيَاءٍ، كَمَا كَانُوا غَيْرَ مَتَمَكِّنِينَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ، فَكَانَتِ الدَّعْوَةُ مَحْصُورَةً بَيْنَ الْقَلِيلِ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ، وَفِيهَا بَعْضُ الْعَبَسِ.

وَلَمَّا كَانَ أَسْتَاذُنَا الْأَلْبَانِيُّ قَدْ جَهَرَ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ جَمِيعًا، وَأَعْلَنَ بِكُلِّ قُوَّةٍ وَجُرْأَةٍ، وَلَمْ يَخْشَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَتَحَمَّلَ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ أَنْوَاعًا مِنَ الْإِيذَاءِ وَالِاسْتِنكَارِ وَالِإِشَاعَاتِ الْبَاطِلَةِ وَالْحَمَلَاتِ الظَّالِمَةِ، وَالسَّعْيِ لِلْوَشَايَةِ بِهِ إِلَى الْحُكَامِ، وَكَثِيرًا مَا مُنِعَ مِنَ الْفِتْوَى وَالتَّدْرِيسِ، وَالِاجْتِمَاعَاتِ، وَاسْتُدْعِيَ لِلجِهَاتِ الْأَمْنِيَّةِ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ سُجِنَ مُدَّةً طَوِيلَةً أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وَأُخْرِجَ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ بَلَدٍ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَّ ثَابِتًا كَالطَّوْدِ، لَا يَضْعُفُ، وَلَا تَلِينُ لَهُ قَنَاءٌ، وَلَا تَنْثِنِي لَهُ عَزِيمَةٌ حَتَّى لَقِيَ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

كَانَ يُجُولُ فِي الْمَدَنِ وَالْبُلْدَانِ دَاعِيًا إِلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ وَأَتْبَاعِ الدَّلِيلِ، يُجَادِلُ وَيُنَاطِرُ، وَيَكْتُبُ وَيُدْرَسُ، دُونَ خَوَرٍ أَوْ ضَعْفٍ، وَدُونَ كَلَلٍ أَوْ مَلَلٍ.

وَبِمِثْلِ ذَلِكَ تَنْتَصِرُ الدَّعَوَاتُ وَتَنْتَشِرُ؛ وَهَكَذَا، فَقَدْ انْتَشَرَ مَا كَانَ يَحْمِلُهُ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَأَتْبَاعِ السَّنَةِ وَإِيثَارِ الدَّلِيلِ، وَمُحَارَبَةِ الْبَدْعِ وَالْمُحَدَّثَاتِ، وَنَشْرِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَمُحَارَبَةِ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ

والموضوعة، وتقريبِ السنة إلى الأُمَّة، كما انتشر تلاميذه ومحبُّوه في كل مكان، وصارتِ الدعوة إلى منهج السلف حديثَ الناس، وموضعَ اهتمامهم ودراساتهم).

مُؤَلَّفَاتُهُ وَجُهُودُهُ فِي تَحْقِيقِ كِتَابِ السَّلَفِ :

وهكذا تَرَبَّى الشيخُ محمد عيد في دروس شيخه الألباني، واستوعبَ المنهجَ السلفيَّ، وكان من الدعاة إليه.

وهو اليومُ يَناهِزُ السبعين من عُمره، ومع ذلك ترى الرُّوحَ الشَّبَابِيَّةَ فِي الدعوة تتجلى في حركته.

وألَّفَ بعد هِدَايَتِهِ عَشْرَاتِ الرِّسَالِ، وشارك في بعض المجلات العلمية، مُشرفاً وكاتباً وداعماً.

ومن مؤلفاته :

١ - كتاب: "بدعةُ التعصُّبِ المذهبيِّ وآثارها الخطيرةُ في جمودِ الفكر وانحطاطِ المسلمين".

٢ - رسالة: "فضيلةُ الإنسانِ الكُبرى: الخَطَرُ الرَّهيبُ".

٣ - رسالة: "حُكْمُ دُخُولِ الجُنُبِ والحائضِ والنُّفَسَاءِ المسجدَ".

٤ - بحثٌ بعنوان: "نصيحتي للجماعات والأحزاب الإسلامية".



٥- كتاب: "حقيقة التوسُّلِ وأحكامه في ضوء الكتاب والسنة وعمل سلف الأمة".

٦- بحثٌ عن: "الدعوة السلفية في بلاد الشام".

٧- التقديم والتعليق على رسالة: "مأخذ اجتماعية على حياة المرأة العربية" للأديبة نازك الملائكة.

٨- التخرُّج والتعليق على كتاب: "التفسير الواضح على منهج السلف الصالح" للشيخ محمد نسيب الرفاعي.

٩- تخرُّج أحاديث "الحسنة والسيئة" لشيخ الإسلام ابن تيمية.

١٠- التخرُّج والتعليق على كتاب: "الفكر الصوفي" للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.

١١- التعليق والتخرُّج لأحاديث كتاب: "شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل" للإمام ابن القيم.

١٢- السيرة النبوية الصحيحة وفقهها (تحقيق السيرة على طريقة المحدثين مع بيان الأحكام المأخوذة منها).



عبد القادر التَّلْمَسَانِي

نَشَأَتُهُ :

نشأ الشيخ عبد القادر التلمساني أشعرياً، وقد درَسَ في الأزهر كتب العقيدة الأشعرية: السنوسية، وأمَّ البراهين، وشرح الجوهرة وغيرها. وكان معروفاً بأنه يتحرَّى الصدق والأمانة والوفاء بالعهد، ويتنزه الفُرص لدعوة وإرشاد من يتعاطى معه التجارة.

اعتناقه للدعوة السلفية :

كان أحمد بن إبراهيم بن عيسى الحنبلي النجدي تاجراً، وكان يتردد بين جدَّة ومكة لشراء الأقمشة من الشيخ عبد القادر بن مصطفى التلمساني؛ فكان يدفع له أربعمئة جنيه ويشترى بألف، ويُسدِّد الباقي على أقساطٍ بضمانةٍ مباركٍ المساعد.

وقد دام التعاملُ بينه وبين الشيخ التلمساني زمناً طويلاً، وكان لصدقه وأمانته ووفائه بوعده أثرٌ طيبٌ في نفس التلمساني، حتى إنه لم يرَ ضرورةً للضامن، وقال له: (إني عاملتُ الناس من أربعين عاماً، فما وجدتُ أحسن من التعامل معك يا وهَّابِي، فيظَهَرُ أنَّ ما يُشاعُ عنكم يا أهلَ نجدٍ مبالغٌ فيه من قبَلِ خُصومكم السياسيين....).

فسأله الشيخ أحمد أن يبيِّن له مَقْصِدَه.

فقال التلسماني: يقولون إنكم لا تصلون على النبي ﷺ ولا تُحِبُّونَه.

فأجابه الشيخ أحمد: سبحانك هذا بُهتانٌ عظيمٌ! كيف ومَن لم يصلِّ عليه في التَّشْهيدِ في الصلاة فصلاَّتُه باطلةٌ، ومَن لا يُحِبُّه فكافرٌ؟!!

وإنما نحن -أهل نَجْدٍ- نُنكر الاستعانة والاستغاثة بالأموات، ولا نستغيثُ إلا باللهِ وحده، ولا نستعينُ إلا به سبحانه، كما كان على ذلك سلفُ الأُمَّة.

وقد استمرَّ النقاشُ بينه وبين التلسماني ثلاثةَ أيام، وأخيراً هَدَى اللهُ الشيخ التلسماني للحقِّ، وصار مُوحِّدًا ظاهرًا وباطنًا.

ثم سأله الشيخ التلسماني أن يوضح بعضَ أوجهِ الخلافِ بينهم وبين خُصومهم -يعني في توحيد الأسماء والصفات- فقال الشيخ أحمد: إننا نعتقد أن الله فوق سماواته، مستوٌّ على عرشه استواءً يليقُ بجلاله، من غير تشبيهٍ ولا تجسيمٍ ولا تأويلٍ، وهكذا في جميع آيات الصفات والأحاديث، كما هي عقيدة السلف الصالح، وكما جاء عن الإمام أبي الحسن الأشعري في كتابه: (الإبانة في أصول الديانة)، و(مقالاتُ الإسلاميين واختلافُ المصلين).

وقد دامت المناظرة بينهما خمسةَ عشرَ يومًا.

وقد انتهت هذه المناقشة الطويلة باقتناع الشيخ التلمساني بأن عقيدة
السلف هي الأسلم والأحكم والأعلم.

ثم صار الشيخ التلمساني داعياً من دُعاة العقيدة السلفية، وطَبَعَ كُتُبًا
كثيرةً ووزَّعها بالمجان.



الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُصْطَفَى بْنِ بَدْرَانَ الِدَّمَشْقِيِّ

مَوْلَاهُ وَنَشَأَتُهُ:

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَامَ (١٢٨٠ هـ) فِي بَلَدَةِ «دُومَا» وَعَاشَ فِي بَيْتَةٍ كَانَتْ فِيهَا الصُّوفِيَّةُ مُنْتَشِرَةً، وَالْجَهْلُ فِيهَا مُتَنْفِئًا، وَقَدْ قَرَأَ عَلَى بَعْضِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ كَانُوا مَسْلُكُهُمْ صُوفِيًّا.

سَبَبُ رَجُوعِهِ إِلَى الْحَقِّ:

يَقُولُ فِي هَذَا الصَّدَدِ: (إِنِّي لَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِطَلْبِ الْعِلْمِ، هَجَرْتُ لَهُ الْوَطْنَ وَالْوَسْنَ، وَكُنْتُ أَطُوفُ الْمَعَاهِدَ لِتَحْصِيلِهِ وَأَذْهَبُ كُلَّ مَذْهَبٍ؛ فَتَارَةً أَطُوحُ بِنَفْسِي فِيمَا سَلَكَهُ ابْنُ سِينَا، وَتَارَةً أَتَلَقُّفُ مَا سَكَبَهُ أَبُو نَصْرِ الْفَارَابِيُّ مِنْ صِنَاعَةِ الْمَنْطِقِ، ثُمَّ أَجُولُ فِي مِيَادِينِ الْعُلُومِ مَدَّةً - فَارْتَدَّ إِلَيَّ الطَّرْفُ خَاسِتًا وَهُوَ حَسِيرٌ.

فَلَمَّا هَمَّتْ فِي تِلْكَ الْيَدَاءِ، نَادَانِي مَنَادِي الْهُدَى الْحَقِيقِي: (هَلُمَّ إِلَى الشَّرَفِ وَالْكَمَالِ، وَدَعْ نَجَاةَ ابْنِ سِينَا الْمُوهِمَةَ إِلَى النِّجَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا بِأَنْ تَكُونَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الْكِرَامُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ فَهَذَا هَدَى رُوعِي، وَجَعَلْتُ عَقِيدَتِي كِتَابَ اللَّهِ، أَكَلْتُ عِلْمَ صِفَاتِهِ إِلَيْهِ بِلَا تَجْسِيمٍ وَلَا تَأْوِيلٍ وَلَا تَشْبِيهِ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَأَنْجَلِي مَا كَانَ عَلَى قَلْبِي مِنْ رَيْنٍ أَوْرَثْتَهُ قَوَاعِدُ أَرِسْطُو طَالِيَسِ، وَقُلْتُ: مَا

كان إلا من النظر في تلك الوسوس والبدع والدسائس... إن من أتبع هواه هام في كلِّ وادٍ، ولم يُبالِ بأيِّ شعبٍ سلك ولا بأيِّ طريقٍ هلك).

ويحكي أيضًا عن نفسه فيقول: (كنتُ في أولِ عمري ملازمًا لمذهب الإمام الشافعي -رحمه الله- سالكا فيه سبيلَ التقليد، ثم من الله عليَّ فحبَّب إليَّ الإطلاعَ على كتب التفسير والحديث وشروحها، وأمّهات كتب المذاهب الأربعة، وعلى مُصنَّفات شيخ الإسلام وتلميذه الحافظ ابن القيم، وعلى كتب الحنابلة فما هو إلا أن فتح اللهُ بصيرتي وهداني من غير تحزُّبٍ لمذهبٍ دون مذهب، فرأيتُ أنَّ مذهب الحنابلة، أشدَّ تمسُّكًا بمنطوق الكتاب العزيز والسنة المطهرة ومفهومها، فكنت حنبليةً من ذلك الوقت).

وهناك جانبٌ آخرٌ لا يقلُّ عنه أهميةً، ألا وهو نبذُه للخرافة والبدع المنكرة من الصوفية، التي تختلق الكرامات وتنسبها إلى أقطابها.

يقول رحمه الله: (إنَّ نقل الكرامات أصبح أمرًا عسيرًا؛ لأن أصحاب الرجل (الوليَّ والشيخ) يستعملون الغلوَّ دائمًا، والأخبار تحتمل الصدق والكذب) ثم ينقل عن المتصوفة قصصًا وأخبارًا عجيبةً في هذا المجال.

تمسُّكه بالحقِّ وجهاده في نشره:

يقول الشيخ محمد بن ناصر العجمي متحدِّثًا عن ابن بدران: وحدَّثني الأديبُ الكبير علي الطنطاوي، حينما سألتُه عن العلامة ابن بدران فقال: «كانت الوهابية تُعدُّ تهمَةً خطيرةً خبيثةً، وكانوا يحدِّروننا من الاجتماع

بهم، فوقفْتُ مرَّةً في حلقةِ ابنِ بدران، العالمِ الحنبلي المعروف، وكان هناك طلابٌ يمرُّون في الأسواق، فأوَّني في حلقةِ ابنِ بدران، وقدَّموا فيَّ تقريراً إلى المشايخ، فضربت (فلقة) في رجلي».

وسببُ ذلك أنَّ ابنَ بدران كان على منهجِ السلف، ودمشقُ آنذاك، وكذلك أكثرُ المدنِ السورية، كانت على أُجودِ المتصوفة، والبُعد عن مرونة العلماءِ المجتهدين في أيامِ الدولة العثمانية.

فقد كان ابنُ بدران يُظهرُ تعلقه بأئمةِ السلف: ابنِ تيميةَ وابنِ قيمِ الجوزية، فيقول: (كان ابنُ تيميةَ على منہاجِ كان عليه الصحابةُ والتابعون لهم بإحسان، وكان يناهضُ حصونَ العاداتِ السيئةِ والبدع، فيدكِّها ولا يخشى في الله لومةَ لائم.. فهبَّ قومٌ قصروا عن مداه، فعاندوه حسداً وبغياً.. ولاشك أنه بلغَ رتبةَ الاجتهادِ المطلقِ، فعليه رحمةُ الله).

وقد عُيِّنَ الشيخُ ابنُ بدران مُفتياً للحنابلة، ومُدرباً بالجامعِ الأمويِّ... وغير ذلك..

وقد ابتلي كثيراً: من الحكامِ ومشايخِ الدولة، والصوفية، والجهلةِ الأعمار، وكان يشتكي من تعدِّيهم، وتألُّبهم عليه.

يقول عنه البارودي: "الشيخُ ابنُ بدران أحدُ فقهاءِ قسبةِ دوما، وهو من العلماءِ المجدِّدين، كان جريئاً لا يهابُ أحداً...".

ثم ذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ جُرَّاتِهِ اعْتَرَضَ عَلَى بَعْضِ مَخْلَفَاتِ رَئِيسِ بَلَدِيَّةِ دُومَا "صَالِحِ طَه"؛ فَأَصْدَرَ صَالِحِ طَه أَمْرًا مِنَ الْوَالِي بِإِبْعَادِ الشَّيْخِ ابْنِ بَدْرَانَ عَنِ دُومَا؛ فَانْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ مَدَّةَ سِتِّينَ حَتَّى انْتَهَتْ مَدَّةُ نَفْيِهِ، وَقَدْ أَفَادَ أَهْلَ دِمَشْقَ وَانْتَشَرَتْ دَعْوَتُهُ الْإِصْلَاحِيَّةَ السَّلْفِيَّةَ، وَخَدَّمَ تَارِيخَ دِمَشْقَ بِتَهْذِيبِ تَارِيخِ دِمَشْقَ، وَأَلَّفَ: (الرَّوْضُ الْبَسَّامُ فِي تَرَاجِمِ الْمُفْتِينَ بِدِمَشْقِ الشَّامِ).

مَكَانَتُهُ وَتَنَاءُ الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِ :

لَقَدْ تَمَيَّزَ ابْنُ بَدْرَانَ بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ وَالتَّقْوَى، مَعَ الزُّهْدِ فِي حُطَامِ الدُّنْيَا. وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ كُلُّ عَالِمٍ مُنْصَفٍ يَعْرِفُ قَدْرَهُ وَفَضْلَهُ:

قَالَ عَنْهُ الزَّرْكَوِيُّ: "فَقِيهٌ أُصُولِيٌّ، عَارِفٌ بِالْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ، كَارِهٌِ لِلْمُظَاهَرِ، يَقْنَعُ بِالْكَفَافِ، لَا يُعْنَى بِمَلْبَسٍ أَوْ بِمَأْكَلٍ، ضَعُفَ بَصَرُهُ قَبْلَ الْكُهُولَةِ، وَفُلِحَ فِي أَعْوَامِهِ الْأَخِيرَةِ.

وَقَالَ الْأَسْتَاذُ أَذْهَمُ الْجَنْدِيِّ: "كَانَ شَيْخًا جَلِيلًا زَاهِدًا فِي حُطَامِ الدُّنْيَا، مُتَقَشِّفًا فِي مَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَعِيشَتِهِ..".

وَقَالَ عَنْهُ مُحَمَّدُ تَقِيٍّ الدِّينِ الْحِصْنِيُّ: كَانَ سَلْفِيًّا الْعَقِيدَةَ، يُحِبُّ التَّقَشُّفَ وَيَمِيلُ بِطَبْعِهِ إِلَى الْإِنْفِرَادِ عَنِ النَّاسِ، وَالْبَعْدِ عَنِ الْأُمَرَاءِ، وَلَهُ اخْتِصَاصٌ فِي عِلْمِ الْأَثَارِ، وَالْكَتَبِ الْقَدِيمَةِ، وَمَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَمُؤَلَّفَاتِهِمْ مِنْ صَدْرِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْيَوْمِ.

وقال الشيخ محمد بن السعيد العُثماني: كان -رَحِمَهُ اللهُ- شيخًا جليلاً، مقتنياً لطريقة السلفِ الصالح، مدافعاً عنها، صابراً على أذى الأعداءِ فيها، تاركاً للتعصُّب، مع الدين والتقوى والعِفَّةِ والصلاح.

وقال العلامةُ الشيخ محمد بهجة البيطار في كلامه عن شيخه جمال الدين القاسمي وابنِ بدران: "وكانت صلَّةُ ابنِ بدران بالقاسمي حسنةً، وكان للشيخين أملٌ كبيرٌ وسعيٌ عظيمٌ، في تجديد النهضة الدينية العلمية في ديار الشام، فقد أشبَّها -رَحِمَهُمَا اللهُ- أئمةَ السلفِ تعليماً للخواصِّ، وإرشاداً للعوامِّ، وتأليفاً للكتب النافعة، وزهداً في حطام الدنيا الزائلة".

وقال مُحِبُّ الدِّينِ الخطيب حين ذَكَرَ وفاته في مجلة الفتح: هو -أي ابنُ بدران- من أفاضلِ العلماء... تلقَّى العلمَ عن المشايخ مدة خمس سنوات، ثم انصرف إلى تعليم نفسه بنفسه، فكان من أهل الصَّبْرِ على التوسُّعِ في اكتساب المعارفِ، من العلوم الشرعية والأدبية والعقلية، وهو حنبليُّ المذهب..".

مؤلفاته:

ولقد أَلَفَ ابنُ بدرانِ المؤلفاتِ الكثيرةَ، التي تشهدُ له بالفضلِ وسَعَةِ الاطلاعِ، غير أن بعضها لم يكتمل؛ بسبب ما أصيب به من داء الفالج في آخر عُمره.. وقد بلغتُ مُصنَّفاته (٤٦ مصنفاً)..

وفيما يلي ذكر أهم تلك المصنفات:

- ١- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل.
- ٢- مُنَادِمَةُ الْأَطْلَالِ وَمَسَامِرَةَ الْخِيَالِ.
- ٣- الرَّوْضُ الْبَسَّامُ فِي تَرَاجِمِ الْمُفْتِينَ بِدَمَشَقِ الشَّامِ.
- ٤- الْعُقُودُ الدُّرِّيَّةُ فِي الْأَجْوِبَةِ الْقَازَانِيَّةِ.
- ٥- الْعُقُودُ الْيَاقُوتِيَّةُ فِي جَيْدِ الْأَسْئَلَةِ الْكُوَيْتِيَّةِ.
- ٦- حَاشِيَةُ الرَّوْضِ الْمُرْبِعِ شَرْحُ زَادِ الْمُسْتَفْنَعِ "الجزء الأول".
- ٧- تَعْلِيْقٌ عَلَى "لَمْعَةِ الْاِعْتِقَادِ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ" لابن قدامة.
- ٨- تَهْذِيبُ تَارِيخِ دَمَشَقِ لَابْنِ عَسَاكِرِ "يَقَعُ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ مَجْلَدًا".
- ٩- تَارِيخٌ دَوْمًا مِنْذُ فَجْرِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ حَتَّى الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ.
- ١٠- الْآثَارُ الدَّمَشَقِيَّةُ وَالْمَعَاهِدُ الْعِلْمِيَّةُ.
- ١١- شَرْحُ رَوْضَةِ النَّاطِرِ لَابْنِ قُدَامَةَ.
- ١٢- دِيْوَانُ تَسْلِيَةِ اللَّيِّبِ عَنْ ذِكْرِ حَبِيبِ.

تلامذته :

تتلمذَ على يَدَيْهِ خَلَقَ كَثِيرٌ، مِنْ أَبْرَزِهِمْ:

١- المؤرِّخُ خَيْرِ الدِّينِ الزَّرْكَوِيِّ، صَاحِبُ كِتَابِ (الأعلام).

٢- العلامَة محمد صالح العقاد الشافعي، الذي كان يُقال عنه:
(الشافعي الصغير).

٣- العلامَة المؤرِّخُ محمد أحمد دهمان، وهو من أخصَّ طلابه، وقد
أسَّسَ في حياة شيخه المطبعة والمكتبة السلفية بدمشق، حيث طَبَعَ مَوْلُفَاتِ
شيخه ابن بدران.

٤- الأديب الشاعر محمد سليم الجندي، من أعضاء المَجْمَعِ العِلْمِيِّ
في دمشق، قال علي الطنطاوي عنه: «ما أعرِفُ تحت أديم السماء أعلم منه
بالعربية وعلومها».

٥- الشاعر الأديب محمد بن محمود البزِمِ، تَرَجَمَ له الزَّرْكَوِيُّ في
(الأعلام).

٦- فخري بن محمود البارودي، من رجال السياسة والأدب.

وفاته :

أُصِيبَ آخِرَ حَيَاتِهِ بِمَرَضِ الْفَالَجِ، فُنُقِلَ لِلْمَسْتَشْفَى، وَظَلَّ فِيهِ سِتَّةَ
أَشْهُرٍ ثُمَّ خَرَجَ، وَتُوفِيَ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي رَبِيعِ الثَّانِي ١٣٤٦ هـ. وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ
الْبَابِ الصَّغِيرِ بِدَمَشَقٍ.



الشيخ شمس الدين الأفغاني

ولادته ونشأته :

ولد في بلاد الأفغان عام (١٣٧٢هـ)، ودرس على يد والده القرآن ومبادئ النحو والصرف وشيئا من الفقه الحنفي، ثم واصل دراسته الثانوية والعالية حتى أكمل «الدرس النظامي» الذي وضعه الشيخ نظام الدين السهالوي الهندي الحنفي الصوفي.

وحصل على شهادة "المولوي" وشهادة "الفاضل العربي" وشهادة "المنشئ الفاضل الفارسي" من جامعة بشاور.

وقد درس على أيدي علماء النقشبندية منهم محمد طاهر بن آصف الفنجفيري الحنفي النقشبندي الديوبندي، والشيخ عبد الرحيم الشترالي، والعلامة نقيب الرباطي والذي صار فيما بعد سلفيًّا.

هدايته وتلقيه عن أعلام السلفية :

وفقه الله إلى الهداية على يد الشيخ عبد الظاهر الأفغاني.. ولقد درس الشيخ بعد ذلك في الجامعة الإسلامية وحصل على درجة «الليسانس» وشهادة الماجستير، وشهادة «الدكتوراه» ودرس على يد عددٍ من كبار العلماء من أقطار العالم، منهم: شيخ العرب والعجم بديع الدين السندي، والعلامة عبد العزيز بن باز، والمحدث الألباني،

والفقيه محمد العثيمين، والعلامة حمّاد الأنصاري المالبي، والمحدث عبد المحسن العباد، والحافظ محمد الجوندلوي، وعمر الفلاني، وعبد الله التهكالي البشاوربي، وعبد الظاهر الأفغاني وعلي الفقيهي، وعبد الكريم الأثري، وعبد الله الغنيان وصالح العبود... وغيرهم كثير.

جهاده باللسان والسنان:

هاجر الشيخ شمس الدين الأفغاني مرتين، وجاهد باللسان والبنان والسنان، وشارك المجاهدين لقتال الشيوعيين في أفغانستان.

وأسس الجامعة الأثرية بسوات، وألف عددًا كبيرًا من المؤلفات، وتفانى في نشر العقيدة السلفية وقمّع الشرك والبدع والفتن، وأوذى في الله مراتٍ وكراتٍ، وأريد اغتياله فنجاه الله.

وله مؤلفٌ في نقض عقيدته السابقة [عداء الماتريدية للعقيدة السلفية - الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات الإلهية] وهي رسالة "الماجستير" الجامعية العالمية.

يقول الشمس السلفي الأفغاني عن نفسه: (أشكر الله وأحمده على أن هداني إلى الإسلام الصحيح الصافي المتضمن للعقيدة السلفية التي عليها سلفُ هذه الأمة وأئمة السنة).

ويقول: (لقد وجّهت نقدي - وأنا طويلٌ صغيرٌ، وباعيٌ قصيرٌ - إلى أناس أعرف قدرهم ومنزلتهم في العلوم، فإذا أنظر إلى علو مكانتهم،

وَأَرْفَعُ رَأْسِي لِأَنْظُرَ إِلَى رَفِيعِ دَرَجَتِهِمْ - تَسْقُطُ قَلَنْسُوتِي، وَأَكَادُ أَسْقُطَ عَلَى ظَهْرِي - وَلَهُمْ فِي صَدْرِي احْتِرَامٌ لِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ عُلُومٍ بَجَّةٍ غَزِيرَةٍ، وَزَهْدٍ وَتَقْوَى، وَتَأَلُّهُ، وَحُسْنِ النِّيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ، وَالْاجْتِهَادِ فِي الْوَصُولِ إِلَى الْحَقِّ، وَمُوَافَقَتِهِمْ الْحَقَّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَسْأَلِ، وَخِدْمَتِهِمْ لِلْإِسْلَامِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْجَوَابِ.

كيف لا، وقد تعلمت فرائض ديني على أيديهم، وهم شيوخ في العلوم الشرعية: من التفسير والفقه، والأصول، والعربية: من النحو والصرف والأدب والمعاني والبيان والبدیع، والعقلية: من الكلام والمنطق والفلسفة والمناظرة؟! غير أن هذا لا يصدني عن أن أصارحهم بالحق وأنصحهم بالذي أحب لنفسي ولهم من الرجوع إلى العقيدة السلفية ونبذ العقائد البدعية، أو أن أزن عقائدهم بميزان الكتاب والسنة، وأبين أخطأهم، لهم خاصة، ولغيرهم عامة.

وقد تصدّيت لهم بعد أن استخرت الله تعالى، وظننت أني سأوفي الموضوع حقّه؛ لما كنت من خلطائهم برهه من الدهر في كثير من بدعهم وخرافاتهم، وعرفت كثيراً من بجرهم وعجرهم، كما عرفت كثيراً من أسرارهم تحت أستارهم، وكثيراً من خباياهم في زواياهم، ونصّبهم العداء للعقيدة السلفية وحاملها، وصاحب البيت أدري بما فيه، وأهل

مكة أعرَفُ بشعابها. وعلمت أن ذلك من واجبي، وأنه من أفضل الجهاد في سبيل الله. ولنعم ما قيل:

مِنَ الدِّينِ كَشَفُ العَيْبِ عَن كُلِّ كاذِبٍ وَعَن كُلِّ بَدْعِيٍّ أَتَى بِالمِصائبِ

وقد أبان عن اعتقاد الماتريديَّة، ورد عليهم بثلاث مجلدات كبار، ونصَّر العقيدة السلفية.. فجزاه الله خيراً..



الشيخ علي الطنطاوي

مولده ونشأته :

وُلد الشيخُ علي الطنطاوي في مدينةِ دمشق في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٢٧هـ. ونشأ أول أمره في وسطِ صوفي، إذ كان والده نقشبندياً مثل أكثر المشايخ، فتعلّم منه كره ابن تيمية وكره الوهابية.

هدايته إلى السنة :

شَخَصَ -وهو شاب- إلى مصر، وهناك صحبَ خاله الأستاذ محب الدين الخطيب -وهو من هو- فبدأ عند ذلك ينظر إلى ذلك الموضوع بروح جديدة دفعته إلى إعادة النظر في أمر القوم. بيد أنه لم ينته إلى الاستقرار إلا بعد اتصاله بالشيخ بهجة البيطار، فمن هناك بدأت استقامته على الطريقة والتزام الجادة، وكان من أثر ذلك كتاباه اللذان أخرجهما عن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. إلا أن هذا الاستقرار لم يأت بالمجان؛ بل كلفه وأخاه عبد الغني -كما يقول- طويلاً من النقاش مع الشيخ بهجة، فقد دخلا معه في معركة جدالٍ حادة، بلغت بها حدَّ إغضابه، وهو المعروف بوقار العلم وسعة الصدر، والبُعد عن التعصب، حتى لم يُعدّ لهما حُجَّةٌ يصحُّ الاعتداد بها بعد أن اتضحت معالم الحق في أجلى بيان.



ويتحدّث الشيخ علي الطنطاوي عن شيخه الذي اهتدى على يده
محمد بهجة البيطار فيقول:

(لقد وجدتُ أن الذي أسمعُه منه يصدِّمُ كلَّ ما نشأتُ عليه، فقد كنتُ في العقائد على ما قرَّره الأشاعرة والماتريدية، وهو شيءٌ يعتمد في تثبيت التوحيد من قريبٍ أو بعيدٍ على الفلسفة اليونانية، وكنتُ موقناً بما ألقوه علينا، وهو أن طريقة السلف في توحيد الصفات أسلم، وطريقة الخلف أحكم، فجاء الشيخ بهجة يقول: (بأن ما عليه السلف هو الأسلم، وهو الأحكم). وكنتُ نشأتُ على النفرة من ابن تيمية والهرب منه؛ بل وبغضه، فجاء يعظِّم لي، ويحبِّبه إليّ، وكنتُ حنيفياً متعصباً للمذهب الحنفي، وهو يريد أن أجاوز حدود التعصب المذهبي، وأن أعتد على الدليل، لا على ما قيل. وتأثرت به، وذهبت مع الأيام مذهبه مقتنعاً به، بعد عشرات من الجلسات والسهرات في المجادلات والمناظرات).

ثم يقول:

(وكان اتصالي بالشيخ بهجة قد سبَّب لي أزمةً مع مشايخي؛ لأن أكثر مشايخ الشام ممن يميلون إلى الصوفية، وينفرون من الوهابية، وهم لا يعرفونها ولا يدرون أنه ليس في الدنيا مذهبٌ اسمه الوهابية، وكان عندنا جماعةٌ من المشايخ يوصفون بأنهم من الوهابيين، على رأسهم الشيخ محمد بهجة البيطار...).

جُهوده الدعوية ورحلاته :

من لا يعرف الشيخ الأديب الأريب الخطيب محمد علي الطنطاوي رحمه الله تعالى، الذي جاهد بنفسه وماله وأهله لخدمة هذا الدين، إنه نبراس في الاقتداء في جانب الجهاد والتعبئة للمشاعر الدينية، وهو أسوة في الأدب المحتشم الملتزم، وهو قُدوة في الاستكبار على الهوى واستصغار النفس لتقبل الحق شاءت أم أبت إذا بان له الحق بدليله..

فمن لا يعرف هذا الشيخ!!؟

إن المنابر لتذكر خطبه المجلجلة.. والمساجد تذكر ركعاته الخاشعة المتأنيّة.. والصُّحفُ تذكر سيفه إذا سلّه.. والإذاعة لتذكر صوته الأخاذ بتلايبب القلوب..

كان كأنه قبضةٌ من أرض الشام، عُجنت بنهرَي النيل والفرات، لوحتها شمس صحراء العرب، فانطلقت بإذن ربها نفساً عزيزة أبية، تنافح عن الدعوة وتذود عن حياض الدين.

كان قوةً فكريةً من قوى الأمة الإسلامية، ونبعاً نهل منه طالبو العلم والأدب في كل مكان، كان قلمه مُسلّطاً كالسيف سيّالاً كأعذب الأنهار وأصفهاها، رائعةً صورته، مشرقاً بيانه، وفي ذلك يقول عن نفسه: (أنا من «جمعية المحاربين القدماء» هل سمعتم بها؟ كان لي سلاحٌ أخوض به

المَعَامِعَ، وَأَطَاعِنُ بِهِ الْفِرْسَانَ، وَسِلَاحِي قَلَمِي، حَمَلْتُهُ سَنِينَ طَوَالاً،
 أَقَابِلَ بِهِ الرِّجَالَ، وَأَقَاتِلَ بِهِ الْأَبْطَالَ، فَأَعُودُ مَرَّةً وَمَعِي غِبَارُ النَّصْرِ وَأَرْجِعُ
 مَرَّةً أَمْسَحُ عَنْ وَجْهِي غِبَارَ الْفِشْلِ. قَلَمٌ إِنْ أُرْدَتْهُ هَدِيَّةً نَبَتَ مِنْ شِقِّهِ
 الزَّهْرُ، وَقَطَرَ مِنْهُ الْعِطْرُ، وَإِنْ أُرْدَتْهُ رَزِيَّةً حَطَّمَتْ بِهِ الصَّخْرَ، وَأَحْرَقَتْ بِهِ
 الْحَجَرَ، قَلَمٌ كَانَ عَذْبًا عِنْدَ قَوْمٍ، وَعَذَابًا لِقَوْمٍ آخِرِينَ).



الشيخ محمد محمود أبو رحيمة

يقول الشيخ أبو رحيمة يحفظه الله: لقد ذكّرني المشهد الأخير من جنازة الشيخ أبي عبد الرحمن (الألباني) بأول لقاء معه رَحِمَهُ اللهُ قبل ثلاثين عامًا؛ حيث كنت يومها متدثرًا بلباس التصوّف، أمرّغ الخدّ على أعتاب أشياخه.

يومها كان الجهلُ قد غرّر بكسب كان للأشياخ نصيبًا مفروضًا في صناعته، لم يكن جهلاً بالحليّ والذِّكرِ والخلّوات البدعية؛ فقد أتقنها حتى غاليتُ في بعضها، فوجدتني قد نذرتُ للرحمن صومًا إلا عن شيخي في الطريقة الذي ولّد في نفسي قدرته المزعومة على فتح المغاليقِ إلى مُلكِ لا يبلى.

يومها كنت جاهلاً بما يدور حولي، وحول من تدور عليهم دعاوى التّجهيل والتّضليل؛ فكان ما كان مني نحو الشيخ أبي عبد الرحمن ومنهجه من كوامنٍ ضِدِّيَّةٍ دفعتني لسؤاله وأنا تحت تأثير خلفيات التحديّ: لماذا تحارب الأئمة الأربعة؟ هكذا كان يُشيع من لم يرقهم طريقته السلفية.

لم يكذُ يخرجُ السؤال من بين شفّتي وأنا شاب في السنة الأولى في كلية الشريعة حتى وجدتُ بردَ كَفِّه الناعم يأخذ بكفي نحو مقعدِ جانبي يحاورني بكل هدوء.

خرجتُ من عنده وقد علتني دهشةٌ دفعني فضولها إلى مواصلة لقائه والتعرّف على ما عنده -رَحِمَهُ اللهُ-؛ فإذا أنا أقفُ على عالمٍ مُتخصِّصٍ،

ومُحَاوِرٍ عَنِيدٍ، يُحْيِي السَّنَةَ وَيُمِيتُ الْبَدْعَ، دَاعِيَةً إِلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، حَرْبٍ عَلَى الشَّرْكِ بِأَنْوَاعِهِ، تَعْلُوهُ نَضْرَةٌ الْحَدِيثِ.

شهُودُهُ زَوَاجِي مِنْ فِتَاةٍ سُورِيَّةٍ اخْتَارَتْهَا لِي زَوْجَتُهُ خَدِيجَةٌ قَادِرِي، وَشَهِدَ لِي بِمَتَابَعَةِ الدِّرَاسَةِ الْعَالِيَةِ فِي جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى شَهَادَةً مَكْتُوبَةً حَفِظْتُ فِي مَلْفِي الشَّخْصِيِّ.

انْقَطَعْتُ لِطَلْبِ الْعِلْمِ، وَلَمْ أَنْقَطِعْ عَنِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَفِي أُنْثَاءِ ذَلِكَ وَجَدْتُ الشَّيْخَ قَدْ اصْطَدَمَ بِثَلَاثِ فِتَاتٍ مِنَ النَّاسِ:

الْفِتَاةُ الْأُولَى: فَتَاةُ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يُقَرُّونَ لَهُ بِالْفَضْلِ وَالسَّبْقِ فِي الْعِلْمِ؛ حَيْثُ نَاقَشُوهُ مَنَاقِشَةَ الْعَالَمِ لِلْعَالَمِ، لَمْ يُخْرِجْهُمْ خِلَافَهُمْ مَعَهُ عَنْ حُسْنِ الْأَدَبِ وَالتَّقْدِيرِ لِلشَّيْخِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، كَانَ مِنْهُمْ: الشَّيْخُ الْعِلَامَةُ ابْنُ بَازٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَالشَّيْخُ الْأَنْصَارِيُّ، وَالشَّيْخُ عُمَرُ فَلَاتَةَ، وَغَيْرُهُمْ كَثْرًا.

الْفِتَاةُ الثَّانِيَّةُ: فَتَاةُ الْمُتَسَلِّقِينَ مِنَ الْأَصَاغِرِ الَّذِينَ وَجَدُوا فِي كَنْفِ الشَّيْخِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَرِعَايَتِهِ وَتَوْجِيهِهِ مَخْرَجًا مُقْنَعًا لَهُمْ وَفَجْوَةً يَعْبُرُونَ مِنْ خِلَالِهَا لِتَحْقِيقِ أَحْلَامِهِمْ وَتَعْوِضِ إِخْفَاقِهِمْ عَلَى مَقَاعِدِ الدِّرَاسَةِ.

الْفِتَاةُ الثَّلَاثَةُ: فِرْقَةُ الضَّلَالِ وَأَهْلِ الْإِنْحِرَافِ؛ فَقَدْ أَوْجَعُوهُ تَجْدِيدًا، يُحْدُوهُمْ التَّعَصُّبُ وَالهُوَى وَالتَّقْلِيدُ الْأَعْمَى، فَصَالَ عَلَيْهِمْ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بِحُجَّتِهِ: قَالَ اللَّهُ، قَالَ رَسُولُهُ ﷺ. فَبَدَّدَ شَمْلَ أَدْلَتِهِمْ، وَبَيَّنَّ قِصَرَ فَهْمِهِمْ،

وأعاد الراحلة إلى جادة الطريق.

استغلَّ هؤلاء الحاسدون بعضَ كَبَوَاتِ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللهُ - ظَنًّا مِنْهُمْ أَنْ الفارس قد هَوَى، وغاب عنهم أَنَّ اجتهاد العالم مأجورٌ عليه غيرُ مأزورٍ؛ لكنه العمى أطفأ نور الحق من الصدور؛ فغابت عنهم أشياء وأشياء.

وقبل انسدالِ المشهد الأخير من حياة الشيخ دَفَعَنِي الشوقُ إلى عيادته في مرضِ موته مع جَمْعٍ من أهل العلم والفضل، فرأيتُ جسدًا قد علته صُفْرَةُ الرحيلِ وغلبه التُّحُولُ وتمكَّن داءُ الهَرَمِ، قَبَلْتُ يده ورأسه فردَّ بصوتٍ خافتٍ هادئٍ يُنبئُ عن ذهنٍ حاضرٍ لم يَخْتَلِطْ، حَمَلْ بعضنا أمانةَ إبلاغِ سلامِهِ إلى أحبائه، وما هي إلا أيامٌ معدودةٌ حتى فاضتْ رُوحُهُ فأدرَكْتُهُ يومَ الدفنِ، وانسدلَ الستارُ على جسدِ إمامٍ من أئمة المسلمين ليلحقَ بمن سبقه من علماء الأمة العاملين.

اللهم ارحم عبدك الألباني، وأكرم نُزُلَهُ ووسِّع قبره مدَّ بَصَرِهِ، وتجاوز عما بَدَرَ منه اجتهادًا أخطأ فيه؛ إنك سميعٌ مجيبُ الدُّعَاءِ.



فهرس المحتويات

٣	بين يدي البحث.....
٥	الشيخ عبد الحميد بن باديس.....
١٣	الشيخ محمود شكري الآلوسي.....
١٩	محمد عبد الرزاق حمزة.....
٢٤	محمد رشيد رضا.....
٣٥	الشيخ جعفر بن إدريس.....
٤٦	الشيخ عبد القادر الأرنؤوط.....
٥٢	الشيخ عبد الرحمن الوكيل.....
٦١	محمد الزمزمي الغماري.....
٦٥	العلامة محمد حامد الفقي.....
٧٨	الدكتور الشيخ تقي الدين الهلالي.....
٩٣	عبد المنعم الجداوي.....
١٠٠	محمد هاشم الهدية.....
١٠٦	أبو بكر محمد عارف خوقير.....
١١١	الشيخ محمد جميل زينو.....
١١٧	عبد الله التليدي.....
١٢٥	الشيخ بهجة البيطار.....
١٣٠	ابن عقيل الحنبلي.....
١٣٥	عبد الظاهر أبو السمح.....
١٣٨	محمد الشايقي.....
١٤٠	محمد عيد العباسي.....

- ١٤٥ عبد القادر التلمساني
- ١٤٨ الشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن بدران الدمشقي
- ١٥٦ الشيخ شمس الدين الأفغاني
- ١٦٠ الشيخ علي الطنطاوي
- ١٦٤ محمد محمود أبو رحيم
- ١٦٧ فهرس المحتويات

